الأدب الإسلامي

عدد خاص عن أدب الأطفال

٤٠

العدد الأربعون ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م



نحو منهج إسلامي لأدب الطفل

أحاسيس الطفولة في شعر الأميري

أين مسرح الطفل العربي؟

قصص الأطفال بين الواقع والمثال

أدب الطفل المسلم ودوريات إهداء



يأتي هذا العدد الخاص بأدب الطفل المسلم تتويجا لجهود رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ نشأتها حتى اليوم في هذا المجال الذي أولته الرابطة أهمية بالغة لإيمانها بأن إصلاح الجيل ينبغي أن يبدأ منذ الطفولة.

وهكذا عقدت الرابطة أكثر من ندوة عن أدب الطفل المسلم ، وأقامت مسابقة كبيرة عن أدب الطفل فازت فيها ثلاث مجموعات شعرية ، وثلاث مجموعات قصصية ، وثلاث مسرحيات.

أما في مجال الإبداع فقد ذكر في كتاب "دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث" الذي أعده الدكتور عبد الباسط بدر ، وأصدرته الرابطة منذ أكثر من عشر سنوات نحو من (٣٥) عنوانا عن أدب الطفل المسلم ، ما بين قصة قصيرة وأناشيد إسلامية، بالإضافة إلى /٦/ ستة كتب نشرتها الرابطة في هذا المجال ، وتحت الطبع مجموعة تضم سبع قصص للأطفال وهي مترجمة عن التركية ، وسوف تصدر قريبا مع النصوص الفائزة في مسابقة أدب الأطفال عن مكتبة العبيكان بالرياض.

ومن الجدير بالذكر أن أحد رواد الأدب الإسلامي وهو الدكتور عبد الرحمن الباشا أصدر سلسلة كبيرة عن أدب الأطفال واليافعين تحت عنوان " صور من حياة الصحابة" ثم أتبعها بسلسلة " صور من حياة التابعين".

ومن المعروف أن هاتين السلسلتين قررتا على طلاب المدارس في المرحلتين المتوسطة والثانوية في وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية ، وقد لقيت هاتان السلسلتان رواجا عظيما وترجمتا إلى اللغة الإنجليزية.

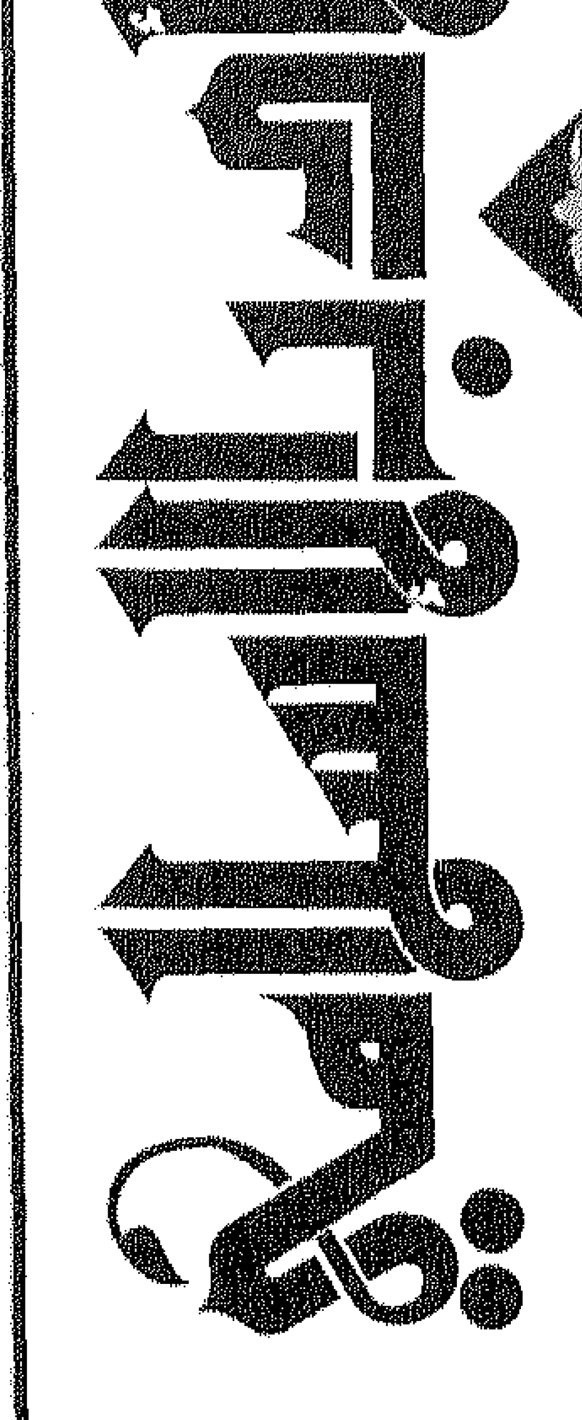
بل إن رئيس رابطة الأدب الإسلامي ومؤسسها الأول الشيخ أبا الحسن الندوي - رحمه الله - ألف في أدب الأطفال سلسلة " قصص النبيين " بالإضافة إلى "قصص من التاريخ الإسلامي" وهي من منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية أيضا.

وأما في مجال الكتب النقدية عن أدب الأطفال فقد نشرت الرابطة كتاب "النص الأدبي للأطفال" للناقد الإسلامي الدكتور سعد أبو الرضا ، ثم صدر له كتاب " أدب الأطفال التنموي" و " اتجاهات حديثة في أدب الأطفال " ، كما نشر الشاعر والناقد الدكتور حبيب بن معلى المطيري كتابا بعنوان " قصص الأطفال.. دراسة نقدية إسلامية "، هذا بالإضافة إلى كثير من البحوث عن أدب الأطفال نشرت في مجلات الرابطة التي تصدر بلغات متعددة.

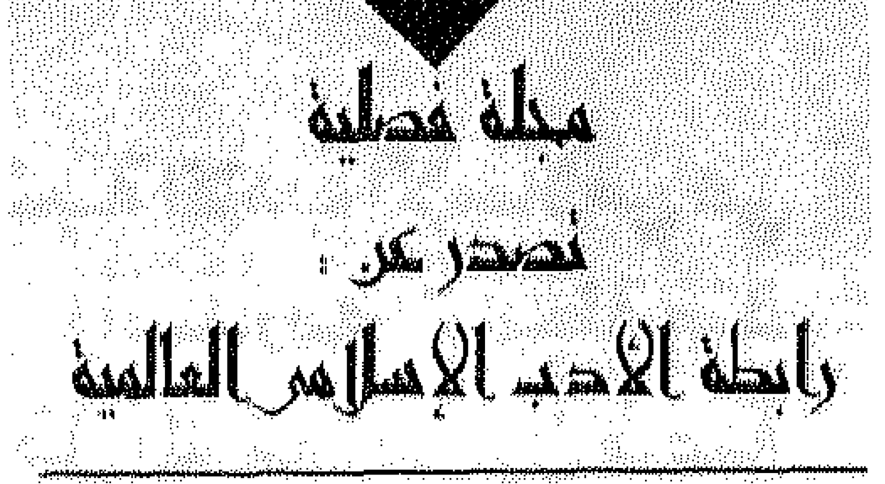
رئيس التحرير

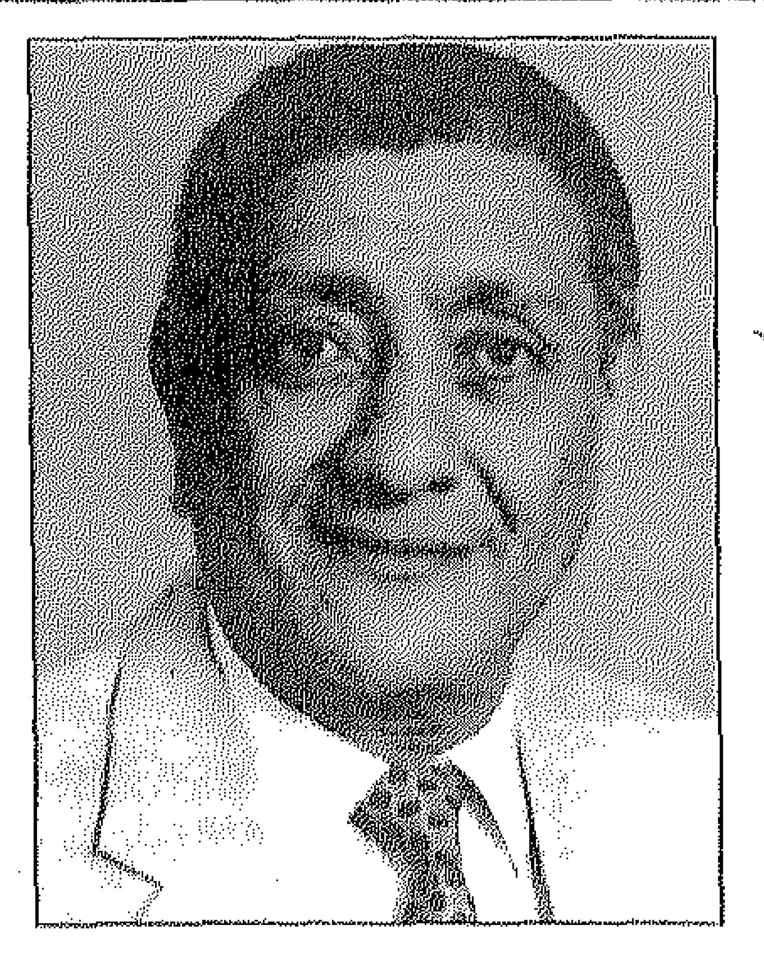
إهـــداء 2005

جمعية رابطة الأدب الاسلامى
القاهرة

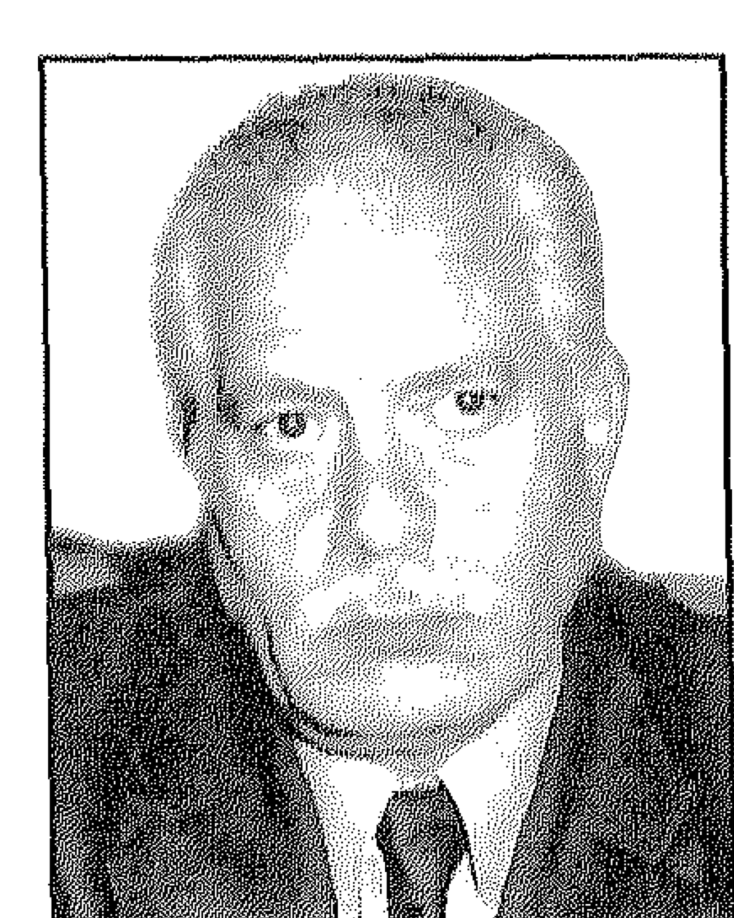


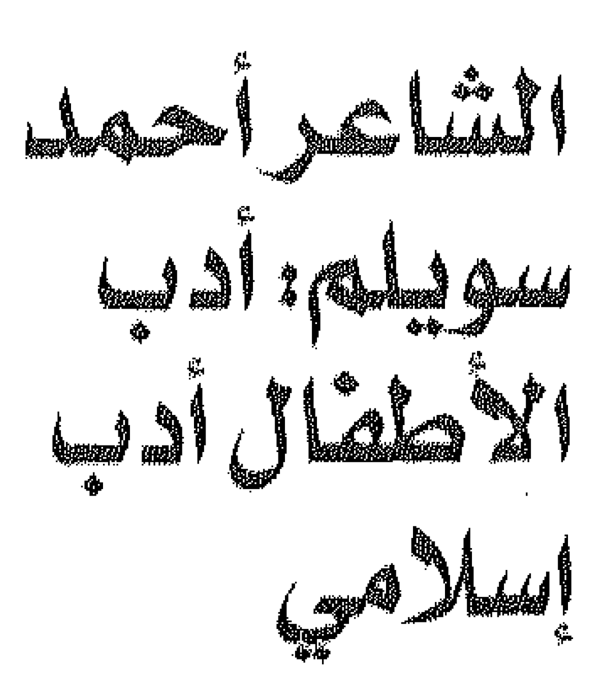
المجلد العاشر
العدد الأربعون
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م



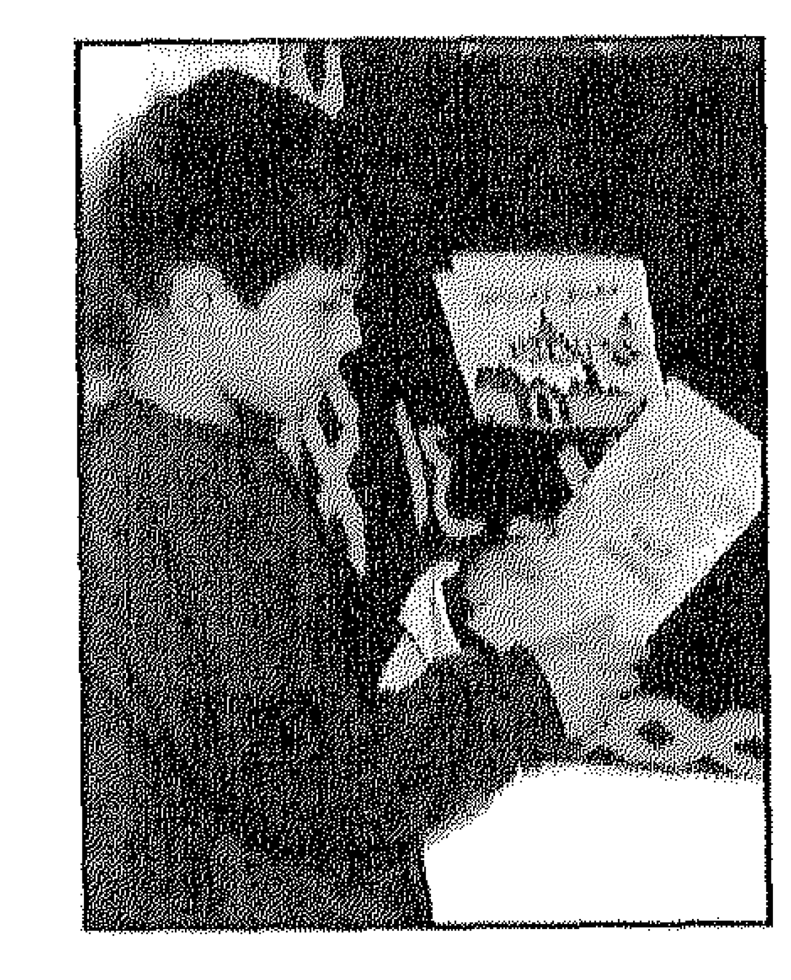


شعر الطفل المسلم





الشاعر أحمد سويلم: أدب الأطفال أدب إسلامي



استطلاع: أدب الأطفال تخطيط للمستقبل

المراسلات والإعلانات : السعودية - الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ / فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

Web page address :www.adabislami.org
E-mail:info@.adabislami.org



في هذا العدد

شروط النشر في المجلة

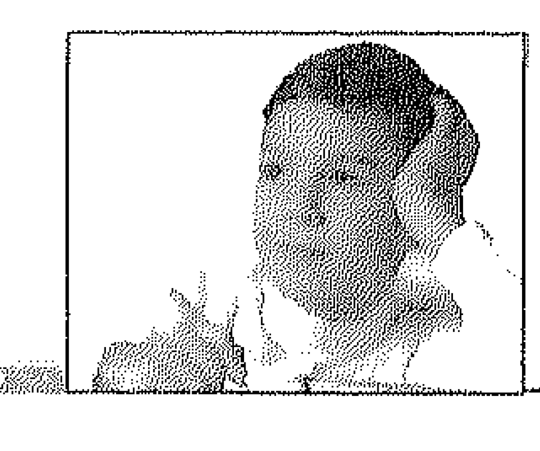
- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن خمس عشرة صفحة.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

الاشتراكات

- للأفراد في البلاد العربية : ما يعادل ١٥ دولاراً - خارج البلاد العربية: ٢٥ دولاراً.
- للمؤسسات والدوائر الحكومية : ٣٠ دولاراً.

أسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو مايعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو مايعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢٥٠ دينار، الدول الأوروبية ما يعادل ٣ دولارات.





نحو منهج إسلامي لأدب الطفل



بقلم
د. عبدالقدوس أبو صالح

يتساءل بعض الأدباء : أهنالك حاجة إلى اصطلاح « أدب الطفل»؟.. وقد أجاب الدكتور (علي الحديدي) وهو أول من ألف في أدب الأطفال باللغة العربية عن هذا التساؤل فقال[1]: « إذا أردنا أن نُعرف أدب الأطفال فلا نجد له تعريفا مستقلا، بل نجده مندرجا في إطار الأدب العام، ومن ثم يجب أن نتناوله من البعدين اللذين يرتبط بهما شأن أدب الكبار تماما وهما الكتاب والقارئ ».

كما أجاب الدكتور (نجيب الكيلاني) وهو رائد من رواد الأدب الإسلامي عن هذا التساؤل أيضا بطريقة غير مباشرة حيث قال[2]:« بإيجاز شديد يمكننا القول بأن أدب الأطفال لا يختلف في مفهومه عن الأدب العام الإسلامي، إلاّ في كونه موجها إلى فئة خاصة هي الأطفال».

التعريف الخاص لأدب الطفل:

على أن الدكتور (الكيلاني) ما لبث أن عمد -من زاوية توجه أدب الأطفال إلى فئة خاصة- إلى إيضاح خصوصية هذا الأدب ومفهومه بما يشبه أن يكون تعريفا لأدب الطفل المسلم إذ مضى يقول [3]: «أدب الأطفال الإسلامي هو التعبير الأدبي الجميل المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منها أساسا لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانيا وسلوكيا وبدنيا، ويساهم في تنمية مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية».

وفي إطار المفهوم الخاص لأدب الطفل حدد الدكتور (نجيب الكيلاني) وظيفة أدب الأطفال في تحقيق أهداف كثيرة سردها سردا دون تدرج أو تبويب، ويمكننا أن نقسم هذه الأهداف على أربعة محاور هي :

أولاً: محور الأهداف الدينية، ويدخل فيها تأصيل العقيدة، وتشكيل الوجدان بتوضيح مكانة المرأة في الإسلام أما وأختا ثم زوجة.

ثانياً: محور الأهداف السلوكية،ويدخل فيها طبع السلوك بالطابع الإسلامي، وإيجاد التوازن النفسي، وتحديد مضمون السعادة، وتوضيح مفهوم الحياة وقيمتها، والحفاظ على مرحلة توتر صحية وتوجيهية.

ثالثاً: محور الأهداف الفنية، ويدخل فيها تنمية ملكة الخيال عند الطفل، وتنمية الإحساس بالجمال.

رابعاً: محور الأهداف التعليمية، ويدخل فيها حب العلم باعتباره فريضة، وإثراء الحصيلة اللغوية.

وأستطيع أن أضيف إلى هذه الأهداف مايلي:

أولاً: تنمية حب المطالعة وتوجيهها .

ثانياً: تنمية القدرة على التلاؤم الاجتماعي.

ثالثاً: تنمية الذوق الأدبي.

رابعاً: تنمية المواهب الأدبية الفطرية .

خامساً: إشباع الميل إلى المتعة الفنية.

سادساً: تحبيب الطفل بنماذج الأدب الإسلامي على مر العصور.

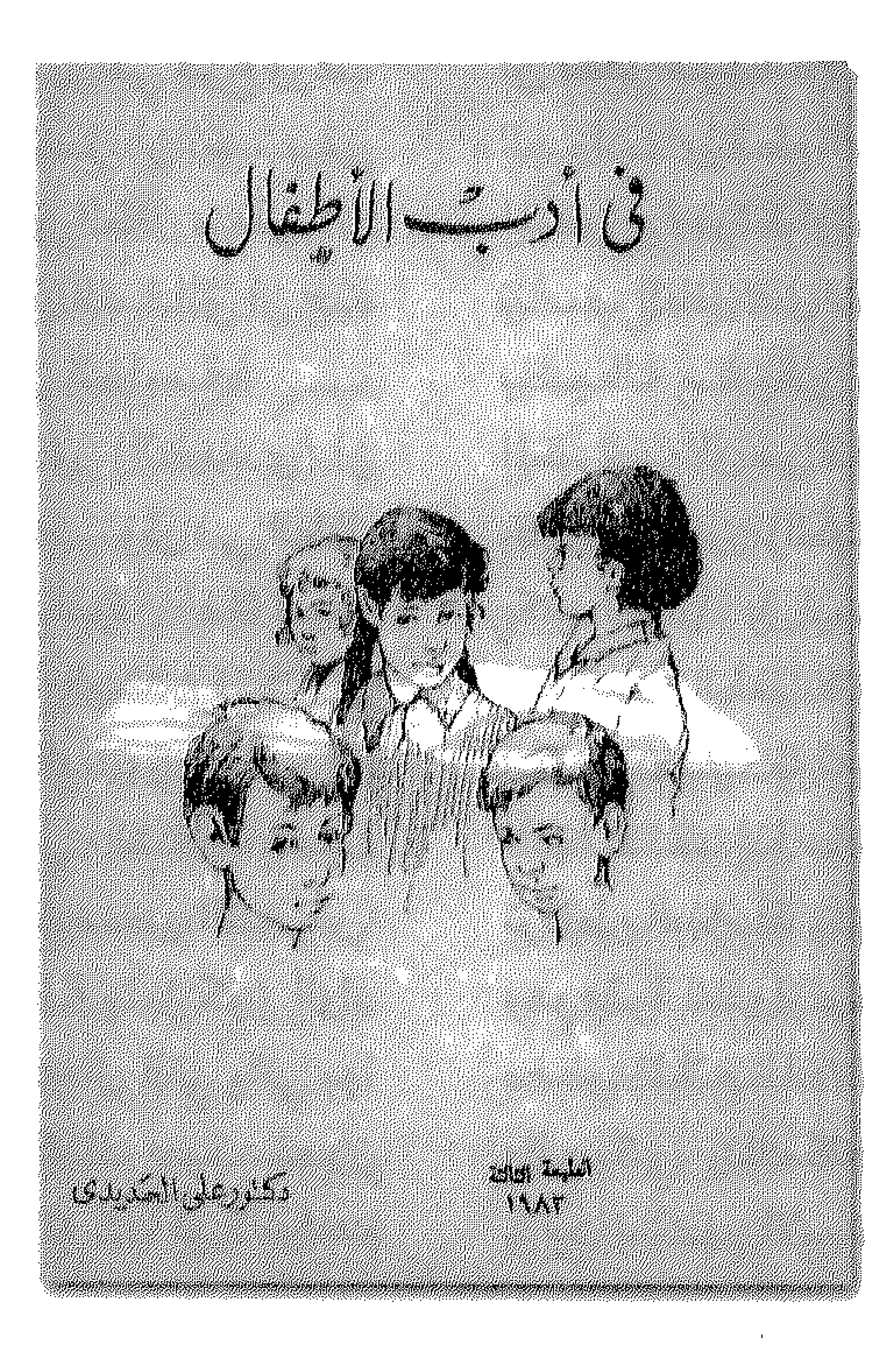
وبناء على هذه الأهداف فإن لأدب الطفل المسلم خصوصية تلائم مستوى المتلقين الأطفال، كما تلائم الأهداف المرجوة من هذا الأدب، ومن مراعاة هذه الخصوصية يأتي استثناء فن المقالة من الفنون التي تنتظم أدب الطفل، لأنها لا تناسب مدارك الأطفال مهما يُسر مستواها، ولا تملك من عناصر التشويق ما تملكه الفنون الأدبية الأخرى، وإن كان من المفيد أن نعود الأطفال على قراءة الخاطرة الموجزة عبر المجلات الخاصة بهم، إذ تمثل الخاطرة بذرة المقالة، والمقالة فن لا يجوز إهماله وإن فقد كثيرا من مكانته التي تحققت له في العصر الحديث.

ولنتحدث عن كل من الفنون الأدبية على ضوء الخصوصية التي تميزها من أدب الكبار:

أولاً: فن القصة

لا يشكك أحد بأن القصة تمثل الفن الأدبي الأكثر أهمية وتأثيرا في الطفل، وإذا كانت المسرحية أقرب الفنون الأدبية إلى القصة، فإن فن السيرة وفن الشعر لا يكادان يُقبلان لدى الأطفال إلا إذا سِيقا بأداء قصصي شائق، أو إذا تضمنا ما يشبه رغبة الطفل وإقباله على السرد القصصي .. وإذا كانت هدهدة الأم لطفلها وهو في المهد ترنيمة شعرية أو موسيقية، فإن مدارك الطفل في هذه السن المبكرة لا تستوعب ما في ترنيمة أمه من معنى، ولكنه ما أن يبلغ السنتين حتى يبدأ في استيعاب قصص أمه أو جدته، ويستمتع بها استمتاعا عجيبا، ويستعيد القصة ذاتها عشرات المرات، ذلك أن مدارك الطفل تكون موجهة إلى اكتشاف ما يحيط به في البيت بالنظر واللمس، أما القصة فإنها تعرفه بالعالم الذي يتجاوز ما ينظر إليه بعينيه أو يلمسه بيديه.

والقصة تغذي ميله الفطري إلى المتعة الفنية حين تفتح أمام خياله مجالا للانطلاق في عالم القصة الفسيح. وكما يفعل التطريب فعله بالطفل فيهدهده أو ينيمه فإن القصة تأخذ لبه بما فيها من عنصر التشويق والإثارة والميل إلى معرفة المجهول، والرغبة في ترقب الحدث المنتظر.



وليس هناك مجال محدود لكاتب قصص الأطفال، فهو يمكن أن يستمد أحداثها ويحدد زمانها ومكانها كما يشاء، ويمكن أن يختار شخصياتها من عالم الإنس أو عالم الجن أو عالم الحيوان، وإنما المهم أن يلتزم بما يوجبه فن القصة من صدق فني في سرد الحدث القصصي ورسم الشخصيات،



والوصول إلى هدف القصة، سواء من حيث الإمتاع أم التوجيه، دون أن يتم ذلك على حساب الأداء الفني، لأن القصة التي تفشل فنيا أو تفقد عنصر التشويق لا يمكن أن تحقق ما تهدف إليه وإنما سيكون مصيرها الإهمال والنسيان .

ومما ينبغي التنبيه إليه في عنصر التشويق ضرورة البعد عن إثارة مشاعر الرعب بقصد الإثارة، لأنها تبث هذه المشاعر في نفسية الطفل وتؤصلها فإذا بالطفل يخاف المشي والنوم في الظلام، ويكون عُرضة للكوابيس المفزعة في الليل.

اعتمد الدكتور (الحديدي) على معطيات علم النفس والتربية فكتب عن القصة لدى الأطفال، ولكنه مع ذلك وقع في بعض التجاوزات التي ينبغي أن ننبه إليها.

فهو يقول عن طفل السنتين[٤]:«وفي هذه السن يجب أن نجنب الطفل الحكايات المفزعة والمخيفة، كقصص الجنيّات والسحرة والأشرار، لأن الأطفال في هذه السن ليست لديهم خبرة بالحياة في هذا العالم، وإنما تغلب عليهم السذاجة فيصدقون كل ما يقال لهم، وهم في الحقيقة يعتقدون في قوة السحرة والأشرار وخوارق الجنيات حين تحكي لهم القصص قدراتهم الخارقة وأعمالهم الفائقة، ويعيشون في فزع ورعب في يقظتهم وأحلامهم، ومن الأفضل أن نستبقي قصص الجنيات حتى يصبح لدى الطفل معلومات أكثر عن العالم، تؤكد له عن طريق الحقائق أن هذه القصص وهم وخيال، وذلك بعد سن الخامسة».

والحقيقة التي فاتت الدكتور (الحديدي) أن الحكايات المفزعة وقصص الرعب تؤثر في الطفل تأثيرا ضارا حتى أوائل مراحل الطفولة - فلا يجوز أن يقتصر التحذير منها على مرحلة السنتين فقط.

ومن التجاوزات التي وقع فيها الدكتور (الحديدي) في مجال القصة ما سماه بقصص «الشقاوة» حيث قال[٥]:«والقصة طريق آخر من قصص التنفيس، فالأطفال وهم يستمعون إلى القصة يشاركون الولد الشقي فيها، ويندمجون معه فيَ الأعمال التي يأتي بها ولا يستطيعون أن يفعلوها، وهم كذلك يستمتعون بتخلصه من المأزق، ويبتهجون لنجاته كما لو كانوا هم الناجين، وكثير من القصص التقليدية تبالغ في تصرفات «الشقاوة» ومن أجل ذلك تشد الأطفال إليها - في هذه السن - وتروقهم، فيقبلون عليها في رغبة ومتعة، وفوق ذلك نجد الولد «الشقي» في القصص يكافأ في آخر المطاف، وذلك يرضي الأطفال بدرجة كبيرة لأنه يمثل الحقيقة من واقع تجاربهم» .

ونرد على هذا التوجه فنقول: إن الذين يبالغون في تصوير الشر والسيئ من الأوضاع بحجة التنفير منها، أو حجة الإمتاع بها ، إنما يزينون لضعاف النفوس طرافة التجربة، وقد يوحون إليهم - وبخاصة الأطفال - محاولة تقليدها وهو أمر بالغ الخطورة وبخاصة بالنسبة للأطفال . فالإشارة إلى الشر لا تعني الإيغال فيه والغوص المغري لدى الطفل الذي لم تكتمل تجربته، ولم تتحدد مواقفه، وقد يجره ذلك إلى متاهات واضطرابات تلوث صفحته البيضاء، وتوقعه في كثير من الحيرة والبلبلة.

ثانيا: فن المسرحية

لا شك أن كثيرا مما قلته في فن القصة يمكن أن يقال في فن المسرحية، إلاّ أن القصة قد تحتمل أكثر من حادثة أو عقدة بينما لا ينبغي في مسرحية الأطفال أن تحمل أكثر من عقدة واحدة بسيطة، كما لا ينبغي أن تكثر فيها الفصول والمشاهد حتى لا تتداخل الحوادث وينقطع الحوار ويعجز الطفل عن متابعة المسرحية قراءة أوتمثيلا، بل إن المسرحية المكتوبة لا تناسب الطفل قبل سن اليفاع، لأنه لا يستطيع أن يملأ بخياله ما يكون من فجوات بين أجزاء الحدث المسرحي، أو من قفزات في المكان والزمان، ومن هنا يقول الدكتور (الكيلاني) [٦]:«وأدب مسرح الأطفال لا يكتب ليقرأ، بل ليمثل». وهذه حقيقة هامة لا يصح إغفالها فالطفل لا يستطيع أن يستمتع الاستمتاع الكامل بمسرحية له (وإن) كانت بأسلوب سهل ميسر، لأنها تفتقد إذا ما قرئت باقي المؤثرات الحيوية التي ترتبط بالبناء المسرحي الناجح، وسوف يمل الطفل وهو يقرأ الحوار وحده دون سرد، ثم وهو يتوقف عند بعض الملاحظات أو الوصف الزماني والمكاني والحركي، وذلك كله على النقيض من مسرح الكبار، حيث يمكنهم الاستمتاع بقراءة مسرحية لتوفيق

الحكيم كـ (أهل الكهف) أومسرحية مترجمة من روائع الأدب العالمي».

ثالثا : فن السيرة

إن الذي ينظر إلى كتب السيرة النبوية، ويتأمل في سير الصحابة والتابعين وأخبار السلف الصالح من الدعاة الصالحين والعلماء المؤرخين والحكام العادلين والقادة الفاتحين، وما يمكن أن يدرس من حياتهم ومواقفهم، لا يتردد في أن يلحق فن السيرة بفن القصة، من حيث المكانة التي يستحقها في منهج أدب الطفل المسلم.

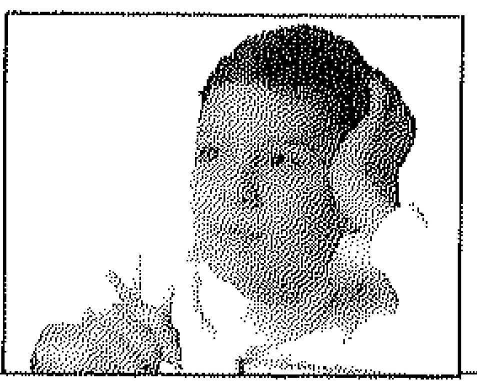
ومن المؤسف أن الذين درسوا أدب الأطفال لم يفردوا لفن السيرة مبحثا خاصا، مع أنه من الفنون الأدبية التي ينبغي أن يلتفت إليها النقاد والدارسون مثلما التفت إليها وعُني بها الكتاب المبدعون.

وهنا ننبه على ما وقع فيه أيضا الدكتور (الحديدي) في فصل عنوانه «أدب الأطفال في العصر الإسلامي» إذ مضى يقرر أن الأطفال كانوا في صدر الإسلام ينظرون إلى الرسول ﷺ على أنه بطل أسطوري، فهو يقول[٧]:«وتتشوق قلوب الأطفال إلى الإسهام في هذه البطولات، وتنطلق خيالاتهم تتصور الرسول الكريم بطلا أسطوريا يحول الظلام نورا، ويبدل خوف الناس أمنا، ويقود العالم من الشر إلى الخير، يأتي بالمعجزات، ويقهر الجن والشياطين، وتقف اللات والعزى وكل الأصنام أمامه عاجزة لا تستطيع أن تناله بأذى - كأنها قادرة أن تنال غيره - وينبهر أطفال المسلمين، وهم يسمعون أن بطلهم قد أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وقطع هذه المسافات الشاسعة في لحظات قصار ويبلغ بهم العجب والإعجاب المدى حين يعرفون أنه استطاع أن يشق طريقه إلى السماء، إلى العالم المجهول، إلى مصدر القوة التي لم يستطع أحد من آلهة الجاهلية أن يتصل أو يصل إليه، وتتسع هالة النور المحيطة بالبطل فتمتد في نظر الأطفال من الشرق إلى الغرب ومن الأرض إلى السماء، ويزدادون به إعجابا وتقديسا، ويندس فريق منهم بين الكبار في حلقات المسلمين، ليروا بطلهم العظيم رأي العين ويسمعوا منه» .

وهكذا نجد في هذا الكلام كثيرا من المآخذ التي تبدأ بتصوير الرسول ﷺ بطلا أسطوريا لا يقهر، وكأنه أحد أبطال (الميثولوجيا) اليونانية أو كأنه (سوبرمان) الذي تصدر مجلة للأطفال باسمه.

ثم لا يكتفي الدكتور (الحديدي) بذلك، بل يتحدث عن اللات والعزى وعن آلهة الجاهلية وكأنها في نظر أبناء الصحابة تضر وتنفع؛ ولكن الرسول ﷺ يقهرها وينتصر عليها، ولذلك فإن هؤلاء الأطفال كانوا يزدادون إعجابا به وتقديسا له، وكأن الدكتور (الحديدي) لم يسمع بقول الرسول ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم». ثم ما أدري ما تلك «الشطحة» التي جعلت الدكتور الحديدي يقرر هنا بأن فريقا من الأطفال يندس بين الكبار في حلقات المسلمين ليروا بطلهم العظيم - وهو الرسول ﷺ ويسمعوا منه؟!

على أنه كان من فضل الله تعالى أن التقصير في دراسة فن السيرة ومكانته في أدب الطفل لم يقترن بإهمال التأليف في هذا الفن، ولم يكن نتيجة لقلة ما أبُدع فيه للأطفال على مختلف مستوياتهم .. فقد نهض في ذلك نخبة من الرواد الأوائل، ثم اعتراه في السنوات الأخيرة كثير من الرتابة والقصور الفني إذ مارسه من لا يملكون الموهبة والقدرة، وأضحى مجالا لتنافس دور النشر تنافسا تجاريا.



ومع ذلك لا ينبغي أن يدعو هذا الهبوط إلى التقليل من مكانة فن السيرة الذي ينافس القصة الهادفة حين يرتبط بها من حيث التشويق، ويزيد عليها من حيث الواقعية أو المصداقية التاريخية، وهو يقدم مجالا خصبا للإنتاج الأدبي الذي يربط الطفل بدينه ومثله العليا ونماذجه التي ما تزال مواقفها المجيدة وصورها الرائعة حية ماثلة في وجدان هذه الأمة، بل ما يزال بعضها يتكرر في واقعنا المعاصر، سواء في جهاد الأفغان البطولي للغزو السوفيتي الشيوعي، أم في الانتفاضة الإسلامية في فلسطين على أيدي أطفال الحجارة.

وإنما ينبغي في فن السيرة أن يعنى بحسن الاقتباس، ودقة الاختيار، وحسن العرض، والبعد عن التكرار الممل، فالمجال فسيح في الزمان والمكان والحوادث التاريخية، والشخصيات الإسلامية تملك من التمايز والفرادة ما يساعد على تجنب التكرار الممل، كما تملك من التنوع عبر القرون وفي أنحاء العالم الإسلامي القديم والحديث ما لا يملكه تراث أمة أخرى .

وفي تاريخنا الإسلامي أحداث ونماذج تعطي أروع الأمثلة في عمق الإيمان والصبر وشدة البأس والشجاعة والبطولة والجرأة والنجدة والكرم، ثم في الذكاء والألمعية والتفاني في طلب العلم وخدمة الإنسان، وإني لأكاد أجزم أنه ليس هناك هدف من أهداف القصة الملائمة للأطفال لا نجد مجالا لأدائه عن طريق فن السيرة في تراثنا الإسلامي، بدءا من سيرة الرسولﷺإلى سيرة كثير من رجالات الإسلام عبر العصور، وحتى العصر الحديث.

رابعا: فن الشعر

لا يشك أحد أن هناك ميلا فطريا لدى الطفل إلى التطريب، ويربّى هذا الميل الفطري، وينمو بترنيمات المهد التي تهدهد بها الأم وحيدها، ثم ما تردد على أسماعه وهو صبي صغير، وترقصه به من كلام موزون، سواء ما كان منه بالفصحى(في العصور السابقة)، أم ما كان منه بالعامية (في عصور الهبوط والتخلف) .

وقد جمع الدكتور(أحمد عيسى) في كتابه «الغناء للأطفال عند العرب في إطار السيرة النبوية العطرة» كثيرا من النماذج الشعرية، وقدم بقوله [٨]: «والترقيص للإنسان من أقوم الوسائل لتربية الطفل وتنشئته وغرس جميل الخصال وحميد الفعال في ذهنه، قبل أن يشتد، حتى تتمكن أخلاقه وتنقش في مخيلته نقش القلم في الحجر، فيشب الطفل وقد انطبعت في جسده وامتزجت بلحمه ودمه».

وقد كان للعرب نصيب وافر من ذلك الكلام اشتهر عنهم، وحلَّ بينهم أعلى مكان في مجالسهم ومنتدياتهم ومنازلهم الخاصة، وكان من الخصال الحميدة التي يتوخونها لتربية الطفل وتهذيبه، وغرس وجودها في عقولهم، الفخر والشجاعة والإقدام والحماسة والمؤاخاة والكرم وإغاثة الملهوف وغير ذلك من الخصال الحسنة الحميدة.

فإذا تجاوزنا فترة الطفولة المبكرة، رأينا أن الشعر الذي يدور في عالم الطفل يمكن أن يقسم ثلاثة أنواع:

أولها : الشعر الذي يؤلف للأطفال.

وثانيها: الشعر الذي يختار لهم.

وثالثها: الشعر الذي يتحدث عنهم.

والنوع الأول هو أهم ما يقدم للطفل وأشده تأثيرا فيه، وهو يشمل المقطعات الشعرية المبسطة التي يحفظها الأطفال في رياض الأطفال، وتدور حول وصف المدرسة أو المعلم والمعلمة أو حب الوالدين، وتتدرج في الصفوف الابتدائية الأولى إلى شيء من الشعر التعليمي الذي يقبل في مجال أدب الطفل خلافا لأدب الكبار، حيث يخرج الشعر التعليمي عند الكبار عن مفهوم الشعر ويدخل في دائرة النظم .

ويدور الشعر التعليمي للأطفال حول النظافة والصلاة وحب الوطن وأنماط السلوك الخلقي، كما تدخل فيه الأقاصيص الشعرية التي تعرف بالأمثال، وقد نظم فيها أمير الشعراء (أحمد شوقي)مقلدا لأمثال (لافونتين) الفرنسي. كما يدخل في هذا المجال الأناشيد المدرسية التي يغنيها الأطفال في المدرسة بصورة جماعية، سواء في الفصول أم في الحفلات المدرسية، وهي تؤثر في الأطفال وتنمي تلاؤمهم الاجتماعي، ويبقى أثر ذلك في ذاكرتهم ووجدانهم بعد تجاوزهم عهود الطفولة والشباب.

أما النوع الثاني من الشعر الذي يقدم للأطفال، وهو ما يدخل تحت اسم المختارات الشعرية، فالمراد به ما يمكن أن نتنخّله من شعر التراث مما يلائم مدارك الأطفال في سن السابعة وما بعدها.

وقد كانت رواية الشعر وحفظه وسيلة لتربية أطفال المسلمين والناشئين عند السلف الصالح أخذا بما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «روُّوا أولادكم الشعر، فإنه يعلمهم مكارم الأخلاق».

وفي هذا النوع من الشعر يدخل الشعر القصصي القديم والمعاصر كميمية الحطيئة في الحض على الكرم، وكنونية الفرزدق في وصف الذئب، وما نقل من كتاب (كليلة ودمنة) شعرا، كما يدخل الشعر الذي يقتبس من السيرة النبوية أو من سير الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من أبطال الإسلام ورجالاته.

أما الشعر الذي يقال عن الأطفال ويصور عالمهم، أو يتحدث عن مشاعر الوالدين نحوهم، أو يسجل ذكريات طفولتهم البريئة، فهو شعر يقدم إلى الكبار أكثر مما يُعنى به الأطفال، وإن كان الشعراء الذين ينظمون في هذا المجال الخصب يقدمون لدارسي أدب الطفل مادة وفيرة جديرة بالتقويم والتقدير، ومما يدخل في هذا المجال ديوان «رياحين الجنة» للشاعر الكبير الأستاذ (عمر الأميري) وقد صدر هذا الديوان عن رابطة الأدب الإسلامي، كما أصدر عضو الرابطة من قبله الأستاذ (محمد علي الرباوي) ديوانا آخر سماه «عصافير الصباح» وهو يدخل في هذا النوع من الشعر.

وهنا أيضا مأخذ نأخذه على أول من كتب في أدب الأطفال وهو الدكتور (الحديدي) إذ يقول [٩]: «فالشعر

الغناء للأطفال

عند العرب

في إطار السيرة النبوية العطرة

الدكتور أحمد عيسى

مطبوعات



عين العالمية

الذي كان يستمتع به الأجداد وحتى الآباء، قد لا يستمتع به أطفال اليوم، لأنه يتحدث عن معان أو صور قد تكون غير موجودة في محيط أطفال اليوم، والذين تتمثل البطولات في نظرهم في رجل الفضاء، أو مخترع (الكمبيوتر)، أو مكتشف دواء السرطان، أو محرر فلسطين والأرض المحتلة»...

ونقول للرد على هذه المغالاة والشطط : نعم إن أطفال اليوم قد يتمثلون البطولة فيمن يحرر فلسطين، ولكن الذين يرون البطولة في رجل الفضاء ومخترع (الكمبيوتر) ومكتشف دواء السرطان ولا يرونها في بطولات الصحابة والتابعين والقادة الفاتحين وأبطال الأمة الميامين في القديم والحديث، هم الأطفال الذين نشؤوا بعيدين عن التربية الإسلامية في البيت والمدرسة، وهم الذين تركناهم مع الأسف مع مجلات الأطفال المستغربة، ومسلسلات التلفاز المهجنة، تفتك في عقولهم وتأخذ ألبابهم وتشوه شخصياتهم.

ونحن نستظهر من قول الرسول ﷺ "«كل مولود يولد على الفطرة ...» أن الطفل صفحة بيضاء، ومن هنا يستطيع الآباء والمربون أن يوجهوا الأطفال بالحكمة والموعظة الحسنة والاختيار المدروس إلى ما هو خير لهم وأجدى.

وهم بالتالي يستطيعون أن يحببوا إليهم روائع المقطعات اليسيرة من شعر التراث مما نشأت عليه أجيال الأطفال في أمة الإسلام، دون أن يمنع ذلك أن يقدم إليهم الكثير من مقطعات الشعر المعاصر مما يلائم ظروفهم وبيئتهم وما جد فيها من جديد يخالف ما كان عليه الأجداد .. وإن من الخطأ الكامل في مغالاة الدكتور (الحديدي) أنها تؤدي إلى فقدان



الترابط بين الأجيال وتبعد الجيل الحاضر بدعوى التجديد عن تراثه، ومثله الأصيلة ولغته الفصحى.

أما الدكتور (الكيلاني) فقد أجمل الصفات التي ينبغي أن تتوافر في شعر الأطفال حيث قال[١٠]: «ويمكننا أن نجمل الصفات المناسبة لشعر الأطفال في الآتي :

أولا: الحرص على اللغة الشعرية لفظاً وعبارة وصورة.

ثانيا: الاهتمام بالبحور ذات الإيقاع الساحر الجذاب.

ثالثا: يسر الأفكار والمعاني وسهولتها.

رابعا: البعد عن التعقيدات البلاغية والبيانية.

خامسا: اختيار موضوعات تناسب واقع الطفل واهتماماته.

سادسا: توافق القيم الشعرية مع ما تعلمه الطفل من عقيدته الإسلامية .

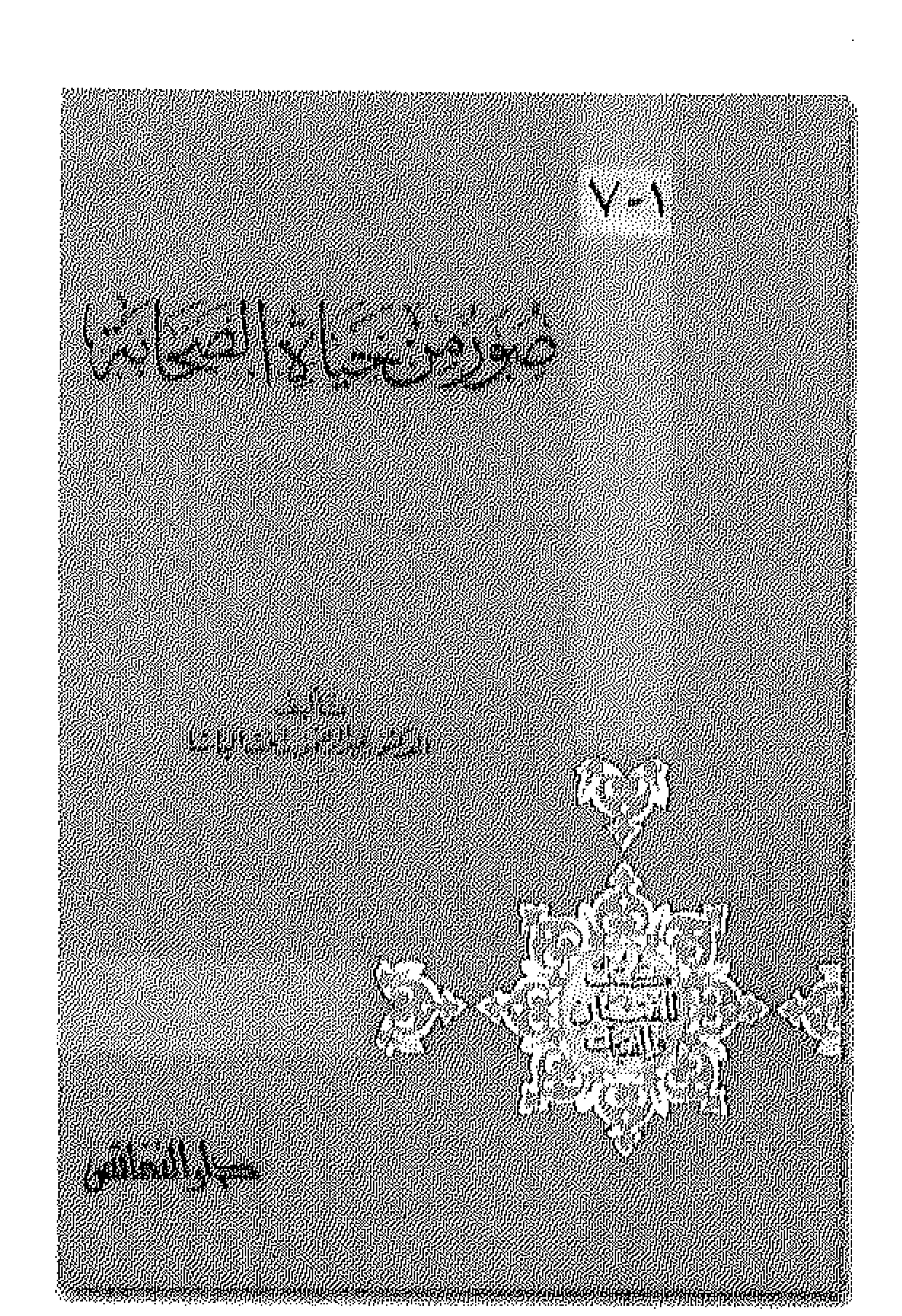
سابعا: النظر في المشكلات الأخلاقية والنفسية والتربوية للأطفال والشباب، وتناولها في وقت مبكر فيما يقدم إليهم من شعر.

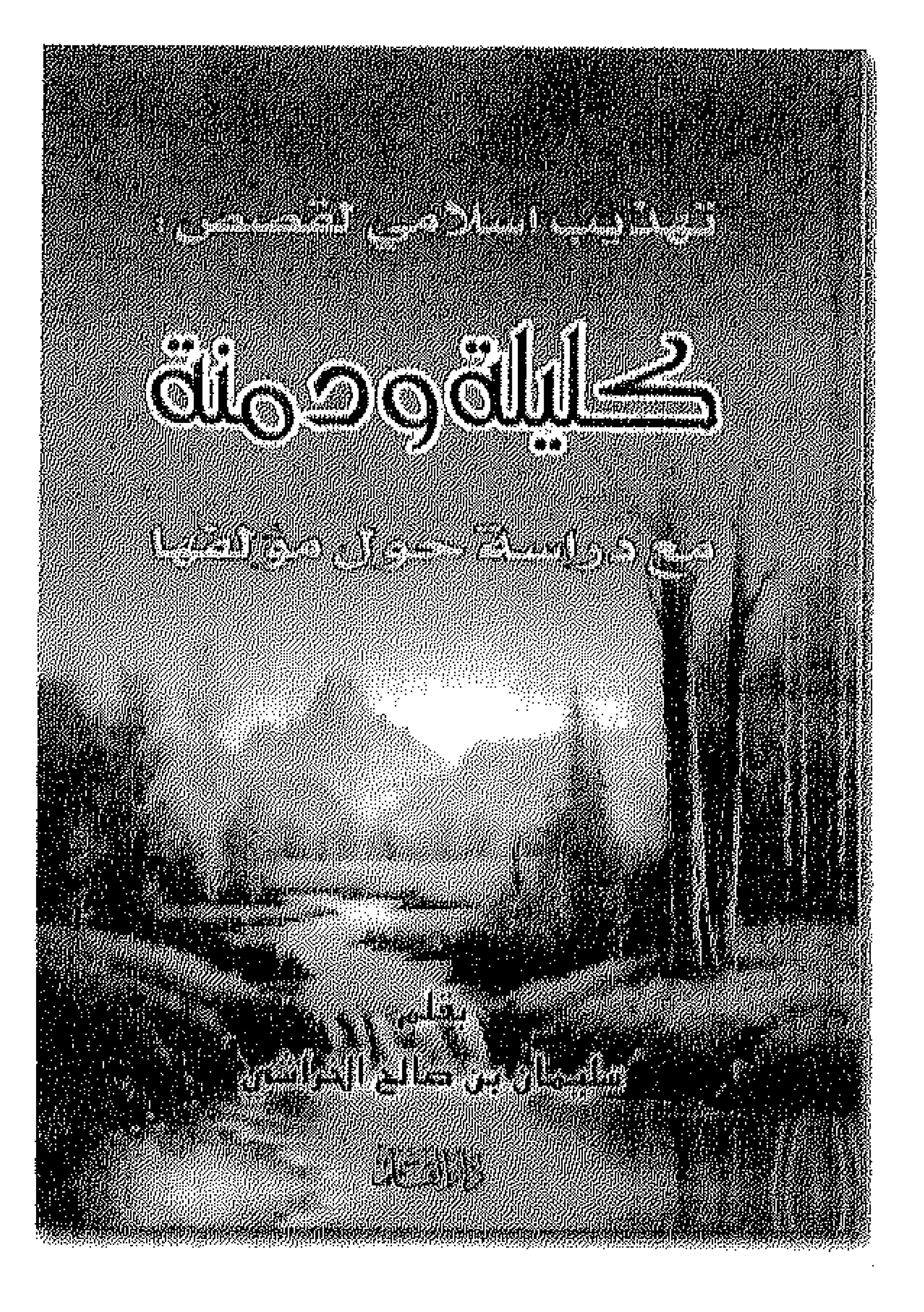
ثامنا: وضع أغاني الأطفال في التلفاز والمذياع تحت توجيه علماء الدين والنفس والتربية، لأن الأطفال يحفظون مثل تلك الأشعار وتؤثر فيهم أيما تأثير.

تاسعا: وحدة القافية، لما لها من آثار بالغة في نفسية الطفل ووجدانه .

عاشرا: شمول الصورة الشعرية لمختلف حواس الطفل.

وأخيرا، وعلى ضوء خصوصية أدب الطفل المسلم ومفهومه وأهدافه يمكن أن ننظر في بعض التوجيهات والاقتراحات التي تهدف إلى النهوض بأدب الطفل وتنتظم مسيرته الطويلة.





ومن أولى هذه التوجيهات ضرورة تغيير النظرة القديمة إلى أدب الطفل، وإعطاؤه ما يستحقه من المكانة والأهمية انطلاقا من دور الأدب في صياغة الوجدان وبناء الشخصية، وبناء على تلك النظرة القديمة القاصرة ينبغي ألا نعجب من انصراف طلابنا عن المطالعة، إذ لم نعودهم على القراءة منذ نعومة أظفارهم، ولا نعجب أيضا من اهتزاز مثلهم، واضطراب مفاهيمهم العقدية والسلوكية ما دام أدب الطفل ما يزال عند الكثيرين منا ممتهنا في مكانته، مضطربا في اتجاهاته، لا ينتظمه منهج إسلامي قويم، ولا يردفه إبداع فني غزير .

وفي ركام الإنتاج الحالي المشوش في أدب الأطفال يبدو الإسلامي القويم منه نزرا قليلا، سواء في مجال الفنون الأدبية، أو في مجلات الأطفال المسلسلة.

ثانيا: ينبغي أن يتخصص عدد من الأدباء الإسلاميين في أدب الطفل ممن يملكون الموهبة والقدرة الفنية، ويملكون من الثقافة التربوية والاستعداد اللغوي ما يجعلهم قادرين على الإنتاج الملائم للطفل مضمونا وشكلا.

على أن هذا التخصص الذي ندعو إليه ونصر عليه لا يمنع أن يسهم بعض الأدباء الذين يكتبون للكبار في إنتاج أدب الأطفال، على أن يراعوا خصوصية أدب الأطفال ومتطلباته كما قدمنا .

وقد فعل ذلك نخبة من الأدباء الكبار وعلى رأسهم أمير الشعراء (أحمد شوقي) كما قدمنا، ثم الأستاذ (سيد قطب)، والأستاذ (عبدالحميد جودة السحار)،

وسماحة الشيخ (أبي الحسن الندوي)، والدكتور (عبدالرحمن رأفت الباشا)، والأستاذ (محمد سعيد العريان) الذي كان له الفضل في (مصر) أن يُعترف رسميا بأدب الطفل واحدا من الفنون الأدبية الجادة الهادفة، وأن يخصص له المجلس الأعلى للفنون والآداب واحدة من جوائز الدولة لفروع الأدب .

ومما يبشر ويفرح القلب أن القائمين على جائزة الملك فيصل - رحمه الله - قد خصصوا جائزة عن أدب الطفل، وهذا يُعبر عن الأهمية التي تعطيها المملكة والقائمون على شؤون التربية والتعليم والتوجيه فيها للطفل من مكانة وهو رجل المستقبل.

ثالثا: ينبغي أن يتجه بعض النقاد الإسلاميين إلى نقد الإنتاج المعاصر في أدب الطفل وبيان سلبياته بما في ذلك المترجم منه، وفي المترجم سلبيات يضيق المجال عن تعدادها، بما في ذلك مجلات الأطفال التي تعمل الكثير منها على تغريب شخصية طفلنا المسلم، وتقديم الشخصية الغربية على أنها النموذج المثالي للإنسان(سوبرمان)، كما تقدم مثل الحضارة الغربية ونماذجها السلوكية على أنها أرفع وأقوم ما وصلت إليه البشرية .. وهذا ما يوقع أطفالنا في الفصام، فنحن نشدهم إلى عقيدتهم وإلى تراث أمتهم وإلى بناء شخصيتهم، ثم نقدم لهم ما يشدهم إلى ما يعاكس ذلك.

رابعا: ينبغي وضع دليل مبدئي للإنتاج الإسلامي المعاصر في أدب الطفل وذلك توطئة لما قدمتُه من ضرورة نقده وتقويمه، ولتعين الآباء والمربين على اختيار ما يقدمونه للطفل المسلم دون أن يُكتفى بالقليل المشهور بين الناس، ودون أن يُنتظر الإنتاج الجيد المأمول الذي ما يزال في علم الغيب.

وهنا يأتي دور رابطة الأدب الإسلامي التي ينبغي أن تتبنى وضع الفهرسة، كما يمكن أن تتبنى إعادة نشر مختارات من الإنتاج الإسلامي الجيد من أدب الطفل في شتى الفنون الأدبية، وأن يتوج ذلك بمعجم لأدب الأطفال.

خامسا: ينبغي على الرابطة أن تشجع الترجمة المتبادلة لما أنتج في أدب الطفل في شتى لغات الشعوب الإسلامية.

سادسا: ينبغي أن تضيف الرابطة إلى مشروعها عن نشر التراث الإسلامي ما يخص أدب الطفل، وذلك بتنخل أدب السيرة والتراجم وأمهات الكتب الأدبية، أو بنشر بعض الكتب الملائمة للأطفال نشرة معدلة . وأقرب مثال على ذلك كتاب (كليلة ودمنة) الذي يمكن حذف مقدمته التي سماها ابن المقفع بعرض الكتاب،، كما يمكن فك الارتباط وحذف التداخل في قصصه، مع حذف الأمثال التي ضربت لها كل قصة، وتبسيط أسلوبها دون أن ننسى تزيين هذه الطبعة بالصور الملونة.

وأخيراً : فإن أهم ما ينبغي التنبيه إليه قضية اللغة التي يكتب بها أدب الطفل المسلم، فهذه اللغة ينبغي أن تكون سهلة ميسرة دون أن تهبط إلى مستوى العامية بحجة قربها إلى أفهام الأطفال، كما ينبغي أن يتطور مستوى هذه اللغة حسب عمر الطفل، حتى إذا وصلنا إلى سن اليفاع أمكن أن يزداد الأسلوب جزالة والمفردات غنى وثراء، وأن تقدم التراكيب البليغة التي تنمي الثروة اللغوية، كما تنمي الفصاحة لدى اليافعين وتقريبهم إلى لغة القرآن الكريم. ■

الهوامش:

(*) ألقيت هذه المحاضرة في نادي القصيم الأدبي بتاريخ ١٦ / ١٠ / ١٤١٠هـ .

(١) في أدب الأطفال ، د. علي الحديدي ، ص٦٦ ، ط٣ ، ١٩٨٢م، نشر مطبعة الأنجلو المصرية.

(٢) أدب الأطفال في ضوء الإسلام - د. نجيب الكيلاني - ص١٣ - ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(٣) المصدر السابق ، ص١٤ .

(٤) في أدب الأطفال ، د . علي الحديدي ، المصدر السابق، ص٨٩ .

(٥) المصدر السابق ، ص٩٥ .

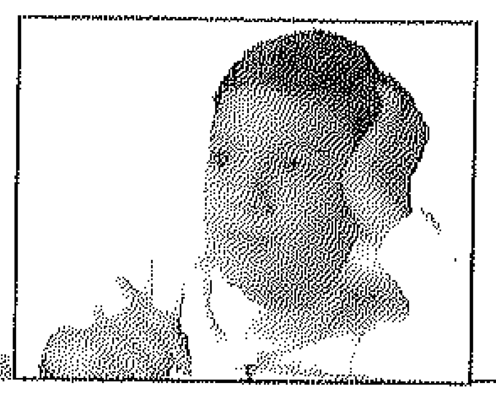
(٦) أدب الأطفال في ضوء الإسلام، د. نجيب الكيلاني ، المصدر السابق، ص١٠٤ .

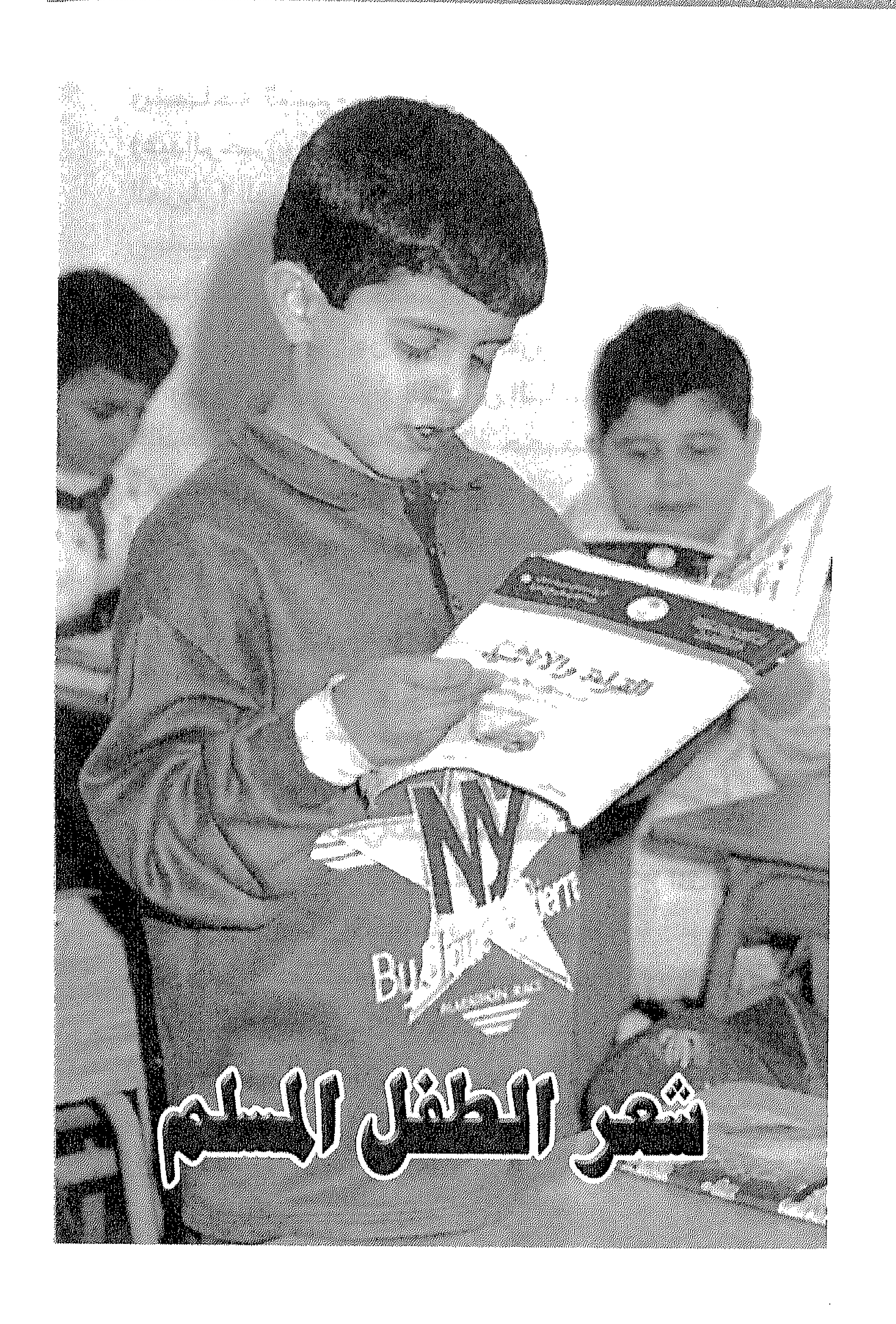
(٧) أدب الأطفال الإسلامي ، د . علي الحديدي ، المصدر السابق، ص٢٢٤ .

(٨) الغناء للأطفال عند العرب في إطار السيرة النبوية العطرة، د. أحمد عيسى ، ص (هـ) المقدمة، نشر ج م ت العالمية ، هونغ كونغ ، بدون سنة طبع.

(٩) في أدب الأطفال ، د . علي الحديدي ، المصدر السابق، ص٢٠٦ .

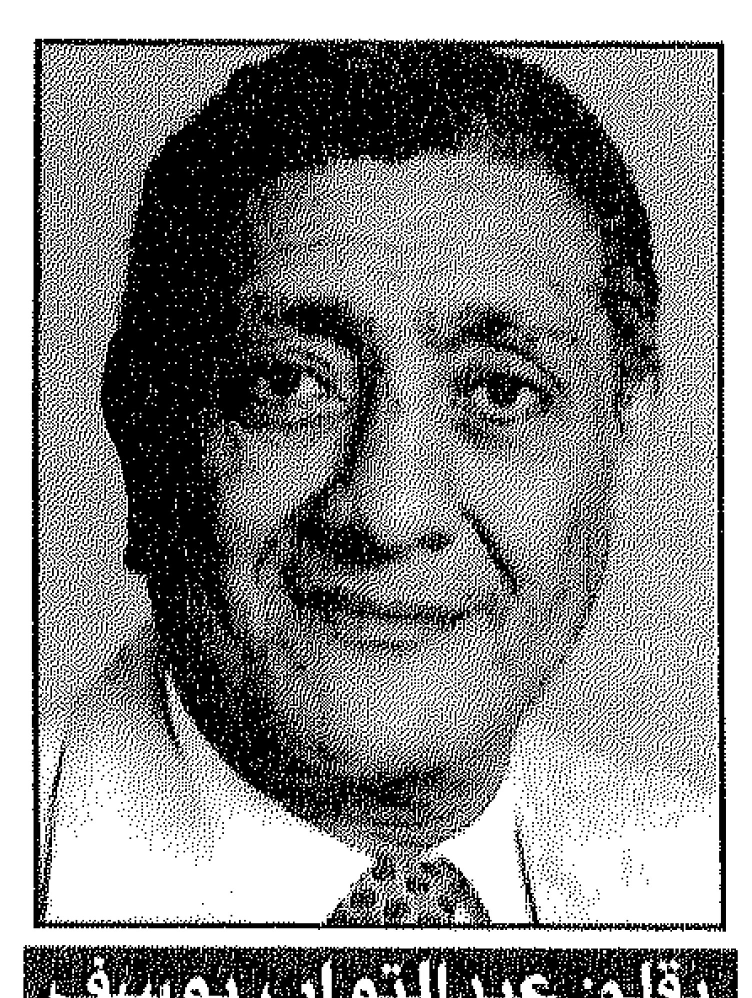
(١٠) أدب الأطفال في ضوء الإسلام، د. نجيب الكيلاني ، المصدر السابق، ص٨٩ .





شعر الطفل المسلم

منذ القرن الرابع الهجري غادر الناس ساحة الشعر .. لم يعودوا يترنمون به، ويتناقلونه، أو يقرؤونه على أسماع أبنائهم، لذلك شب هؤلاء بعيدين عنه، إلاّ فيما ندر .. وكانت الأمهات ينشدنه لهم، وما زالوا في المهد فيتعودون عليه، ويألفونه، ويحبونه، وتوقف ذلك مع أن الشعر «ديوان العرب..» وقد لاحظنا أن الشعراء العرب لم يكتبوا قصائد للأطفال، وظل ذلك لقرون طويلة، إلى أن أقدم أمير الشعراء أحمد شوقي بريادة هذا المجال، وقد جمعنا ديوانه لهم، وأيضا ديوان الهراوي وكامل كيلاني ومعروف الرصافي وإبراهيم العرب .. وظهر من بعدهم جيل رائع توجهوا بشعرهم إلى الأطفال وأثروا هذا المجال، وحصل بعضهم على جوائز عربية، ووطنية من بينهم : سليمان العيسى وفاروق سلوم .. وإبراهيم شعراوي وأحمد زرزور ونشأت المصري، وثلاثتهم حازوا جائزة الدولة التشجيعية في مصر عن أشعارهم للأطفال.



بقلم: عبدالتواب يوسف
مصر

لقاء الشعر والطفولة

يلتقي الطفل بالشعر - لأول مرة - مع أغنياته وأناشيده، وهو يردد كلماتها في فرح وابتهاج، سعيدا بما فيها من إيقاع، وقافية، لكن أحداً لا يلفت نظر الصغير إلى أن هذا الذي يردده لون من الشعر، كما أن ذلك غالبا ما يكون باللهجة العامية، ومما يقلل من قيمته - أيضا أن ذلك يكون من خلال إعلانات الشاشة الصغيرة التي تستغل الأطفال، وشغفهم بموسيقى الشعر استغلالا يهدد قيمته..

ويقترب الطفل أكثر إلى الشعر مع بداية مراحل التعليم، وكان المتوقع من وزاراته أن تحسن تقديمه إليهم من خلال النصوص التي يحفظونها، أو تلك التي تتضمنها كتب «المطالعة»، إلاّ أن الاختيارات كثيرا ما تنفر التلاميذ منه، وتبعدهم عنه، إلى حد أن تصبح هناك شبه قطيعة معه، ولا يدخل إلى صميم حياتهم، مع احتياجهم الشديد إليه، وضرورته القصوى في عصر سادته المادة، ويمكن للشعر أن يكون له دوره في تغذية أرواحهم ونفوسهم بمعنويات رفيعة

المستوى، ولغة جميلة، عذبة، منغمة، موقعة، وتبقى هذه وتلك رفيقة لهم بقية العمر ..

وإذا كان هذا هو الحال مع الشعر عامة، فما بالنا به مع شعر الطفل المسلم العربي، وخبراتنا متواضعة مع شعر الطفل المسلم غير العربي، لأن ما نقل إلينا منه قليل، بل نادر، وقلما نقرأ قصيدة مترجمة عن الفارسية أو التركية أو الأوردية أو الإندونيسية أو .... إلخ .

.. ومن الواضح أن الأطفال يغنون الشعر، وينشدونه، وهم يطربون له، لكن ما أن يشبوا عن الطوق يغادرون ساحته، مع أنهم يعرفون أن أجدادهم في العصر الذي سمي بالجاهلي كانوا - فيما يقال - يعلقون قصائدهم الرائعة على أستار الكعبة تقديرا لها وحفاوة بها، ومن هنا سميت بـ«المعلقات».

ونحن في أسف وأسى لهذا الزهد فيه، والبعد عنه ..

* إنه « صور بديعة، ورائعة، وملونة، مرسومة بالكلمات والطفل يحب الرسوم ويستمتع بها .. فلماذا لا يبحث عنها فيه ؟
* وهو «فكر» ولا نستطيع أن نعجب بشعر بلا فكر .
* .. والشعر أوزان، وأنغام، وألحان، فكيف يهجره، ولا يردده ؟
* والشعر «لغة»، وعندما تكون لغته هي العربية، فهي إذن كما قال عنها العقاد:«لغة شاعرة».

في بعض البلدان التي يرغبون في تثقيف وجدان الطفل، وعقله يوقف المعلم الدرس - علوما أو رياضيات أو ... - ويقول : - دقيقة للشعر .

قصائد شوقي الدينية للأطفال

تأثر أمير الشعراء أحمد شوقي بأعمال «لافونتين» الفرنسي تأثرا واضحا، وكان هذا قد نقل الكثير من قصص «إيسوب» اليوناني، وأغلب الأعمال القصصية في قصائد أحمد شوقي تتجه إلى «الحيوان»، وقد أعطى «سفينة نوح»، وما حملته من كل زوجين اثنين، اهتماما كبيرا، فكتب عنها خمس عشرة قصيدة للأطفال، وقد تضمنت قيما إسلامية جليلة الشأن.

وقصيدته عن رعاية الأطفال خير شاهد على تبنيه قضايا الطفل المسلم ..

يا حماة الطفل خير المحسنين ... يدكم فيها يد الله المعين

انظروا عند توافي جمعكم ... تجدوا في الجمع جبريل الأمين

ظلل الطفل ووافاه على ... مهرجان الله عرش المرسلين

يذكر الفضلَ على الدهر لكم ... من رعيتم من بنات وبنين

ونورد هنا قصيدته عن الشبان المسلمين، تلك الجمعية التي قامت برعايتهم والأخذ بيدهم :

نشيد الشبان المسلمين

العز للإسلامِ ... منارة الوجودْ

هداية الأنامِ ... ومطلع السعودْ

* * *

عصابة الصديقِ ... وراية الفاروقِ

والحق والوسيلةْ ... والسمحة الظليلةْ

ومعقل الفضيلةْ ... وغابة الأسودْ

* * *

الفرس في لوائهْ ... والهند في ضيائهْ

في الأرض صار كالعلمْ ... بعزة تمحو الظُّلَمْ

بين الكتاب والقلمْ ... مظفر الجنودْ

* * *

الشام من أسرتهْ ... ومصر نور غرتهْ

من هالة لهالةْ ... يمزق الجهالةْ

ويهزم الضلالةْ ... ويحطم القيودْ

* * *

علاقة القلوبِ ... وعروة الشعوبِ

مشى هدى ورحمةْ ... بينهم وذمةْ

فليس بين أمةْ ... واختها حدودْ



الهراوي وأنباء الرسل

أما محمد الهراوي، الذي رحل عن الدنيا عام ١٩٣٩م، فقدم للأطفال شعرا إسلاميا، من السهل الممتنع، وخص قصص الأنبياء بديوان كامل عنوانه «أنباء الرسل»، وفي تقديمي لديوانه قلت إنه كان يستهل دواوينه بآيات من كتاب الله ...، وديوانه هذا على غلافه :﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ١٢٠﴾(هود)، .. والهراوي يكتب منظومة عن كل نبي، غير أنه يضع بين أثنائها بعض العناوين، مما يجعل الأبيات قليلة، قصيرة، يسيرة، يسهل على الطفل مطالعتها بل وحفظها، وهو يكتفي بالحدث أوالأحداث الرئيسية في حياة كل نبي، ولا يدخل في تفاصيل قد يتوه بينها الطفل الصغير، كما أنه ينطلق مباشرة إلى هدفه، متخذا أقصر الطرق، ولم يلجأ إلى شرح الكلمات إلاّ في قصيدة معرفة الله تعالى، وترك الديوان للأطفال يفهمون كلماته من السياق، أو ليشرحها لهم الآباء والمعلمون ..، فقد يكون هناك ما هو غامض عليهم، وإن كانوا أصلا يعرفون قصص الأنبياء وأنباء الرسل، والجديد هنا هو النظم والشعر وموسيقى الأبيات وقوافيها، وكلها تقرب المعاني للأطفال وتؤكدها وتكررها وتثبتها وتحببهم في هذا الذي يقرؤونه وربما استظهروه وحفظوه عن ظهر قلب.. وهذا نموج من شعره :

معرفة الله تعالى

الله، جل شانهُ،	له الصفات الباقيةْ
رب السماء والأرا	ضي، والمياه الجاريةْ
وربك الذي حبا	ك نعمة وعافيةْ
يسمع ما تقولهُ	في السر والعلانيةْ
ويبصر النملة في	جنح الليالي الداجيةْ
مقتدر، ذو رحمةٍ	وآخذ بالناصيةْ
فخف من الله الذي	يعلم كلّ خافيةْ

كامل كيلاني في شعره الإسلامي

كان كامل كيلاني شاعرا، يورد قصائد في نهاية قصصه، لكنه لم يصدر ديوانا للأطفال، وقمنا بجمعها ونشرها عام ١٩٨٨ م .. وضمنّاها مجموعة من قصائده بخط يده .. وكان الرائد الكبير أول من صاغ سيرة الرسول ﷺ للأطفال في حوار بين أصدقاء ثلاثة.. وقد نشر قصيدة عن الأمل : ذلك النور الإلهي الذي يغمر النفس فنرى فيه عزاء المنكوبين، ورجاء المغلوبين، وسلوة البائسين، وبلسم المجروحين، إن الطائر الخائف يرى الأمن والأمان عند الله سبحانه وتعالى لذلك يحمده ويشكر فضله:

تلك الطائر المفزع، يلقى	أمنه- كلما تفزع - عندكْ
أنت قويت بالجناحين منه	ضعفه، فانبرى يردد حمدكْ
ولساني بالقول يعلن شكركْ	وفؤادي بالصمت يحفظ عهدكْ
فيك آمالنا، ومنك هدانا	وعليك اعتمادنا : أنت وحدكْ
فاحبُ، يا خالق البرية، رفدكْ	واهد - يا ربنا- إلى الخير عبدكْ

إبراهيم العرب وقصائده الإسلامية

وأصدر الشاعر إبراهيم العرب -هكذا اسمه- ديوانا سماه «آداب العرب» عام ١٩١١م، وهو شاعر مصري من الاسكندرية، ضمن كتابه هذا مائة قصيدة، تروي كل منها قصة، وقد أعدنا نشره للدارسين وللأطفال عام ١٩٨٩م، بعد أن قدمنا لكل قصيدة بموجز للقصة، وأحدث نشره اهتماما كبيرا بين المهتمين بثقافة الأطفال وأدبهم، ذلك أنه كان ديوانا مجهولا، لم يسمعوا به من

قبل، ويقول في مقدمته بعد حمد الله والصلاة على نبيه : « أما بعد، فهذا كتاب خدمت به نابتة الوطن المحبوب وأجريت فيه الأمثال والحكم المأثورة ليأخذوا منها ما يربي نفوسهم ويقوم أخلاقهم ويطبعها على أصوب آراء المتقدمين، وقد التزمت أن أجعل مواعظ كتابي أقاصيص قريبة التناول واضحة المعنى سهلة النظم يقرؤونها بلا ملل وينتهون منها إلى تلك الكلم الجوامع كأنها نهايات طبيعية لتلك المواضع العذبة المشرب، على أنني جاريت السابقين من كتاب العرب وأدباء الغرب فجعلت حكم تلك العظات دائرة على ألسنة بعض الحيوانات المعروفة، ليكون الإخبار بذلك أفكه، والمواعظ أبلغ في ضرب الأمثال وسرد الحكم» .

ويمكننا من خلال مقدمة أو فاتحة الكتاب أن ندرك أننا أمام شاعر إسلامي، بل ربما كان رائد الشعر الإسلامي للأطفال.

اهتمامات ودراسات حول شعر الطفل

ولقد بذلت بعض الهيئات والمؤسسات جهدا في مجال شعر الطفل، وكانت رابطة الأدب الإسلامي العالمية سباقة في هذا المجال. فأصدرت دواوين عدة، عذبة، وجميلة، وتستحق الإشادة بها وتقديم نماذج منها، إذ إن من واجب الآباء أن يقتنوها لأطفالهم ..

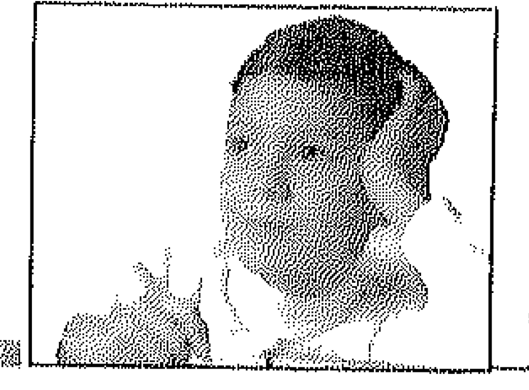
وقد عقد د. سعد أبو الرضا في كتابه « النص الأدبي للأطفال » فصلا عن المنظومة الشعرية للأطفال تحدث فيه عن بعض معاييرها الفنية، لتلائم الطفل عقليا ونفسيا وفكريا وجماليا، كما قدم في هذا المجال تحليلا لديوان شوقي للأطفال بعد أن قسمه وفاقا للمراحل السنية للأطفال وبناء على الخصائص النفسية لكل مرحلة سنية على حدة.

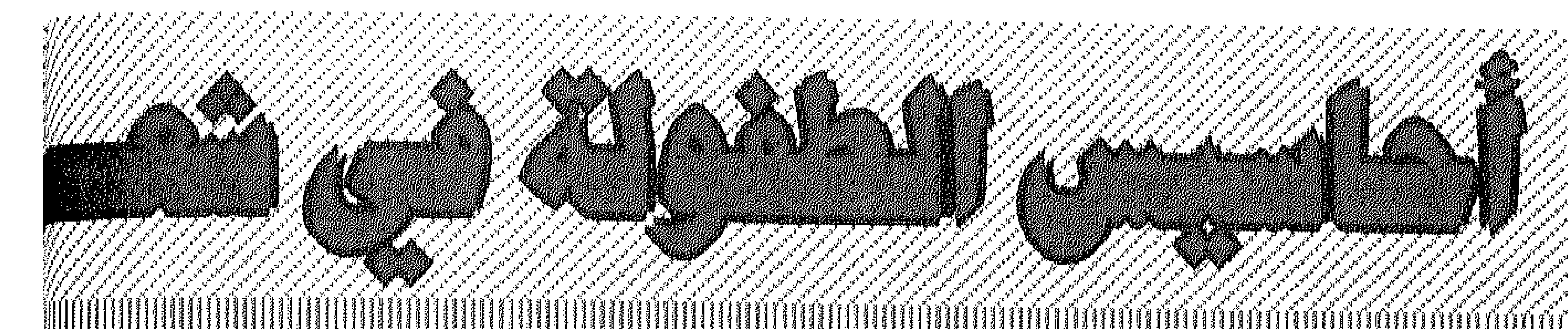
كما قدم أ. أحمد فضل شبلول دراسة رائعة حول (جماليات النص الشعري للأطفال) ، وقد لاحظ غياب المتابعات النقدية لما يكتبه شعراؤنا المعاصرون للأطفال، وفي كتابه هذا يتابع جهود اثنين وعشرين شاعرا عربيا قدموا أكثر من (٥٢٥) نصا عبر دواوينهم المختلفة، وخلص المؤلف إلى نتائج غاية في الأهمية، لو أننا نظرنا إليها بعيون فاحصة لاستطعنا أن نرقى بشعر أطفالنا إلى ذرى عالية..

وقد ضم كتابنا «من شعر الأطفال» دراسات من شتى أرجاء الوطن العربي : د. علي الحديدي- رائد الكتابة عن أدب الطفل من مصر، د. هادي نعمان الهيتي من العراق، د. عبدالعزيز المقالح من اليمن، أ. فاروق يوسف من العراق، أ . نادر أبو ذكري من سوريا، أ . العربي بن جلون من المغرب، أ.عبدالفتاح أبو معالي من الأردن، مع دراسة لي عن شعر الأطفال عالميا، من أجل أن يطلع شعراؤنا على أحدث ما يكتبه الشعراء العالميون للأطفال من أمثال تيد هيوز شاعر الإمبرطورية البريطانية، وهو لقب رسمي يحصل عليه شخص واحد، وقد توفي هيوز منذ عامين، بجانب شعراء عالميين، مثل الشاعر الياباني الذي له قصيدة من بيت واحد يقول فيها: **«الحمار الوحشي في سجن صنع قضبانه بنفسه لنفسه».** وهو يقصد بالطبع تلك الخطوط التي على جسمه. ولسنا نريد أن نستطرد في الحديث عن شعر الأطفال لكن الكبار جدير بهم أن يقرؤوه، لأنفسهم ولأطفالهم .. ليمتعوهم به، خاصة وأن لدى بعض أطفالنا مواهب يمكن اكتشافها في الطفولة، ولا بد من تشجيعها، فقد يصبحون ذات يوم شعراء كباراً، مثل أجدادهم الذين كانت تفرح بهم قبيلتهم، فتدق الطبول والدفوف إعلانا عنهم واعتزازا وفخرا بظهورهم..

وأطفالنا جديرون بأن يسمعوا أسماء حسان بن ثابت والمعري والمتنبي وشوقي، وغيرهم من عمالقة الشعر، وهذا هو الذي دفعنا إلى إقامة مسابقة تحمل عنوان: لمن هذه القصيدة؟ نقرأ أبياتا لشاعر كبير خلال الإذاعة ونحدث الأطفال عنه، ونشرح القصيدة، ونريد للطفل أن يعرف قائلها.

إن شعر الأطفال الديني يحتاج منا للمزيد من الإبداع والمبدعين، وأيضا هو يحتاج إلى النقد والناقدين. ■





أكثر الشاعر الإسلامي الكبير عمر بهاء الدين الأميري من شعر الطفولة بشكل ملحوظ، ولعل ذلك كان تعويضا عما كان يشكو من حرمانه من ممارسة طفولته في زمنها، مما جعله يقول: « ولذلك أجد لهذه الطفولة امتدادات في كل مراحل حياتي وحتى الآن، فأحب ما يحبه الأطفال، وأحب مداعبة الأطفال وملاعبتهم»[١].

ويشير إلى ذلك شعرا فيقول:

شيخ ومنذ طفولتي
شيخ، وطفل مد عمري

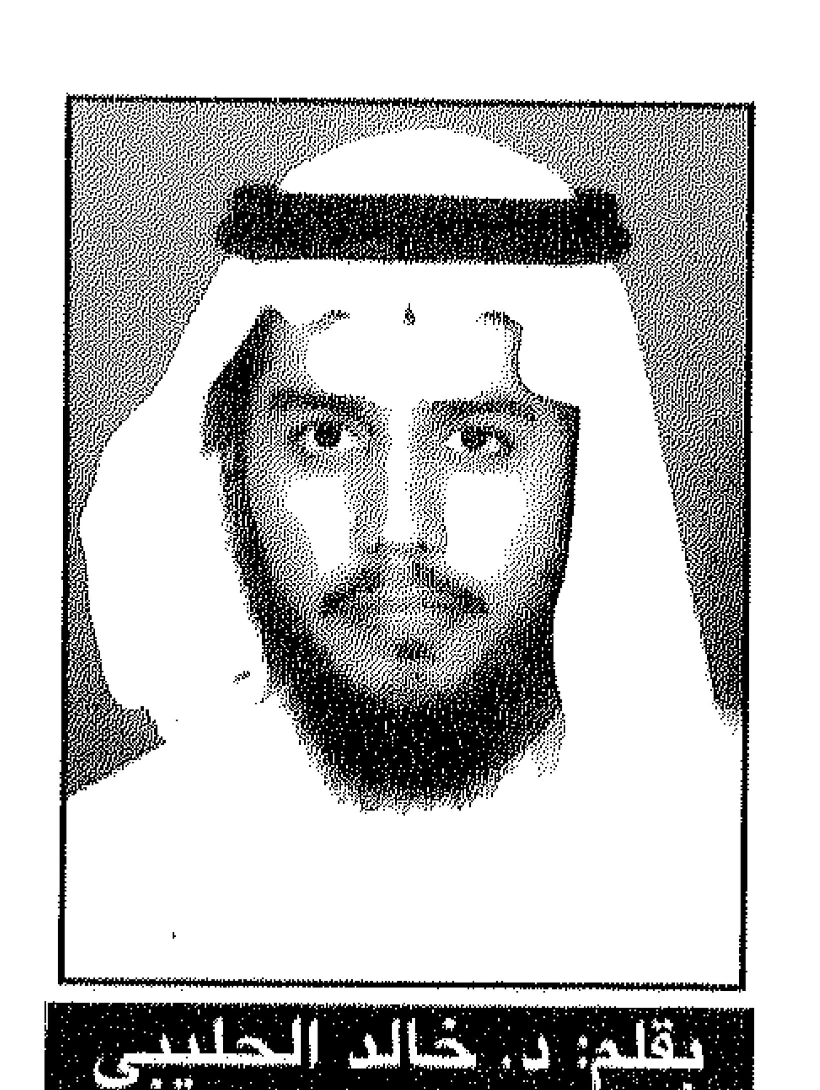
من هنا يبدو توجهه لهذا الشعر الطفولي كان استجابة لنداء داخلي قديم في نفسه، وليس فقط لمطالب أولاده . فغالب القصائد كانت باشتعال ذاتي للتجربة.

ومن خلال هذا الشعر صور الأميري العالم الخارجي للطفل، ومعاملاته مع الأشياء من حوله ومع الحياة والناس، وحاول أحيانا أن يدلف إلى نفسيته ليصور لحظات فرحه وخوفه، أو تصرفاته الذكية التي تبشر بمستقبل طيب. ومن ذلك : لما أرسل ابن الشاعر (بهاء الدين أوفى) إلى والده يخبره عن ولده (أحمد) بأنه« أخذ يعبث بكل ما يقع تحت يده ..»، فإن جده الشاعر قرأ هذا التصرف بمنطق علم النفس الحديث، فقال[٢]:

وصار (يبحث) لا .. لا
أقول : (يعبث) سعيك
فذاك حب اطلاع
وقد تفتح وعيك

فالشاعر يشير إلى (دافع الاكتشافات والتحكم) الذي يمثل «الجذور الأولى للرغبة في المعرفة والاستزادة منها . ولولا وجود هذا الدافع لما وسع الإنسان من إطار حدوده ومعرفته ...»[٣].

وحين رزق ابنه (أسامة منقذ) غلاما بعد بنت، غارت البنت حينما رأت الفرحة الغامرة التي استقبل بها



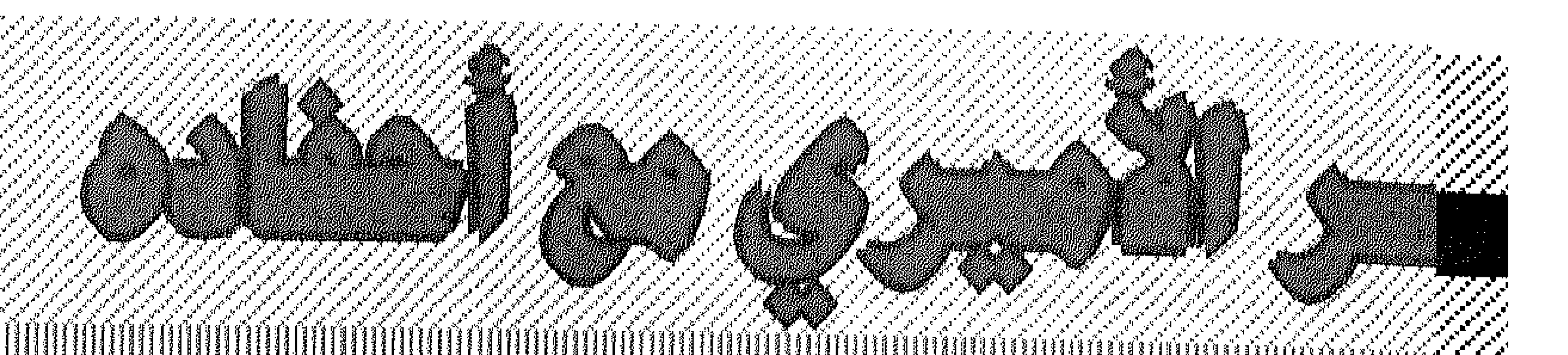
بقلم: د. خالد الحليبي
السعودية

أخوها، وأحست أن مقامها تدنى عن ذي قبل، فعبر جدها الشاعر عن إحساسها الطفولي فقال[٤]:

وليد .. أيا بشرى .. غلام .. وكبروا
ومازج الحان المباهج تهليلُ
وقد أغفلوا (آلاء) ما كان قبله
سواها له عشق وعز .. وتدليلُ
فغارت وكاد القهر يحرق قلبها
كأن أخاها الطفل طير أبابيلُ
وأن الزغاريد التي انطلقوا بها
لمرآه، أحجار من الغيظ سجيلُ
وقالوا لها : (ببو) .. وقد جاء حاملا
هدايا، لكي ترضى .. رياء وتمثيلُ
فأغضت، ولم تقنع .. وفي النفس غصة
ولم يجدها قالٌ .. ولم يشفها قيلُ
وللطفل في أعماق مكنون عقله
محاكمة من فطرة الخلق تنزيلُ

واستند الشاعر إلى قاعدة مقبولة، وهي فطرة العقل السوية، التي تنشد العدل والمساواة

إن الأميري هنا يتسلل إلى نفسية طفلته الذكية، ليسجل آثار الغيرة الطفولية في داخلها، فهي لم تقنع بالهدايا التي يحاول أهلها بها أن يغيروا من وقع انصراف اهتمامهم عنها، حين وفد المولود الجديد . بل أحست أن ذلك محض رياء وتمثيل، وأنها فقدت ما كانت تملكه من مكانة في قلوبهم والطفل - كما يقول علم النفس الحديث : «لا يفهم سر هذا التغير المفاجئ،



الأميري مع احفاده – ١٤٠٩هـ

فيثور على أهله، ويغار من الطفل الجديد، .... (لأنه) يظن أنه احتل مكانته في قلب أمه أو في قلب من يحب»[٥]. وانفعال الغيرة – كما يقول علم النفس أيضا – : «فيه مزيج من الغضب وحب التملك»[٦].

واستند الشاعر إلى قاعدة مقبولة، وهي فطرة العقل السوية، التي تنشد العدل والمساواة، والتي تطفح بها مطالبات الأطفال في الأسرة، إذ نجد أن الطفل دائما يحتج بما ناله أخوه – دونه – من حظوة أو تملك شيء جديد سواء كان جليلا أم حقيرا.

ولم تكن هذه القصائد محض عواطف، وإنما كانت أيضا ممزوجة بالحكم والتربية، تزين الفضيلة للطفل، وتحببها إليه بأسلوب سهل رقراق، وتنفره من الرذيلة دون تشدد أو قسوة، يقول (الأميري)[٧]:

قراتك نعماي في نشوة
وعوذت طلعتك الساحرةْ
وقد زانها زاد إشراقها
تجليك في الحلة الساترةْ
وكم في لباس التقى والنقا
جواذب تفقدها السافرةْ
فبورك نهجك يا درتي
وناغم مكنونه ظاهرةْ

ولعل الشاعر كان ينتقي هذه الأوزان الخفيفة لتتناغم مع خفة روح شعر الطفولة، ولتكون أقرب إلى قلب الطفل الذي يميل إلى مثل هذه الإيقاعات فينشدها ويحفظها.

وتقتحم هموم الشاعر عليه كل موضوعات شعره، حتى شعر الطفولة لم ينج من حرها اللاهب، ولذلك كتب لأم إحدى حفيداته حين عتبت عليه بسبب عدم كتابة قصيدة لابنتها[٨]:

يا (أم نعمى) لو نظمت مشاعري
لرايت (نعمى)أخصبت ديوانَها
لكنني اخشى امتزاج قصائدي
فيها بنفسي، عذبِها وعذابِها

وهذا ما حدث فعلا .. في هذه القصيدة، وفي عدد آخر من قصائده[٩] وكأن همومه تغلي، فإذا فتحت لها نافذة أطلت بوجهها الحزين، لتخفف من كبتها ولواعجها، يقول[١٠]:

(انعماي) فجرت بي زفرةً
من الشعر فانبجست فائرةْ
ولولا حديثك عني انطوت
بصدري مكنونة غائرةْ

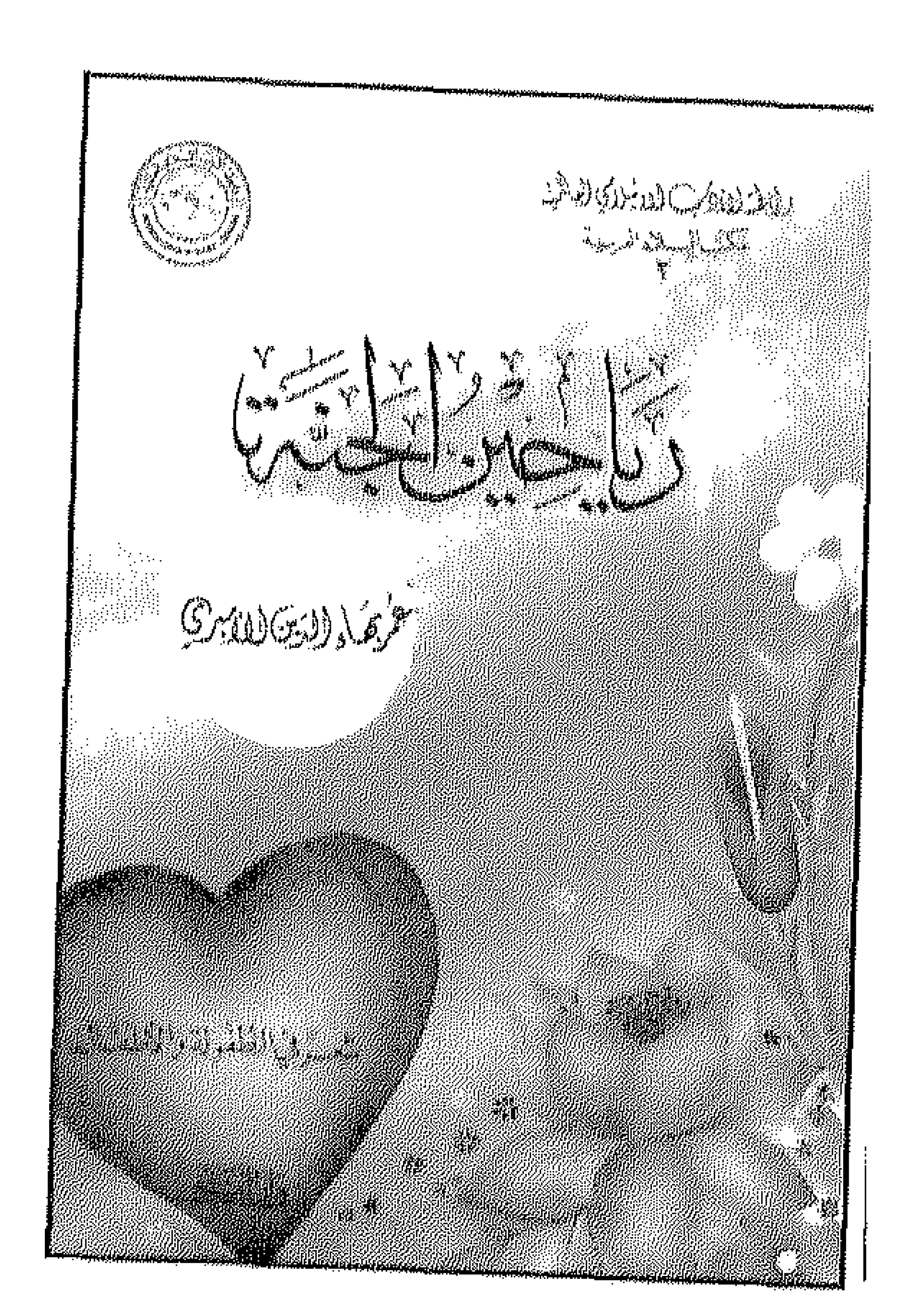


وهو منحى وجد في غالب شعر أحمد شوقي مع طفليه، كما في قوله[11]:

(أمـينة) يا بنتي الغـاليـة
أهنيك بالسنة الثـانيـة
أتدرين مـا مـر من حـادث
ومـا كـان في السنة الماضيـة
وكم قـد خلت من أبيك الجيـو
ب وليست جيـوبك بالخـاليـة
وكم قـد شكا المرُّ في عـيشـه
وأنت وحلواك في نـاحـيـة
فلو حـسـدت مـهـجـة ولْدها
حـسـدتك من طفلة لاهيـة

واضح أن الأميري يلتقي شوقي في انشطار التجربة الشعرية بين موضوعين متضادين في العاطفة، الفرح بالطفولة البريئة، واستنبات طفيليات الأحزان على جدرانها الصقيلة، بما تثيره البراءة والغفلة الحلوة عند الأطفال في قلوب الكبار المليئة بهموم الحياة من أشجان وآلام. ولكنهما يفترقان في منحى هذه الهموم، فشوقي تسيطر عليه الهموم الخاصة به في غالب ما كتب لولديه، والموقف الوحيد الذي خرج فيه عن هذه الدائرة حين أهدى لابنته لعبة اختارها (بندقية) فخرجت به إلى موضوع إنساني عام تحدث فيه معها عن السلام والحرب والإنسانية[12] . أما الأميري فقد بقيت له رؤيته الإسلامية الشاملة للمعاني الروحية والعقلية والجسدية، وهمومه التي هي هموم الإسلام في العصر الحديث في الدرجة الأولى، ثم همومه وهموم الإنسانية، كما في قصائده: (علا وجدها)، و(نعمى وجدها)، و(الإمام أحمد)، و(تاج الدين وبهجة الدنيا)، ونحوها [13].

وكتب بعض الأناشيد الخفيفة على لسان بعض أولاده وأحفاده، أو على لسانه وهو يخاطبهم، بلغة مفهومة لمثلهم، معرضا عن الصور الخيالية، ذلك لأن «الصور الواقعية المحسوسة، تظل أقرب إلى عالم الطفل وأقدر على التأثير فيه من الصور الخيالية، إذا ما كانت مستمدة بخاصة من عالمه بالذات، وبكل ما يطرحه من مشكلات على صعيد الأسرة والمدرسة والمجتمع بعامة»[14]، وسبكها في أوزان خفيفة رشيقة، لأنها أسرع في الحفظ، وأقرب إلى التغني والإنشاد.



وحرص أن تكون هادفة مع متعتها، حيث ضمنها بعض المعاني الجليلة والأخلاق الحسنة والمفاهيم الكبيرة ولكن بأسلوب سهل في مستوى الصغار، ليرددوها ويتأثروا بتوجيهاتها، ومنها أنشودة (غراء الحبيبة)[15]:

أنا غـراء النجـيـبـة
حلوة الوجـه حـبـيـبـة
عـفـة النفس أبيـة
جـمـة الظرف ذكـيـة
... فـأنا أعـبـد ربّي
وأصـلـي .. والـنبّـي
وأنـا أخـدم أمّي
بـنـشـاط كـل يومِ
تبـهـج الألعـاب نفـسي
بـعـد أن أتقـن درسـي
مـوطـني أهـوى هـواهُ
حـقـق الـلـه مـنـاهُ

وهكذا يحرص الأميري على أن يغرس في نفوس أطفاله الإيمان القوي بالله تعالى، وبدينه القويم، وطاعة الوالدين، وحب الوطن، وغيرها من المعاني الجليلة القدر، لتؤدي الأنشودة وظيفتها التربوية، إلى جانب التسلية والإنشاد . ولقد قيل :«إن النشيد الموحي أنجح وسائل التهذيب»[16].

ومثل هذه الأناشيد – مع ندرتها عند (الأميري) – تكشف عن مقدرة أخرى عند هذا الشاعر، لم يوظفها من أجل أدب الأطفال الذي لا يزال يحبو في عالمنا العربي. فهو لم يكتب للأطفال بشكل عام أو مقصود، وإنما جاءت هذه الأناشيد بعفوية بنت موقفها. ولأطفال أسرته فقط.

وإذا كانت قيمة شعر الطفولة – موضوعيا – مرهونة

بأثره « في تربية النشء الجديد، وإبراز ملكاته الكامنة، ..... وغرس حب الوطن والعقيدة والقيم والمثل العليا في ذاتهم»[17] وإذا كان «نجاح شعر الطفولة ... نتيجة انعكاس العاطفة والعقل معاً، بحيث يعبر عن العاطفة من خلال الكلمات والمعاني، وعن العقل في اختيار الموضوع والطريقة والأسلوب»[18]- إذا كان الأمر كذلك .. فقد نجح (الأميري) - إلى حد كبير - فيما كتب لأولاده وأحفاده في مرحلة طفولتهم من الشعر، وفيما مرّ من أمثلة كثيرة أدلّة على هذا النجاح.■

الهوامش:

(١) لقاء لم ينشر مع الراحل (عمر بهاء الدين الأميري)، باسل محمد، النور، العدد ١٠٤، ص٥٨ .

(٢) ديوان رياحين الجنة، من إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ ، / ١٩٩٧م ، دار البشير ، عمان ، الأردن ، ٧ .

(٣) علم النفس العام للدكتور عبدالرحمن عدس والدكتور محيي الدين توق: ٢٩١ .

(٤) المصدر السابق، ٨٨-٨٩ .

(٥) الأسس النفسية للنمو للدكتور فؤاد البهي السيد، ص ٢٠٨-٢٠٩ .

(٦) مبادئ علم النفس لمحمد مختار متولي ومحمد إسماعيل إبراهيم، ص ٨٩ .

(٧) ديوان رياحين الجنة، مصدر سابق، ٦٣ .

(٨) رياحين الجنة، مصدر سابق، ٤٠ .

(٩) راجع المصدر السابق : ١٨، ٤٢، ٤٤، ٤٦-٤٨ .

(١٠) المصدر السابق، ٧٠ .

(١١) الشوقيات، ٩٤/٤ -١٠٧ .

(١٢) الشوقيات، ١٠٢/٤ -١٠٤ .

(١٣) راجع رياحين الجنة، مصدر سابق، ٥٦-٥٧، ٦٠ - ٧٢، ٧٧-٧٩ .

(١٤) مجلة الموقف الأدبي، دمشق، مارس (آذار) ١٩٧٩م، ص٦ .

(١٥) ديوان رياحين الجنة، مصدر سابق، ١٩-٢٠ .

(١٦) من مقدمة سيد قطب لأناشيد محمود أبو الوفا الدينية للأطفال، ص٩ .

(١٧) الطفولة في الشعر العربي الحديث للدكتور إبراهيم محمد صبيح، ٣١١ .

(١٨) المرجع السابق، ٣١٢ .



الشهادة

بقلم : عمر فتال
المغرب

ثبّتت عينيها الدامعتين فيه، وهو يحتضن إخوانه واحداً واحداً، ويقول فرحاً: لقد نجحت بامتياز! لقد نجحت بامتياز! ولما اتخذ له مكاناً على الأريكة، وراح يحدثهم عن الحياة في الخارج، كرت بها الذكرى، فرأت نفسها تتأبط حقيبته المدرسية، وبيدها اليمنى تضمه إليها، وتسير به على مهل وسط البرك التي ما زالت تستقبل قطرات المطر المنهمر، وبين الحين والحين، تبعد عنه شبح الانقطاع عن الدراسة الذي لاح في سمائه: اسمع يا عثمان، أتحب فصل الربيع؟ يصيح الصغير بصوت مرتعش: نعم، نعم فالربيع أحسن بكثير من الشتاء.. تتريث قليلاً ثم تواصل: «قل لي هل في استطاعة الربيع أن يعود إلينا بطيوره المغردة، وفراشاته المبتهجة التي تحب ملاحقتها، وأزهاره التي تصنع منها التيجان الجميلة بدون هذه الأمطار الغزيرة التي دفعتك إلى التفكير في التوقف عن طلب العلم؟!، يسكت الطفل، فتسترسل: كذلك الشأن معك، فبدون هذا الاستيقاظ المبكر، والتبلل والارتعاش، والتعب لا يمكنك أبداً أن تجتهد لكي تحقق ما عجز عن تحقيقه أبناء القرية.. أسمعت يا عـ...؟ نظر إليها عثمان الذي كان قد تحلق حوله إخوانه وهو يهم بفتح حقيبته الكبيرة، فإذا هي ترقبهم بعينين لا تطرفان، ولما دعاها ابتسمت، ثم وقفت بدورها إلى جانب أبنائها الذين يستلمون هدايا أخيهم الكبير. ابتعد الأطفال عن الحقيبة والفرحة تدغدغ قلوبهم.. امتدت يد عثمان إلى إطار متوسط الحجم، بكلتا يديه حمله ثم اقترب من أمه، قدمه لها قائلاً: «أمي العطوف، هذه هديتي إليك، أعرفت ما هي؟! إنها الشهادة التي طالما حدثتني عنها في أثناء مرافقتك لي إلى مدرسة القرية في أيام الشتاء المطرة، وأماسيه المظلمة.. تسلمتها الأمُّ تماماً كما كانت تستلم منه الحقيبة، لكنها هذه المرة لم تتأبط الإطار بل وضعته في اعتزاز على صدرها.. رفعت رأسها إلى السماء.. حمدت الله، وسالت دموع فرح كبير على خديها..■



الناقد الدكتور سعد أبو الرضا:

أدب الأطفال الإسلامي في مواجهة التحديات!

حوار: إحسان الأحمدي
السعودية

عالم الأطفال بسيط وخطير، بسيط لأنه عالم الفطرة التي لم تفسد بالمؤثرات الخارجية، وخطير لأنه الصفحة الأولى البيضاء التي لا يمكن محو ما يسطر فيها بسهولة.

ولبساطته كثر رواده من الأدباء الذي يقدمون للأطفال الشعر والقصة والمسرحية وفيها المعرفة والتربية والعقيدة والأخلاق، كل على شاكلته فكانوا بين محسن ومسيء ومقتصد.

وكان لا بد من ناقد خبير يوجه ما يكتب للأطفال على ضوء ثوابت الإسلام فيميز النافع من الضار، ويضع أسساً واضحة في النقد الإسلامي لأدب الأطفال.

د. سعد أبو الرضا واحد من رواد النقد الإسلامي في أدب الأطفال كان لمجلة (الأدب الإسلامي) معه هذا اللقاء:

- **ترشيحكم وفوزكم بجائزة المدينة المنورة يعد إنجازا متميزا، ماهي انطباعاتكم ؟**

بداية فهي فرصة للإعراب عن خالص شكري وعظيم تقديري للقائمين على أمر جائزة المدينة المنورة، وأخص بالشكر صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة المدينة المنورة، وراعي هذه الجائزة الكريمة .

كما أسجل تقديري لبعد نظر القائمين على هذا المشروع الحضاري المتميز، واختيارهم لأدب الطفل مجالا للتنافس والتسابق، فهذا الاهتمام يكشف عن الوعي في المملكة بصفة عامة وتقديرها لكل جديد بناء في أنحاء العالم : فالدنيا كلها الآن تولي الأطفال مزيدا من الاهتمام .. فأطفال اليوم رجال الغد وبناة الأمة .

ولاشك أن سعادتي غامرة بهذا الفوز الذي يجعل الإنسان يثق في أن الله لا يضيع أجر المخلصين للثقافة والفكر والأدب، ومن يولون اهتمامهم لأبناء الأمة ورعايتهم خدمة لديننا الإسلامي الحنيف، وحفاظا على لغتنا العربية، خاصة عندما يشمل الاهتمام المراحل الأولى من حياة أبنائنا، تمهيدا لتهيئتهم لما يناط بهم من مهام ومسؤوليات .

- **إن القريب من كتب أدب الطفل العربي الآن يلاحظ فرقا شاسعا بين المشهود والمنشود، بماذا تفسرون ذلك ؟**

برغم أن هناك فرقا شاسعا بين المنشود والمشهود بالنسبة

لأدب الطفل ومكتبته، لكننا نسير سيرا حسنا، وإن كان قليلا نحو تحقيق المنشود .

ولعل من أهم أسباب ذلك التأخر :

- قلة المؤسسات التي تهتم بأدب الطفل تأليفا وطباعة ونشرا .
- كثير ممن يتصدون للكتابة في أدب الطفل غير مؤهلين لهذه المهمة الإنسانية العلمية الفنية .
- مايزال بعض الكبار من المتعلمين لا يهتمون بأدب الطفل وثقافته .
- قلة العائد المادي لمن يهتم بالكتابة في أدب الطفل

● هناك تقدم في المستوى الكمي لم يرافقه تقدم في المستوى النوعي لأدب الطفل العربي، ماهي أسباب ذلك ؟

نعم، قد نجد تقدما في المستوى الكمي، لكن نوعية ما يكتب للأطفال بحاجة إلى إعادة النظر في أسسه النفسية والفنية والعلمية، وطريقة إخراجه، وكيفية طباعته، وإدراك القيم الإسلامية التي يجب أن يكشف عنها هذا الأدب، والأهداف الفكرية التي يحملها، والحاجات التي يجب أن يشبعها، في كل مرحلة من مراحل الطفولة الثلاث، وما يمكن أن ينميه فيهم من مواهب وقدرات في هذه المراحل .

● نسألك بصفتك مهتما بأدب الطفل: ما المساحة التي يشغلها التاريخ في أدب الطفل المسلم ؟ وهل هي كافية نوعا وكما لتربيتهم عقديا وفكريا ونفسيا؟

للتاريخ في أدب الطفل المسلم مساحة ليست بالكبيرة، مع أن التاريخ مهم جدا، إذ يعين الكاتب على ضرب المثل والقدوة والعبرة، خاصة إذا أحسن توظيفه في قصص الأطفال ومسرحياتهم، وبما يتلاءم مع مستوياتهم العمرية والعقلية، بالإضافة إلى أنه يمكن أن يكون وسيلة لربط الأطفال بتراثهم، واستثارة مشاعرهم تجاهه، فيشبون محبين لأمتهم ودينها وثقافتها، وذلك انتماء يجب أن نحرص عليه ونزكيه فيهم .

لكن في الوقت نفسه هناك عدد لا بأس به من كتب أدب الأطفال الإسلامي تتناول الحياة المعاصرة، وما يواجهه الطفل من مشكلات تتطلب إضاءتها له حتى

■ إن الله لا يضيع أجر المخلصين للثقافة والفكر والأدب، ومن يولون اهتمامهم لأبناء الأمة ورعايتهم خدمة لديننا الإسلامي الحنيف

ينمو مدركاً واعياً لما حوله ودوره فيه، ومثل هذه الكتابات الأدبية للأطفال تتجلى فيها القيم الإسلامية، ولكن بطريقة فنية، لأن الفن ضد المباشرة، ولذلك فمعظم الأدب الإسلامي للأطفال يمكن أن نلمس فيه هذا التوجه الإسلامي، برغم أنه يجب أن تكون لدينا كتب إسلامية للأطفال تتناول العقيدة، والقرآن الكريم والحديث الشريف، وغير ذلك من القيم التي يجب ترسيخها في نفوس الأطفال، لذلك وجدنا بعض رواد هذا الفن في أدبنا الحديث يهتم بهذا التوجه في أدب الأطفال مثل الأستاذ محمد أحمد برانق، وعبد التواب يوسف، بل إن الدكتور حبيب المطيري شريكي في الجائزة اهتم بإبراز هذه التوجهات الإسلامية في رسالته للدكتوراه التي كنت مشرفاً عليها وموضوعها: «المسرحية الإسلامية في أدب الطفل» .

● كان الطفل العربي وما يزال مرتبطا بشخصيات بطولية مستوردة مبتدعة من الغرب أمثال (توم أند جيري، وميكي ماوس .. وغيرهما) مما سبب له تناقضا لاسيما انقطاعها عن واقع الطفل وتاريخه، ترى ما سبل الوقوف أمام زحف هذا الأدب المستورد على أبنائنا ؟

إن ارتباط الطفل العربي بشخصيات وبطولات أجنبية مثل (توم أند جيري، وميكي ماوس) وغير ذلك مما يبتدعه الآخر دون أن يكون متسقا مع ديننا وعاداتنا وبيئاتنا لهو خطر عظيم، فهو يهدد انتماء الطفل لأمته وأهله ولغته، ولذا فكثيرا ما ننادي لإيقاف هذا الاتجاه بأن يخضع أولا لرقابة واعية تنتقي ما يصلح منه بحيث يتلاءم مع عقيدتنا وبيئتنا، لكن الأهم من ذلك أن نشجع إنشاء مؤسسات عربية إسلامية تقوم بإعداد المسلسلات التمثيلية، وأفلام الكرتون



وإصدارها، وتستثمر وسائل الاتصال الحديثة كالإنترنت والأسطوانات المدمجة.. وغيرها من أجل تثقيف الطفل المسلم وصقل مواهبه، وتنمية قدراته.

● **الأسرة العربية تعاني من فقدان الرغبة في القراءة.. كيف ننمي حب القراءة لدى الأطفال ؟**

أما كيف ننمي حب القراءة لدى الطفل، فيجب أن تكون هناك مكتبة في كل منزل، وفي كل مدرسة، وفي كل حي، بحيث يخصص للأطفال إما مكتبات خاصة بهم وهو الأفضل، أو يخصص قسم من المكتبات العامة لهم، يعرض فيه ما يتناسب مع أعمارهم وعقولهم، وفي المنزل لابد أن يجد الطفل التشجيع والحث، وحبذا لو قام الكبار باختيار الكتاب المناسب للطفل، وتقديمه له، وربط انتهائه منه بهدية متواضعة، وحبذا لو جعلنا حصة في المدرسة للقراءة في المكتبة، ونراوح بين التوجيه وترك الحرية للأطفال للاختيار، ويرتبط ذلك بعقد مسابقات ترصد لها الجوائز التشجيعية.

ونتمنى أن تكون هناك مشروعات للقراءة على مستوى الوطن والأمة توليها الدولة أو مؤسساتها المدنية عنايتها وتنفق عليها بسخاء سواء في تقديم الكتب بأسعار زهيدة، وتنوع مادة هذه الكتب، وإسناد تأليفها إلى المختصين الواعين .

ومن المهم جدا في هذا المجال أن تكون لكتب أدب الطفل المسلم مكانة متميزة، لما يرتبط بذلك من تنشئته تنشئة عقدية سليمة، وتربية ذوقه، وصقل مواهبه، وتنمية لغته، وإثراء معلوماته .

د. سعد أبو الرضا في سطور

- ولد في محافظة البحيرة بمصر عام ١٩٣٨م.
- حصل على الدكتوراه في البلاغة والنقد والأدب المقارن من جامعة القاهرة كلية دار العلوم عام ١٩٧٩م.
- حصل على شهادة دراسات عليا في التربية وعلم النفس من جامعة عين شمس كلية التربية عام ١٩٦١م.
- عمل أستاذا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وفي القصيم بالمملكة العربية السعودية.
- وعمل أستاذا بكلية آداب بنها، وبكلية التربية الأساسية في الكويت، وفي كلية الآداب جامعة المنيا.
- أشرف على العديد من الرسائل الجامعية .
- حضر العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية.
- نائب رئيس مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ونائب رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي .
- فاز بجائزة المدينة المنورة في أدب الطفل لعام ١٤٢٣هـ.
- له ما يزيد عن خمسة عشر مؤلفا، منها ثلاثة كتب في مجال أدب الأطفال فازت بجائزة المدينة المنورة وهي:

* النص الأدبي للأطفال .
* أدب الأطفال التنموي .. رؤية إسلامية حضارية.
* اتجاهات حديثة في أدب الأطفال.

● **الكبار قبل الصغار بعيدون كل البعد عن قراءة الكتاب، فكيف نستطيع إخراج الأدب المسرحي والقصصي إلى قنوات سمعية وبصرية مرغوبة جدا لدى الطفل لا سيما مع ضعف الإمكانات الإخراجية في العالم العربي والإسلامي ؟**



إن إخراج الأدب المسرحي قصصي الإسلامي إلى قنوات سمعية صرية بحيث يجتذب أطفالنا بحاجة ، التمويل المالي الذي يمكن أن يغطي ـات مثل هذا المشروع، من هنا فإن ـ الخيرين من الأغنياء مطلوب هنا

ليستثمروا أموالهم في مثل هذه المشروعات، لأن الجهات الرسمية ربما لاتحقق جهودها كل ما نبتغيه، على أن يقترن ذلك بمضاعفة قدراتنا الإخراجية فنا وأداء، كما ينبغي أن تتعاون كل الدول العربية والإسلامية في هذا المجال، ولا مانع من استفادتنا من الدول الأجنبية المتقدمة في هذا المجال بشرط أن تكون اليد العليا لنا إدارة وتوجيها وإنتاجا ورقابة ، كما تكون المرجعية الإسلامية هي الأساس في هذا المجال، بعد أن تكون ملكية هذه المؤسسات في أيدينا نحن، وربما كان في نجاح مثل هذه المشروعات التي تقدم أدبنا الإسلامي القصصي والمسرحي شيء من التعويض للبعد عن القراءة الذي يجب أن يختفي تماما من مجتمعاتنا كبارا وصغارا .

● المشاهد للساحة العربية والإسلامية يلحظ افتقارها إلى أدب الطفل المنضبط بالعقيدة الإسلامية، بماذا تعللون ذلك ؟

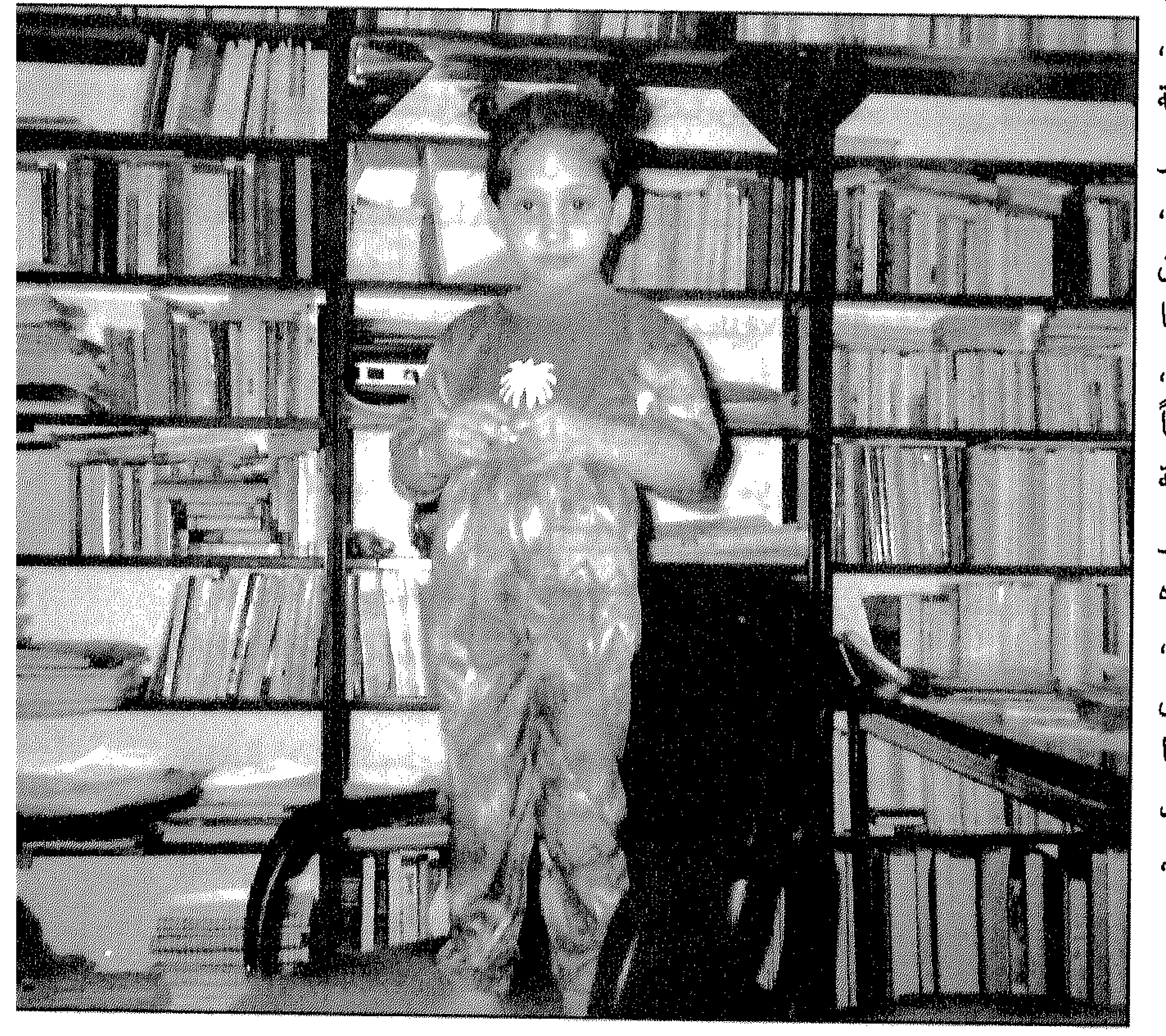
الحمد لله لدينا الآن في الساحة العربية والإسلامية كثير من نماذج أدب الطفل المسلم سواء من إنتاج الأفراد أم المؤسسات، أم الجهات الحكومية، ولا يمكن أن نغفل ما تصدره جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية ومؤسسة الخليج العربي التي تصدر سلسلة المسرح الشعري للأطفال، ودار المعارف بالقاهرة وغيرها من المؤسسات التي تولي اهتمامها لإنتاج أدب الأطفال الإسلامي، وبعض هذا الإنتاج قد نجده ملتزماً بالروح الإسلامية لكنه تعوزه القيمة الفنية، كما قد تجد بعضه الآخر تتحقق فيه القيمة الفنية، لكن يعوزه الانضباط الدقيق بالعقيدة الإسلامية، من هنا نتمنى أن يتآزر الجانبان الإسلامي والفني في تشكيل ما نقدمه لأطفالنا من أدب، وتلك مسؤولية كل مسلم قادر على أدائها، ومؤهل لذلك .

● هل المكتوب من أدب الأطفال شعرا ونثرا وقصة ورواية ومسرحية مواكب لهذا العصر؟

أما عن مواكبة المكتوب من أدب الأطفال شعراً ونثراً و قصة ومسرحية لهذا العصر .. فالقليل منه هو الذي يمكن أن نجد فيه ذلك، وربما كان السبب أن بعض من يتصدون للكتابة في أدب الطفل ينقصهم الإحساس بأهمية مواكبة العصر، أو أن يتصل أطفالنا خلال هذا الأدب بالمتغيرات اتصالاً سويا، ثم إن كاتب أدب الأطفال يجب أن يجمع بين الاتصال بالفن والعلم حتى يكون مؤهلاً لمواكبة العصر فيما يبدع للأطفال، وأحد هذين الجانبين لن يحقق لنا كاتب الأطفال القادر على ربط أطفالنا بالعصر من خلال ما يكتب لهم .

● ذلك الفن الأدبي الحديث من (الكتب المصورة)، والذي يحظى بمكانة كبيرة عالميا في المجال القصصي لأدب الطفل، ما نصيب المكتبة العربية منه ؟

برغم أن الكتب المصورة (أعني بها التي تعتمد على الصورة أكثر من الكلمة) ذات مكانة كبيرة عالميا، لكن للأسف ما لدينا منها أقل من القليل إذا قورن بأي





■ لا شك أن هناك أعمالاً أدبية إسلامية كتبت للأطفال، تحاول أن تجلي قيم البطولة العربية المسلمة، لكنها ليست بالمستوى الذي نرجوه كما وكيفاً

دولة متقدمة في هذا المجال، لارتفاع تكلفته، مادياً وفنياً، كما أنه ليس لدينا متخصصون في مثل هذا النوع، وكثير مما يقدم للأطفال في هذا المجال مستورد، من ثم فمكتبتنا العربية بحاجة إلى مزيد من هذا الكتاب، مما يتطلب مزيداً من المتخصصين في إنتاجه ونشره وتمويله وتصنيعه، خاصة وهوملائم لمرحلة الطفولة المبكرة.

● **يلاحظ جليا بأن قيم البطولة العربية المسلمة تغيب في جل المنجزات لأدب الطفل العربي المسلم، كيف يمكننا التصدي لهذه الثقافة المسطحة، وحضارة التسلية القاتلة، والاستهلاك المميت ؟**

لا شك أن هناك أعمالاً أدبية إسلامية كتبت للأطفال، تحاول أن تجلي قيم البطولة العربية المسلمة، لكنها ليست بالمستوى الذي نرجوه كما وكيفاً، مما يتطلب منا مزيداً من الأعمال التي تتغيا الكشف عن البطولات العربية المسلمة بطريقة فنية تناسب مراحل الطفولة لغة وفكراً، حتى نحفظ لهؤلاء الأطفال حياتهم سليمة صحيحة، بعيدة عن حضارة التسلية القاتلة، كما تقدم هذه البطولات القدوة الحسنة، وتزودهم بالقيم الإسلامية التي تضيء لهم الحياة .

● **أصبحنا نعيش في وضعية اختراق ثقافي من خلال أدب الصغار الذي يبهر أطفالنا، ويغزو قنواتنا وبيوتنا، برأيك هل من الممكن تقديم نموذج إسلامي في ظل وجود نماذج أدبية غربية سائدة ؟**

هناك تحد خطير يواجه أدب الطفل الإسلامي، ويتمثل هذا التحدي فيما تقدمه القنوات الفضائية الأجنبية، بل وما تقدمه بعض القنوات العربية من أفلام ومسلسلات أجنبية قد تبهر أطفالنا، بما فيها من قوة الإخراج، وفنية العرض، والتسلية القاتلة، لكننا بتمسكنا بقيمنا الإسلامية فيما نقدمه لأطفالنا من قصص وتمثيليات يمكننا أن نتجاوز سلبيات هذه القنوات الفضائية، كما تحرص هذه الأعمال على تحري جوانب حياتنا وإبراز قضايا أطفالنا، ومناقشة همومهم، كما تحاول إشباع حاجاتهم النفسية، وتنمية ثروتهم اللغوية، وغير ذلك من الأهداف التي تحقق أصالة أدب الطفل المسلم وغاياته، بذلك يمكن أن نقدم نموذجاً - إذ أحسن عرضه خلال وسائل الاتصال - يمكن أن ينجح في تحدي الأعمال الأجنبية بشرط أن يتوافر لدينا الكاتب المسلم الواعي، والمخرج المسلم الحصيف، والأداة الذكية .

● **لم كل هذا الإهمال لأدب الطفل ؟**

لا أوافقك على أن هناك إهمالاً بالنسبة لأدب الطفل، خاصة وهناك مؤسسات عديدة تهتم به على المستويين الحكومي والمدني الاجتماعي، بالإضافة إلى جهود الأفراد أدباء ونقادا، ولكن القضية بحاجة إلى مزيد من الاهتمام من كل من المؤسسات الحكومية، والمدنية، والأفراد .

● **هناك بعض النقاد يشيرون إلى أن مأساة أدب الأطفال في الحاضر تتمثل في ركون البعض إلى مجرد صياغة القديم، ماذا تقول في ذلك ؟**

لا شك أن ركون بعض المهتمين بالكتابة في أدب الطفل الإسلامي إلى القديم مدعاة لأن نلفت نظرهم إلى خطر نسيان الحاضر ومتغيراته، فالطفل كغيره من أركان المجتمع يتأثر بما حوله، ويجب في الوقت نفسه أن نصله بماضيه، فبراعة كاتب أدب الأطفال الإسلامي إذن أن يحاول الجمع بين هذين الجانبين، بما يحقق للطفل الحياة السوية خلال تعامله مع هذا الأدب الإسلامي الذي تتصل جذوره بالماضي المشرق، كما يرتوي من الحاضر ومتغيراته، بما يعين هذا الطفل على التكيف السوي ومواجهة الحياة مواجهة إنسانية سوية .

● **هناك من يقول : إن أدب الطفل العربي هو مجرد ترجمة للأدب الغربي بحذافيره، فما رأيك ؟**

أدب الطفل الغربي قد قطع شوطاً كبيراً في تحقيق الأهداف الإنسانية المنوطة به، كما أثريت وسائله وأدواته، ومن حق الطفل المسلم علينا أن نربطه

بالحياة من حوله وسيلة وغاية، وأن نهيئه لمواجهة واقعه ومستقبله، وأن يسهم أدبه في تحقيق هذه الغايات، وهنا نؤكد على وجوب الاعتماد على تراثنا وثقافتنا وبيئتنا، لكننا في الوقت نفسه لا نحرمه من رفد هذا الأدب بما نجده عند الغير من مادة ووسائل صالحة للإسهام في ذلك بشرط ألا نخالف الشرع أو نتجاوز العقيدة .

- **أين يقع مسرح الطفل العربي بين (بلاي ستيشن، والألعاب الألكترونية، والحاسوب،والفضائيات) ؟**

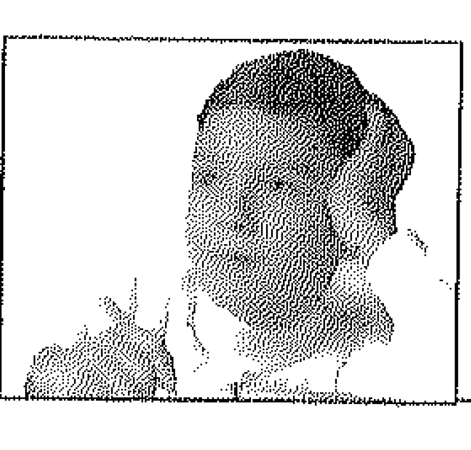
مسرح الطفل العربي وسيلة فنية تعبيرية لتربية الطفل وتثقيفه، ومساعدته على التكيف مع المتغيرات والحياة من حوله، وتزويده بقسط من المعلومات، والمتعة واللغة، وتهيئته بكل ذلك كي يمارس حياته بفاعلية ونشاط يتلاءم مع سنه وإدراكه .. حتى ينشأ ويشب ليحقق ما يناط به من مهام ومسؤوليات، من ثم فدور هذا المسرح قد يناظر في بعض جوانبه (بلاي ستيشن، والألعاب الإلكترونية)، كما يمكن أن يهيئ المسرح – بالقضايا العلمية التي يتناولها، ومستوى تناولها –هذا الطفل ليتعامل مع الحاسوب، بمعنى أن كتاب المسرح يمكن أن يزودوا الطفل بلون من الفكر الراقي يتساوق مع الحاسوب في درجة التعقيد، خاصة عندما يوظف الخيال العلمي، وبصورة أخرى .. يمكن أن يقدم مسرح الطفل العربي خلال الفضائيات، ليشغل مساحة من وقت أطفالنا شغلا يتسم بالمتعة المقبولة، والفكرة الإسلامية، والمعلومة المثقفة، بجانب ما يحققه الأدب من تأثير في اللغة والذوق، وقبل كل ذلك التأثير الإسلامي المرجو. من هنا يصبح المسرح العربي إذا أحسن استثماره في أدب الطفل الإسلامي لا يقل رقيا عن هذه الوسائل الحديثة (بلاي ستيشن، والألعاب الإلكترونية وغيرها..) خاصة إذا وظف فيه أدب الخيال العلمي .

- **عندما نستبشر خيرا بوجود نص أدبي يحقق الغايات العقدية، نجد الكتاب القادرين قليلين ، كما نجد كتاب الطفل المثالي مكلفا جدا، نظرا لما يدخل فيه من مواد طباعية غالية، ومستنسخات رسوم الألوان سواء على الغلاف أم بالصفحات الداخلية، وكلما ارتفع ثمن الكتاب ضاق حجم القاعدة التي تستطيع اقتناءه فأغلب أطفال العالم العربي فقراء، فما هو تعليقك على ذلك ؟**

مع ما نشعر به من حاجتنا إلى الإسلام عقيدة وسلوكاً بالنسبة للمسلم، وأن القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، تستمد منهما القيم والمبادئ ويعتمد عليهما شكلاً ومضموناً، وبذلك يمكن أن نسهم في تربية أطفالنا وحسن تنشئتهم، هنا يأتي دور أدب الطفل الإسلامي بشرط أن يكون كاتبه مهيأ علمياً وفنياً وفكرياً حتى يعين هذا الطفل بما يبدعه له من أدب يستمد أصوله من القرآن الكريم والحديث الشريف، كما يتسع للمتغيرات والحياة بكل أبعادها، كي يرقى بهذا الطفل نفسياً وفكرياً ويهيئه لمواجهة الحياة مواجهة سوية.. من ثم فأنا أتوقع إن شاء الله لأدب الطفل الإسلامي مزيداً من التقدم والازدهار رؤية وأداة .

وبالنسبة لغلو سعر كتب أدب الأطفال فهذه ملاحظة مهمة ، ولذلك فإنني أكرر دعوتي هنا لمؤسسات المجتمع الحكومية والمدنية القادرة على الإسهام في مشروعات كتب أدب الأطفال ، كما أرجو من القادرين الخيرين والحريصين على أبناء الأمة التعاون في هذه المشروعات ، بل واستثمار أموالهم فيها تحت مسؤولية المؤسسات المعنية بهذا الشأن . وأن تحرص المكتبات الحكومية والخاصة على هذه الكتب لتقديمها للأطفال.■





أين مسرح الطفل العربي؟!

بقلم
د. محمد أبو بكر حميد

كان المسرح في حياة الأمم الغربية منذ الإغريق إلى اليوم مؤشر تألق حضاري في حياتها يتدنى إذا هبط مستوى الأمة الفكري وابتذل ذوقها الفني وضاعت قيمها الخلقية، ويرتفع ويرتقي بارتفاع وارتقاء هذه المستويات جميعا، لهذا كله سيجد دارس تاريخ المسرح أن هذا الفن مرتبط ارتباطا أساسيا بوعي الأمة ومستوى رقيها في كافة العلوم والفنون والآداب لأن كل ذلك ينعكس في مرآة المسرح.

ولهذا نجد أن كافة فنون أدب الأطفال ظهرت في أوربا وأمريكا قبل المسرح، فظهرت قصص الأطفال في فرنسا وإنجلترا في القرن السابع عشر، ثم انتشر بعد ذلك في بقية دول أوربا وأمريكا. لكن الاهتمام بمسرح الطفل لم يظهر إلا في أوائل القرن العشرين مع ازدهار الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية التي تعنى بنمو الطفل العقلي والجسمي.

مسرح الطفل في الغرب

وقد تنافست الدول المتقدمة على إنشاء مسارح الأطفال وتوجيهها، فأقدم مسرح للأطفال في أمريكا أنشئ في نيويورك سنة (١٩٠٣م) ثم تطورت وزادت مؤسسات مسارح الأطفال لتعم الولايات المتحدة بأسرها، وذلك من خلال الجمعيات الخاصة أو الكليات والجامعات والمدارس المهنية التي خصصت مسرحيات للأطفال ضمن برامج مواسمها المسرحية وأصبح «مسرح الأطفال» تخصصا مستقلا يقوم على دراسة وفهم سلوك الطفل نفسيا واجتماعيا .

أما في ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي فقد افتتح أول مسرح للأطفال سنة (١٩١٨م)، وزادت مسارح الأطفال على خمسين مسرحاً، و عشرة ومئة مسرح للعرائس منتشرة في كافة الجمهوريات . ثم انتشرت مسارح الأطفال في الدول الأوربية الكبرى في أعقاب الحرب العالمية الثانية كجزء من خطة بناء الإنسان الجديد الذي يخلف الإنسان الأوربي الذي انحرفت بسلوكه أسباب الحرب وشوهت نفسه أهوالها، فكانت أرقى مسارح الأطفال في أوربا في برلين وباريس ولندن وبودابست.

فمسارح الأطفال لا تقتصر على النشاط المدرسي فحسب - كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة - بل إن هناك المسارح المتخصصة في المراحل المبكرة من عمر الطفل، وهي تلك التي تؤهله لمرحلة دخول المدرسة.

درس تربوي

يروي كاتب الأطفال المعروف الأستاذ «عبدالتواب يوسف» أنه شاهد تجربة رائدة في نيويورك لفرقة تقدم أعمالها للأطفال من سن ما قبل السادسة، فقد شاهد الممثلين يستقبلون الأطفال عند باب المسرح بملابس التمثيل ويتم دخول الطفل للمسرح بتذكرتين متصلتين يسهل فصلهما، تؤخذ واحدة عند الباب وتترك الأخرى معه حتى لا يبكي الطفل عندما تؤخذ منه تذكرته، وقبل بدء العرض يصطف الأطفال بعيدا عن آبائهم ويذهبون إلى دورة المياه حتى لا يحتاجوا للتحرك من مقاعدهم في أثناء العرض.

ولا شك أن استقبال الممثلين للأطفال بملابس التمثيل يهدف إلى إحداث نوع من الألفة بين الطفل والممثل وإسقاط حاجز الخوف من الغريب، كما أن تنظيم الأطفال في طابور للذهاب لدورة المياه درس تربوي يظهر أهمية العرض المسرحي الذي يجب أن لا ينقطع بأي شيء.

أهمية المسرح للصغار والكبار

والحقيقة أن النهضة الأوربية الحديثة قد أدركت أهمية فن المسرح للصغار والكبار معا، فأولت مسرح الصغار عناية كبيرة، لأن صغار اليوم هم كبار الغد، وهم صناع المستقبل، فأصبحت مسارح الأطفال في أوروبا وأمريكا تكاد تزاحم مسارح الكبار وأصبحت لها هيئات تشرف على عملها تربويا واجتماعيا. فهل نجحت مجتمعاتنا

فن المسرح مؤشر تألق حضاري في حياة الشعوب يتدنى إذا هبط مستوى الأمة الفكري وابتذل ذوقها الفني وضاعت قيمها الخلقية.



المسرح تجربة رائدة تحدث نوعا من الألفة بين الطفل والممثل وإسقاط حاجز الخوف من الغريب.



العربية في نقل هذا التقليد المفيد من ضمن ما نقلنا من تقاليد الغرب السيئة والطيبة؟

المؤسف أننا نقلنا فن المسرح عن الغرب في فترة متأخرة جدا - منتصف القرن التاسع عشر - ولم يمر تاريخ المسرح العربي عندنا إلا بفترة وجيزة جادة ومثمرة، ولم يلبث أن انقلب إلى التسلية والتهريج، وراج المسرح التجاري العابث، وأزاح المسرح الهادف إلى الظل. ولا تزال أفضل المسرحيات العربية إلى اليوم لم تمثل ولم تظهر على الجمهور، فتحول المسرح الهادف إلى تراث على أرفف المكتبات والتهريج يخرُجُ إلى الناس ويروَّج.

ومع ابتذال المسرح الغربي في العقود الأخيرة وخروجه عن الأعراف والتقاليد والأخلاق زاد مسرحنا العربي ابتذالا، ولكن هؤلاء الذين نقلوا إلينا ابتذال المسرح الغربي - إصرارا منهم على التقليد الأعمى - نسوا أن المسرح الهادف عند الغرب لا يزال موجودا وله رواده - وإن كانوا قلائل - لكنه مستمر ويظهر أفضل الأعمال إلى النور وإلى الناس لأنه يؤمن بأن له رسالة وأنه يخدم هدفا.

ظاهرة النجومية في المسرح العربي

ومثل هؤلاء من أصحاب المسرح الهادف يكثر وجودهم في عالمنا العربي، لكن تضيع أصواتهم في زحام التهريج والمزايدة والإبهار الكاذب، فالفن عموما وفن التمثيل خصوصا لا يزال يوظف لتلميع الشخصية الفردية سواء كان الفرد ممثلا أم كاتبا أم مخرجا. ولا يزال المسرح العربي أوالتمثيل العربي عموما يعاني من ظاهرة «النجومية» وهذه علامة تخلف عن درب الحضارة. فالأمة المتحضرة حقيقة كما يقول استانسلافسكي- المخرج الروسي الشهير - تلك التي يظهر فيها الفنان الذي يحب الفن في ذاته لا أن يحب ذاته في الفن.

وحتى يتكاثر هذا النوع من الفنانين في عالمنا لعربي فإن الانتباه سيتوجه إلى «مسرح الطفل» لأن فكرة مسرح الطفل تتطلب أناسا يخططون بدقة للمستقبل ويعرفون جيدا ما يريدونه من هذا المستقبل، ذلك لأن المسرح - دون غيره من الفنون هو المزرعة التي تنمو فيها بذرة هذا الطفل فكريا وخلقيا وسلوكياً واجتماعيا.

إن الطفل في المسرح قبل سن السادسة مثلا - كالمادة الخام التي تستطيع أن تشكلها كيفما تشاء، وإن الأمم الحية هي تلك التي تؤهل أطفالها منذ الحداثة لمواجهة المجتمع بالأسلوب الصحيح والتعامل مع المدرسة بالإقبال والتفهم والسير على درب الحياة بخطى واثقة منذ اللحظة الأولى.

أهمية المسرح للطفل

إن المسرح بالنسبة للطفل يختلف عن كل أنواع الأدب المطبوع على الورق، ذلك لأنه في الأساس فن جماعي من كل الجوانب. فالطفل الذي يتعود على التهيؤ للخروج للمسرح منذ حداثته يختلف عن ذلك الذي يجلس وحيدا في غرفته برفقة كتاب. فالخروج للمسرح يوجه في الطفل رغبة الخروج من البيت لشيء مفيد ومسل في آن واحد . وفي المسرح تنمو في الطفل روح التآلف والاندماج مع الآخرين فهو إلى جانب ما يتلقاه من إمتاع وتعليم من خلال التمثيل يبدأ في اختيار رفاقه الذين ينطلق معهم في الحديث والنقاش، ويشعر في الوقت نفسه بقيمة ذاته لدى الكبار الذين أعدوا له المسرح وأتاحوا له الفرص، ويبدأ في اكتساب ثقة بالنفس تنمو معه وتكبر وهو يحث خطاه على درب الحياة.

التلفزيون ليس مسرحا

ولأن المسرح فوق هذا كله أبو الفنون جميعا حيث تجتمع فيه فنون القول والرسم والحركة والغناء والموسيقى والإضاءة واللون وغيرها بشكل لا يجتمع في فن غيره، فهو أهم الفنون جميعا في الارتقاء بمدارك الطفل الجمالية والفنية والذوقية فيوجد لديه حسا يقظا ومقدرة على التذوق والتمييز، كما يضيف إلى فكره وعقله الوعي بتاريخ أمته وتراثها وقضايا مجتمعه ومشكلاته، ويعينه على التعامل معه من خلال ما يبثه فيه من مبادئ وقيم خلقية وإعلاء لأمثلة التضحية والإيثار والفداء.

ومن هنا نجد أننا نكون من المبالغين إذا قلنا: إن عدم إقبال الكبار في عالمنا العربي على المسرح بسبب هبوط الأعمال التي تعرض

من قبل المسرح التجاري، ذلك لأن الناس يقبلون على هذه المسرحيات مشاهدة على شاشة التلفزيون أو من خلال جهاز «الفيديو».

والحقيقة أن السر في عدم إقبال الإنسان العربي على ارتياد المسرح هو أنه لم يتعود منذ صغره على تجشم المشقة في الذهاب إلى المسرح أو على الأصح لم يجد من يهتم ويوجد له هذا المسرح، فالطفل منا ربما يذهب بصحبة والده إلى الإستاد الرياضي، وقد يتعود على لعب الكرة مع زملائه وجيرانه لكنه لم يجد من يحثه على الاشتراك في تمثيلية مدرسية إن وجدت.

لماذا لا يُقبل الكبار على المسرح؟

وعليه فإن السبب الرئيسي في عدم إقبال الكثير من الكبار – حتى المثقفين منهم – على المسرح أنهم لم يتعودوا ذلك منذ صغرهم، فالكثير من الناس يفضلون مشاهدة المسرحيات على شاشة التلفزيون غير مدركين أهمية مشاهدة العمل على الطبيعة التي يدرك فيها المشاهد ما لا تستطيع عدسة الكاميرا استيعابه، فعدسة الكاميرا تعيد إخراج المسرحية للمشاهد من وجهة نظر مهندس التصوير التي تخضع لذوق جماليات العرض المسرحي، وبالتالي يفقد العرض المسرحي عند تصويره أهم عناصره الجمالية والفنية التي تبرزها الإضاءة والصوت والديكور وحركة الممثل لأن المشاهد الذي يراها من خلال شاشة التلفزيون لا يستطيع أن يراها مجتمعة ليصدر حكما على جماليات العرض ككل وإنما يراها مجزأة من خلال انتقاء عدسة التلفزيون.

وبالمثل عندما يُعرض المسرح على الطفل من خلال شاشة التلفزيون فهو لا يفقد فقط عناصر الحياد، بل يفقد أيضا الروح الجمعية التي تسود بين زملائه من الأطفال في أثناء العرض المسرحي مثل الانفعال الذي تثيره المسرحية والتعليق عليها وتبادل الرأي فيها، وما يترتب على ذلك من إثراء لعقل الطفل وثقافته ووجدانه وحسه الاجتماعي.

تميز المسرح من القصة

وإذا كانت قصص الأطفال تذكي خيال الطفل وتغذيه، وتفتح أمامه آفاق التأمل والتصور، وتضيف إلى معجمه اللغوي كلمات جديدة وإلى موسوعته معلومات جديدة، فإن المسرح يذهب إلى أبعد من ذلك. فمناظر المسرحية مثلا تضيف إلى خيال الطفل اللمسات الواقعية، فيبدأ يرى الأشياء التي قرأ وصفها في القصص مجسدة أمامه، فيضيف إلى خياله ما لم يستطع الوصول إليه بتصوراته المحدودة إضافة، إلى أن هذه الصور تظهر أمامه مكتملة بعناصرها التشكيلية كاللون والخط والضوء والزي ... إلخ.

أما من حيث اللغة فالمسرح يعلم الطفل أسس النطق الصحيح والاستعمال الصوتي الصحيح للكلمة في الجملة، إلى جانب تضافر العناصر الجمالية والتشكيلية

> **امتداد ظاهرة النجومية إلى المسرح العربي تجهض الأهداف الحقيقية للأعمال المسرحية التي تفيد الأطفال.**



والمجسدة ماديا على المسرح مع الحوار في ترسيخ مضمون المسرحية في ذهن الطفل وخياله.

وفوق هذا كله يرى علماء النفس أن التمثيل أو مشاهدته يساعد على تحرير الطفل – وحتى الكبير – من الكثير من العقد النفسية والسلوكية، فالطفل الانطوائي والخجول يتدرب على الالتقاء بالناس ومواجهتهم، والاحتكاك بزملائه سواء على خشبة



المسرح أم على مقاعد المتفرجين، الأمر الذي يساعده على تكوين العلاقات الاجتماعية السليمة، ثم إن مشاهدة أحداث الحياة مما يمر بالطفل في البيت أو المجتمع – كالمشكلات الأسرية وغيرها على المسرح يؤدي إلى التوتر النفسي وتخفيض حدة الانفعالات المكبوتة،وكذلك تقمص أحد الأدوار، وما يحدثه التقمص والمشاهدة من اندماج يؤدي إلى النتيجة نفسها.



إن الاهتمام بأدب الأطفال في عالمنا العربي لم يبدأ إلا منذ سنوات قلائل، وإن مسرح الأطفال لم يبدأ فعليا بعد، فالذي بدأ فعلا هو «الاهتمام» وإبداء الاهتمام في عالمنا يستمر طويلا قبل أن يدخل إلى حيز التنفيذ، وربما تزيد الدراسات عن أدب الأطفال عما أنتج فعلا للأطفال!!.

أما في المسرح فإنه في حكم المؤكد أن الكتابة عن مسرح الطفل كما ينبغي أن تكون أكثر من المسرحيات التي أخرجت للأطفال، فالتحول العربي الجماعي من أجل ثقافة الطفل العربي لم يبدأ إلا سنة (١٩٧٠) عندما عقد المؤتمر الأول لثقافة الطفل بالقاهرة، وكان مسرح الطفل من ضمن الموضوعات المطروحة ثم عقدت ندوة عن مسرح الطفل عام (١٩٧٧) بحثت مسألة الانضمام إلى المنظمة العالمية الخاصة بمسارح الأطفال في باريس ولم يتم ذلك الانضمام إلى اليوم!

وعليه فإنه لا مجال لانتشار مسرح الطفل العربي إلا بتضافر جهود وزارات الإعلام والثقافة في عالمنا العربي، فقضية أدب الطفل بشكل عام ومسرح الطفل بشكل خاص لا تزال شائعة بين الجهود الفردية والمشروعات المحلية لكل بلد عربي.

وأتصور أن أدب الطفل ومسرح الطفل هما أحد المجالات المهمة التي لا يمكن أن يختلف عليهما العرب فيما بينهم، إذا ما أرادوا وضع خطة محكمة لإنقاذ المستقبل من الضياع. فأطفالنا هم المستقبل، ويستطيع جيلنا أن يرى فيهم اليوم ما لا يستطيع أن يشهده بنفسه في المستقبل، ولا أعتقد أن خلافا سيقوم على طريقة صياغة المستقبل الذي يريده كل العرب وكل المسلمين.

وإذا تأملنا أوجه المسرح التي يشاهدها الطفل عموما فسنجدها أربعة أوجه :

الأول: مسرحيات يمثل فيها الأطفال وحدهم .

الثاني : مسرحيات يشترك فيها الأطفال مع الكبار.

الثالث: مسرحيات يمثل فيها الكبار فقط.

الرابع : مسرح العرائس.

إن نظرة تأمل لهذه الأوجه الأربعة، والبحث عنها في عالمنا العربي تقول: إنه لا يوجد عندنا حتى الآن ذلك المسرح القائم على الدراسات النفسية والاجتماعية والتوجيه التربوي المحض للأطفال. وإن كل ما تم من بعض البلاد العربية من اهتمام بمسرح الطفل كان من منطلق جهود بعض المتحمسين والمحاولات الرسمية الناقصة، فمعظم ما ينتج للطفل من مسرحيات النوع الأول التي يمثل فيها الأطفال يكاد يقتصر على التلفزيون الذي يعد برامج الأطفال للمناسبات ويظل يكررها طوال العام.

أما مسرحيات النوع الثاني وهي المسرحيات التي يمثل فيها الاطفال مع الكبار فهي في معظم الأحوال تفقد روحها التربوية، وللأسف يستغل الطفل للتمثيل في المسرح التجاري لغرض الإضحاك والتسلية، وفي الأفلام السينمائية العربية يشارك الطفل بأدوار في أعمال فيها من مشاهد الفحش والتسيب الأخلاقي ما لا يليق أن يراه الصغار والكبار معا، ونادرة جدا تلك الأعمال التي تقدم للطفل في مسرح الكبار لأهداف تربوية أو خلقية باستثناء بعض الأعمال التلفزيونية العابرة.

أما مسرح العرائس فلا يشاهده الأطفال في معظم البلاد العربية إلا من خلال برامج التلفزيون، والكثير منها مترجم أو مقتبس عن القصص الأجنبية.

أين مجلس ثقافة الطفل العربي؟

وبعد .. فإذا كان الاهتمام بأدب الطفل قد بدأ في الغرب قبل قرنين من الزمان .. وبدأ الاهتمام بمسرح الطفل والتنفيذ العملي له منذ بداية القرن العشرين.

ولذلك فإنقاذا لثقافة الأطفال من الفوضى التي تعانيها، ومن أنواع الكتابة التي توجه للأطفال مرتبطة بالأمزجة الشخصية والمعتقدات الفكرية التي تخالف عقيدة هذه الأمة وعاداتها وتقاليدها، فلا بد من إنشاء مجلس أعلى من وزارات الإعلام والثقافة العربية والإسلامية يرعى شؤون ثقافة الطفل عربيا وإسلاميا، وتقوم مكاتبه في البلاد العربية والإسلامية باختيار لجان من المتخصصين وممن يوثق في كفاءاتهم العلمية وميولهم الفكرية تشرف على الإنتاج المحلي لأدب الأطفال، وتجهز الصالح منه وفق المعايير التي يطرحها المجلس الأعلى لثقافة الطفل، حتى لا تتسرب إلى أذهان الأطفال الأفكار الهدامة التي تشوه تاريخنا وحضارتنا ولا تؤثر فيهم الأقلام الضالة التي لا تؤمن إلا بكل ما يأتي من الغرب.

وتنبثق من هذا المجلس هيئة مسرح للطفل العربي التي ترعى الكتابة المسرحية للطفل وتقوم فرقها المسرحية بالتجول بعروضها في البلاد العربية جميعا بالتبادل . فمن خلال المسرح تستطيع أن تعرض على الطفل العربي تاريخ أمته وماضيها العظيم وأن تناقش معه أسباب واقعها الأليم.

مسرح العرائس مفقود في معظم البلاد العربية.

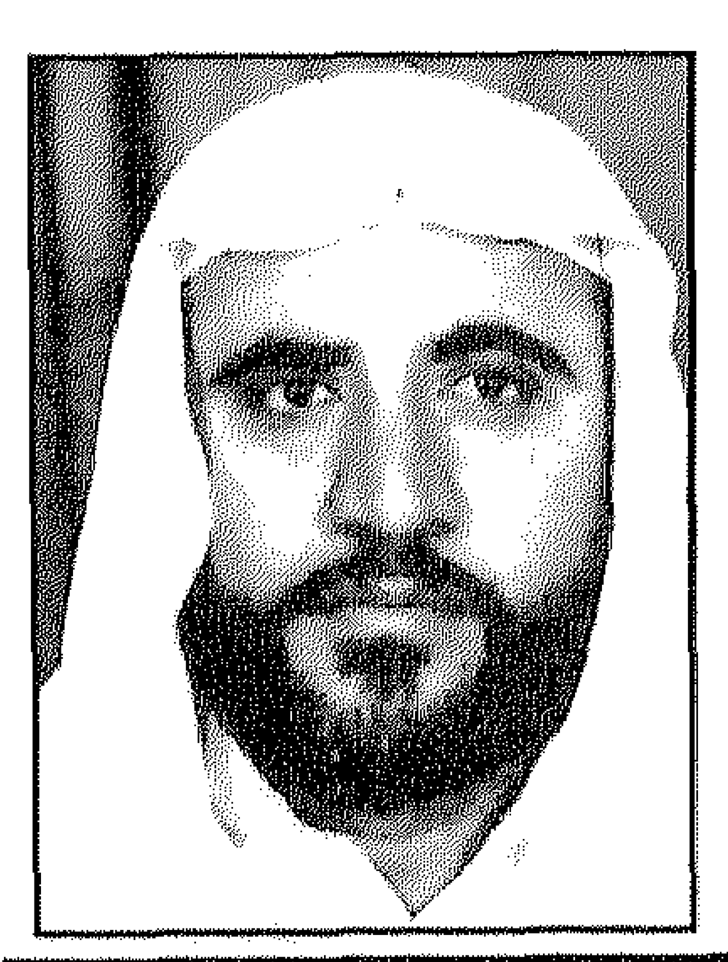
إن انتشار مسرح عربي صادق وأمين اليوم هو أحد وسائل الاعتذار للجيل المقبل عما ارتكب في حق أطفالنا من تقصير حينما تركت الكتابة للأطفال لبعض الشيوعيين والعدميين والملحدين الذين لا يؤمنون بحضارة هذه الأمة، ويكيدون لدينها، ولكل ما هو عظيم وجليل فيها.

إن الكتابة للطفل أمانة لا يحملها من استطاع حمل القلم فحسب، بل ذلك الذي رسخ في قلبه معتقد هذه الأمة واستوعب تاريخها، ودرس حاضرها بوعي، وعرف معضلاتها وآمن بمستقبلها، وهذا الإيمان بالمستقبل هو الذي يصنع المعجزات وأتصور أنه سيكون من معجزات جيلنا العربي الحاضر خروج مشروعات ثقافة الطفل العربي ومسرح الطفل العربي من ملفات الدراسات وبطون الكتب والأبحاث إلى حيز الواقع وإلى الوجود العملي بإرادة عربية جماعية.... وما ذلك على الله بعزيز. ■



نظرات في ديوان «أعطر السير» للأطفال

للدكتور عبدالرزاق حسين



بقلم: يحيى حاج يحيى
سورية

هل من مهمة الشعر أن يتحدث عن حقائق الأشياء بتفصيلاتها ودقائقها؟ أم أن هذا من مهمة النثر، بل نوع خاص من النثر؟! إننا عندما نطلب من الشعر أن يفعل هذا ننقله إلى النظم لنحمل على متونه معلومات وحقائق، ولا نبقي له من صفة الشعر سوى الوزن الذي لا يعدو أن يصبح إيقاعا خاليا من أي إثارة، فكيف إذا كان هذا الشعر مكتوبا ابتداء للأطفال؟!

إنه حتى الشعر التعليمي والأخلاقي « ليس مقصودا به تقرير الحقائق أو حكم في أبيات، وإلا أصبح مجرد نظم لا حياة فيه، بل المقصود به تصوير هذه الحقائق، وتحويلها إلى لوحات نابضة بالحياة، والشعر دائما (تصوير بالقلم) وهو إن لم يفدنا معرفة جديدة فلا يصح أن نسميه تعليمياً» [١].

إن الشعر الذي نطمح أن نقرأه شعرا، هو الذي يكتفي باللمح، ولا تشده، ولا توثقه اللفظة التي لا بد منها في الشعر التعليمي مخافة اضطراب المعلومة، وغياب الحقيقة.

هو ذاك الشعر الذي يحمل الواقعة بين جناحين حريريين بألفاظ رقيقة يومئ بعضها إلى المعلومة دون الدخول في التفصيلات. وينطلق حتى لا يعود بينه وبين ما يتحدث عنه سوى خيط دقيق لا يكاد يحس به القارئ، ولكنه لا ينفصل عنه في حال من الأحوال.

« هو ذاك الشعر الذي يكون سهلا ميسورا، يستطيع الطفل أن يردده في رقة وإشراق قصائد عذبة اللفظ، رقيقة الأسلوب، سهلة التناول »[٢].

إن الطفل يستطيع أن ينشد الشعر الجميل، ويستطيع أن يحفظه، وهو لا يعرف القراءة بعد، خاصة إذا استهواه بمعانيه الجميلة الواضحة، وألفاظه السهلة، وموسيقاه العذبة.

والسؤال هنا: أيستمتع الطفل بقراءة الشعر أم يحفظه؟ إنه في الحالتين لا بد أن يجد بين يديه أشعارا يتبين ما فيها من إيحاءات« وليس الشاعر الإسلامي مطالبا مثلا بنظم سيرة ابن هشام، أو جانب منها، بقدر ما عليه من مهمة انتقاء زوايا موحية منها، مستنبطا خلفيات الحدث من عظة وعبرة تربوية بشكل جمالي مبسط يتلاءم ومستوى مدارك الطفل»[٣].

لقد كتب الدكتور عبدالرزاق حسين مجموعته « أعطر السير» ووضع نصب عينيه غاية واحدة وهي « أن قارئ أعطر السير يستطيع أن يلم بحياة رسولنا الكريم منذ ولادته وحتى وفاته» [٤] وكان هم الشاعر هو عملية استقصاء الأحداث الرئيسة في السيرة دون الالتفات إلى الأسلوب والشكل سوى الاعتماد على

الرجز وتفريعاته، مما أفقد الشعر حرارته، ورونقه.

وهذا الاستقصاء دفع بالشاعر إلى استعمال كلمات ليست من قاموس الطفل، يدفعه إلى ذلك حرصه على ذكر المعلومة كما وردت .. ولعل هذه الأمثلة توضح ما ذهبنا إليه:

في «بداية الحكاية» ص٩ (المصطفى خير النذر)، وفي «الناس قبل الإسلام»، ص١٠ .

وبُدِّلت شِرَعْ
وراجت البِدَعْ
وسادت الخرافةْ
والجهل والعرافةْ

(فالبدع - وشرع - والعرافة) كلمات تحتاج إلى تفسير، ومعانيها ليست سهلة على الطفل . وفي (رضاعته) ص١٤ .

تقول كل واحدةْ
أقسمت لست عائدةْ
إلا بطفلٍ ياسرِ
من سادةٍ أكابرِ

لا نحسب أن الطفل يفهم من كلمة «ياسر» ما قصده الشاعر منها، بل ربما خطر له أنها اسم علم !!

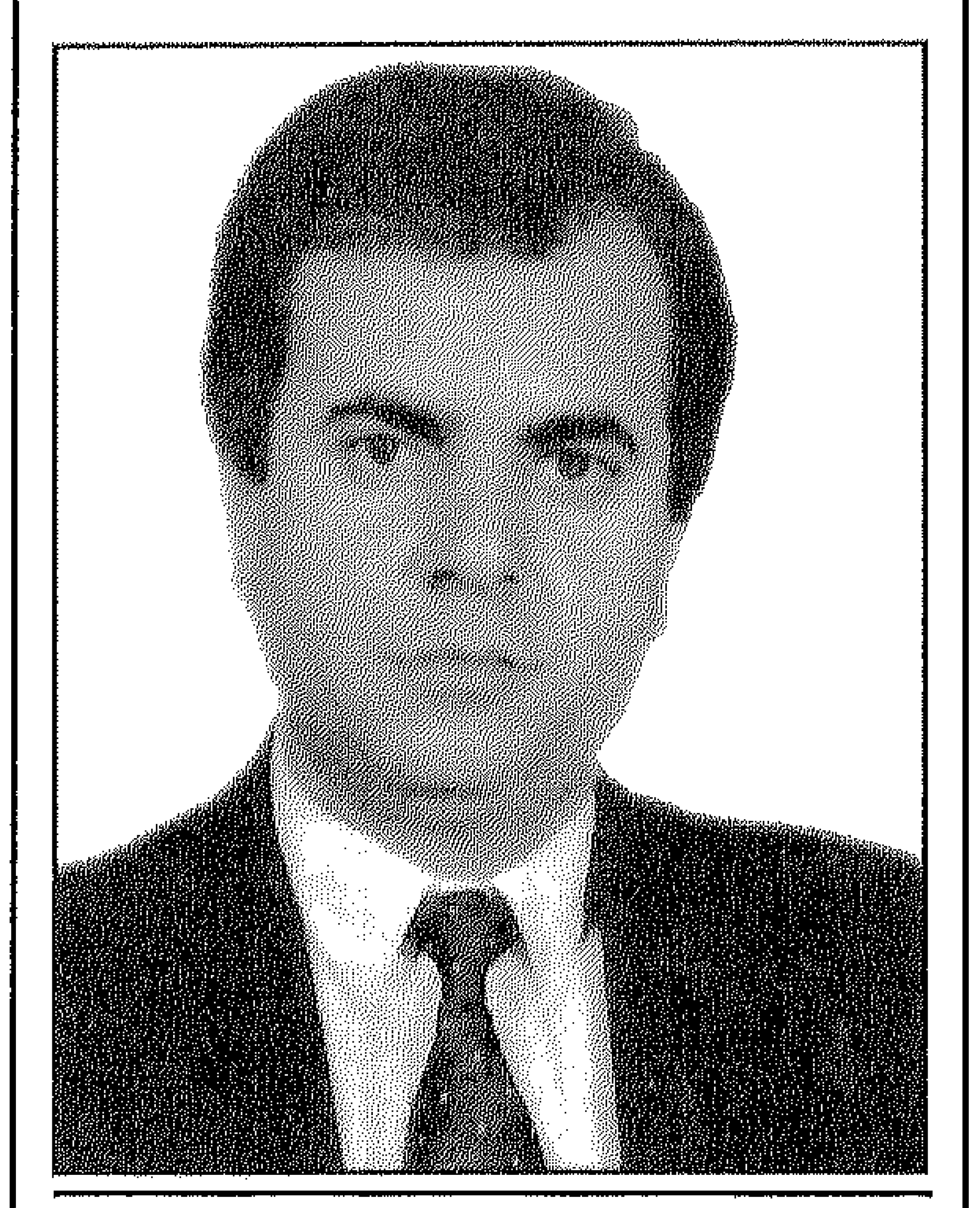
وفي (عودته لمكة) ص١٩ .

هناك بالأبواءْ
قد حكم القضاءْ
وجادت المنونْ
بأمه الحنونْ

لقد كان في إمكان الشاعر أن ينقل هذه التجربة الجديدة في حياة الطفل «محمد» إلى لوحة يعبر فيها عن فقد الطفل الذي لم يتجاوز السنوات الست لأمه التي ليس في حياته سواها !!

وكذلك في (موت جده) ص ٢١ .

لموت جده بكى
في حرقة وفي أسى



د. عبدالرزاق حسين

وفي (كفالة عمه أبي طالب) ص٢٢.

وكان في الأخلاقِ
أشهى من الترياقِ
الجد من سماتهِ
والرفق في صفاتهِ

وفي (زواجه من خديجة) ص٢٤ .

مِنْ ثَمَّ قد كان الزواجْ
بزوجة مثل السراجْ

وفي (نزول الوحي) ص٢٩ .

فغطه وقالْ
اقرأ لنا في الحالْ

وتتوالى هذه الكلمات (الترياق، سمات، ثَمّ، فغطه)، فيما ذكرنا من أبيات، وهي أعلى من مستوى الطفل الذي وضعت له هذه الأناشيد.

وفي (الرسول يحكي قصته لخديجة) ص٣١ .

وهو يحس بالفرقْ
والخوف منه والقلقْ

وفي(الجهر بالدعوة) ص٣٣

حتى دعاه في الزمرْ
اصدع رسولي وائتمرْ
مضى سريعا للصفا
يدعو الجميع للصَّفا

ألم يكن من المناسب أن تضاف كلمة الزمر إلى (سورة) حتى يدرك الطفل أن هناك سورة اسمها «الزُمَر» إذا كان مقصودا بها السورة، وإلا فإن الطفل لا يدرك منها معنى جماعات، وكذلك كلمة الصفا، فلو أضيفت إلى كلمة جبل لكان أوضح، ولا حاجة لهذا الجناس بين الكلمتين فإنه لم يؤد دورا ولم يقدم فائدة من حيث المعنى، ولا متعة من حيث الوزن.

وأما في (إسلام حمزة وعمر) ص ٣٦ فقد اكتفى ببيتين:

وجاء إسلام عمرْ
للمشركين بالضررْ
وحمزة ذاك الأسدْ
لدينه خير سندْ

وهذا الإيجاز يصلح لأن يكون متنا للكبار، وبهامشه حاشية تشرح ما ورد في الكلام المختصر.

وفي حديثه عن (زوجات النبي ﷺ) ص٤٢ سيدهش الطفل حين يقول له الشاعر:

تزوج البشيرْ
بالعدد الوفيرْ

ومثله ما جاء في ص١٨ (إقامته بالبادية):

هناك شق الصدرُ
وعنه زال الوزرُ

فإن مدارك الطفل لا تستطيع أن تستوعب هذه القضايا « فنحن لسنامطالبين بأن نحكي للأطفال كل شيء، بل لا بأس من تأجيل بعض الأحداث إلى أن يستطيعوا استيعاب الأمور وقبولها، خاصة وأن الكثير من الأطفال يقيسون عظمة الرسول ﷺ وفق مقاييس ابتدعها عصرنا، فلا يدركون بعضا من القضايا الدقيقة على الفهم، وبعضا من القضايا الخلافية... لا حاجة



بنا مثلا إلى إطالة الحديث عن أُمّيَّةِ الرسول، وعن زوجاته، كأمثلة يمكن أن تؤجل إلى أن يكبر الصغار، ويصبح ممكنا إيصال هذه الأمور إليهم، وجعلها داخل نطاق مفاهيمهم، بل إننا مع الذين يودون تأجيل الحديث عن حادث شق الصدر مثلا.. فلا مبرر لإثارة الفزع بين الصغار بأمر قد يشق عليهم إدراك أبعاده»(٥).

وفي ص ٤٢ أيضا:

وكانت أمُّ سلَمَةْ
وقَبْلُ كانت سَوْدَةْ

فهل يتمكن الطفل من التفريق بين أم سلمة وبين سودة على أنهما اسمان لزوجتين كريمتين من أزواج النبي ﷺ أم سيفهم أن أمَّ سلمة كانت قَبْلُ سوداء ثم تغير لونها؟!

ومثله في ص٤٣:

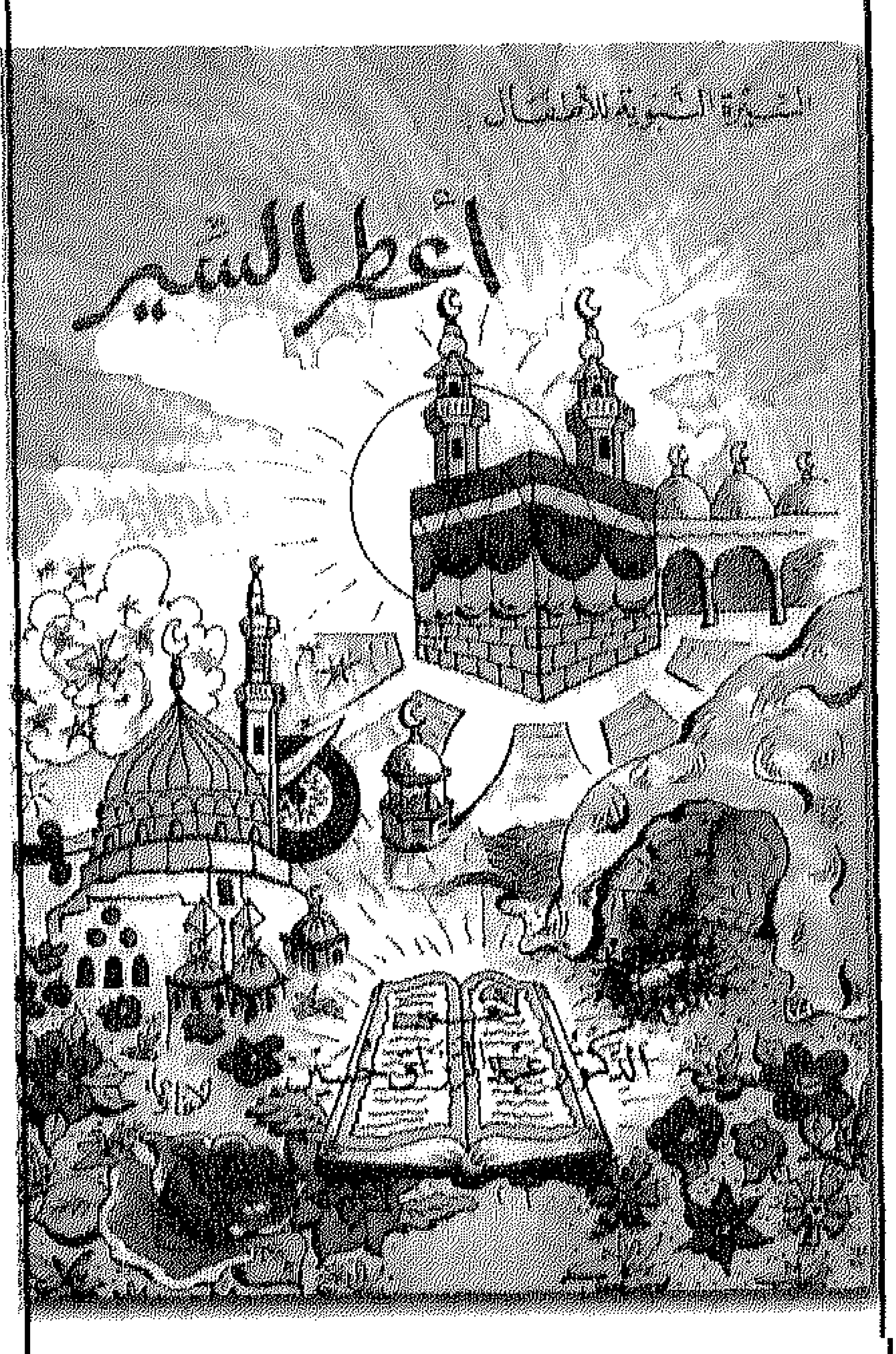
وهذه صفيةْ
وقبلها جوريةْ
وأمها حبيبةْ
ومريم الغريبةْ
كرائم النساءْ
لبيته فناءْ

(وأمها حبيبة) هل كانت أما لصفية أم لجورية «جويرية» إن قراءة الطفل لن تتجاوز هذا الفهم،والشاعر يقصد أم حبيبة (رملة بنت أبي سفيان) رضي الله عنها، ولكن قصرت الصياغة عن إدراك هذا المعنى.

(كرائم النساء) كيف تصبح لبيته فناء؟

إننا إذا اعتمدنا هذه الاستعارة فهل يدرك الطفل وجه الشبه بين الطرفين؟

وفي ص ٤٥ (في دعوة ثقيف):



من أعلى السماكْ
تنزل الملاكْ

دون أن يجد الطفل شرحا لكلمة (السِّماك) في أسفل الصفحة، مع أنه كان ممكنا أن يستبدل بهذه الصياغة صياغة أخرى تؤدي المعنى نفسه!!

وفي (الهجرة إلى المدينة) ص ٤٩:

يضربه بالسيفْ
فينتهي كالطيفْ!

ما الطيف؟ وكيف يدركه الطفل؟ وكيف تكون نهايته؟

وفي (صلح الحديبية) ص٧٩:

في الغمد قد كان السلاحْ
والهدي سال في البطاحْ

لا نحسب أن الطفل يستطيع أن يعرف معنى الهدي، فضلا عن إدراك هذه الصورة.

إن كثيرا من القصائد الموجهة للطفل تفقد توهجها، وتخمد حدتها حين تنقلب إلى كلام تعليمي، في حين كان صدر النثر أرحب لها.

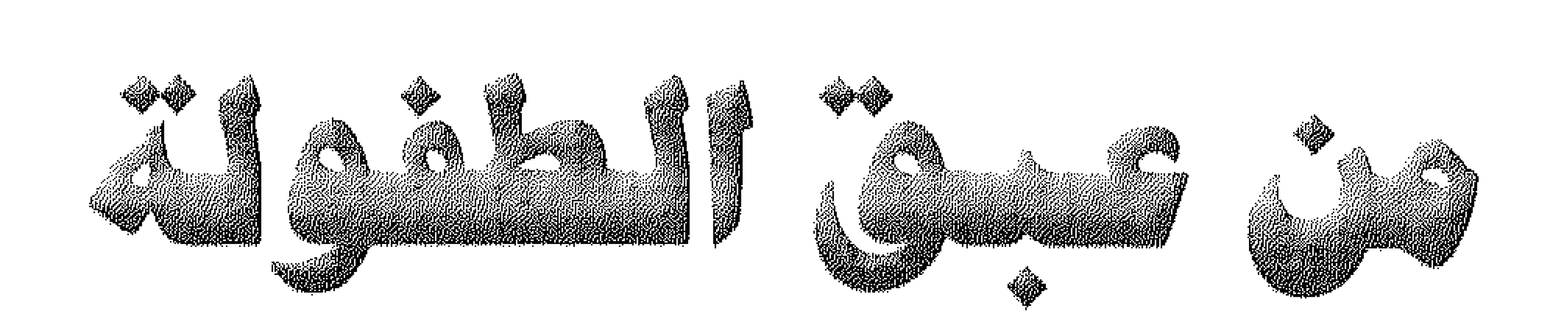
إلا أننا لا نعدم في الديوان أناشيد ذات لمحات جميلة كنا نتمنى أن تكون قصائده كلها على شاكلتها، كما في (خيمة أم معبد) ص ٥٧، وكذلك في (الوصول إلى المدينة) ص ٥٩، ومثلها (المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار) ص٦٣:

بفرحة اللقاءِ
والحب والإخاء
آخاهُمُ بودْ
فكان نعم العهدْ
أخوة في الدين
تبنى على اليقينِ
فهاهم الأنصارْ
قد قسموا الثمارْ
والدار والأموالْ
لإخوة ابطالْ
واصبح الإسلامْ
ابـاً على الدوامْ

وكم كنا نتمنى أن تكون قصائد الديوان كلها في هذا المستوى من الوضوح في الأفكار، والخفة في الأوزان، والرشاقة في الألفاظ، بحيث لا يقف الطفل عند لفظة صعبة، أو فكرة غير واضحة، (فإن إقحام كلمات وأفكار فوق مستواه النفسي والعقلي والاجتماعي والأدبي يحول دون فهم الطفل للشعر، ومن ثم عدم الانفعال به»(٦). ■

الهوامش:

(١) فن الكتابة للأطفال، احمد نجيب، ص٨١ .
(٢) اناشيد واغاريد ليوسف العظم، ص ٧ .
(٣) اغاريد للطفل المسلم لحكمت صالح، ص ١٧ .
(٤) اعطر السير، د. عبدالرزاق حسين، ص٧ .
(٥) فصول في ادب الطفل المسلم لعبد التواب يوسف، ص٢٤٨ .
(٦) ادب الأطفال – هادي نعمان الهيتي، ص ٢١٤ .



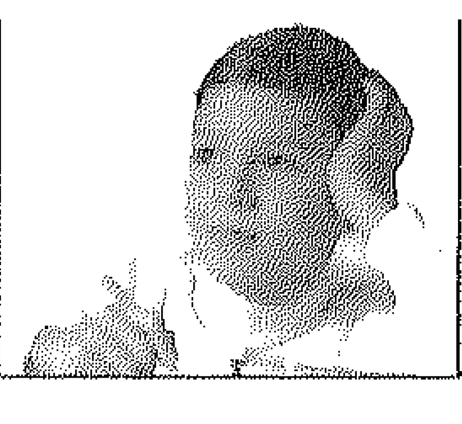
من عبق الطفولة

« وصية أب لابنته »

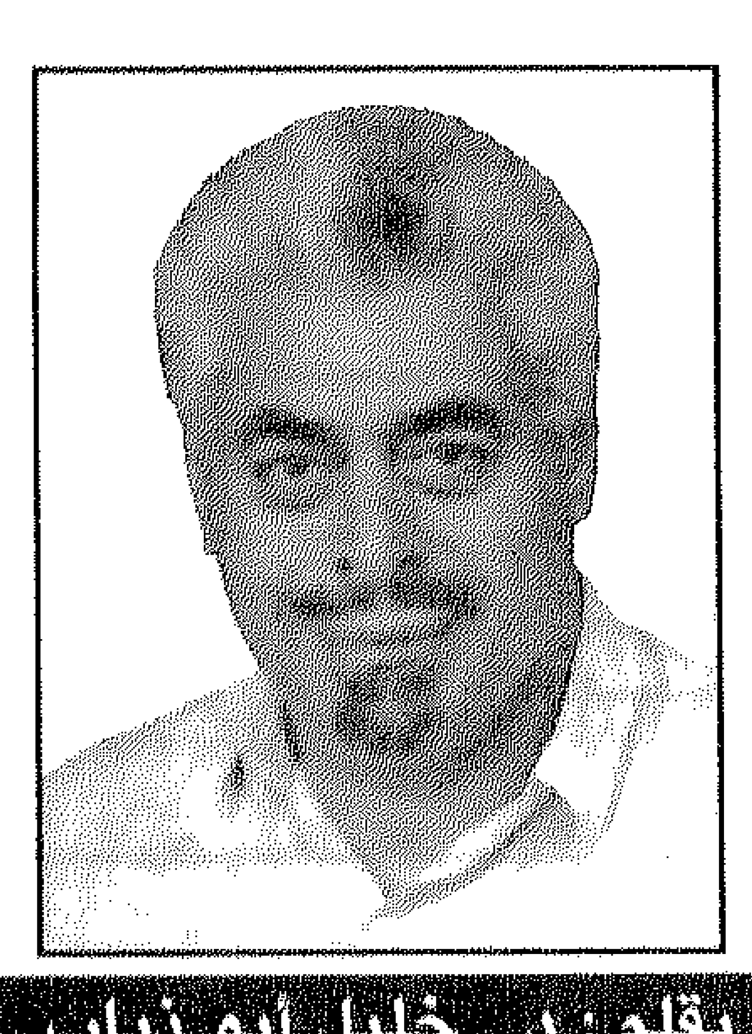
شعر: محمد حسام الدين الخطيب
سورية



نسرين يا طفلةْ ... يا برعم الزنبقِ
يا بحري الأزرقْ ... يا طلعة الفجرِ
نسرين يا فرحةْ ... يا سلوة القلبِ
يا نعمة الربِّ ... يا بسمة العمرِ
عيناك ياطفلةْ ... كالبحر زرقاوانْ
بالطهر تحتميانْ ... من نظرة المكرِ
والشعر يا طفلةْ ... كنضار أهـ[illegible]يفْ
لا يعرف التزييفْ ... ويصان كالسرِ
يا حلوة المبسمْ ... يا عذبة اللثغاتْ
يا غضة الكلماتْ ... كغوامض السحرِ
غنّي معي غنّي ... وتتبعي لحِنيْ
إلاك لا أعني ... بالنصح يا ذخري
لحني هو الإيمانْ ... بالله .. بالقرآنْ
ومحمد رُبّانْ ... لسفينة الدهرِ
لحني هو الإسلامْ ... أدريت ما الإسلامْ؟
لا تتركي الأيامْ ... تمضي ولا تدرِي
إسلامنا تطبيقْ ... لا يعرف التلفيقْ
أرجو لك التوفيقْ ... يامنبع الطهرِ



قصص الأطفال بين الواقع والمثال



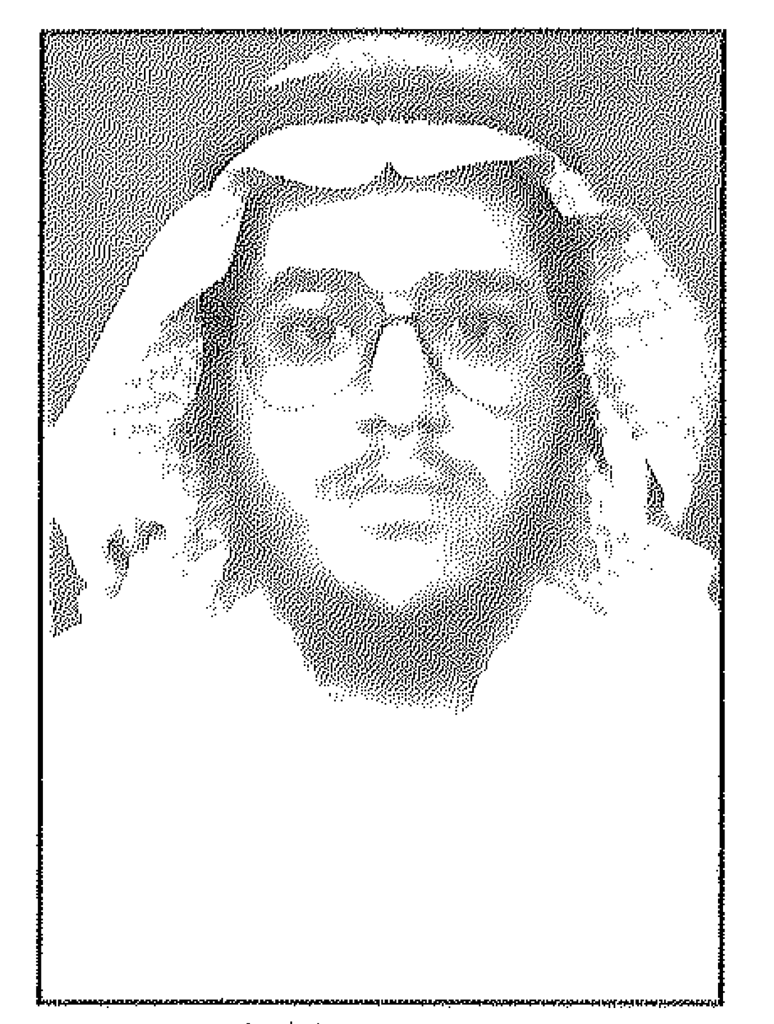
بقلم : د . خليل ابو ذياب
فلسطين

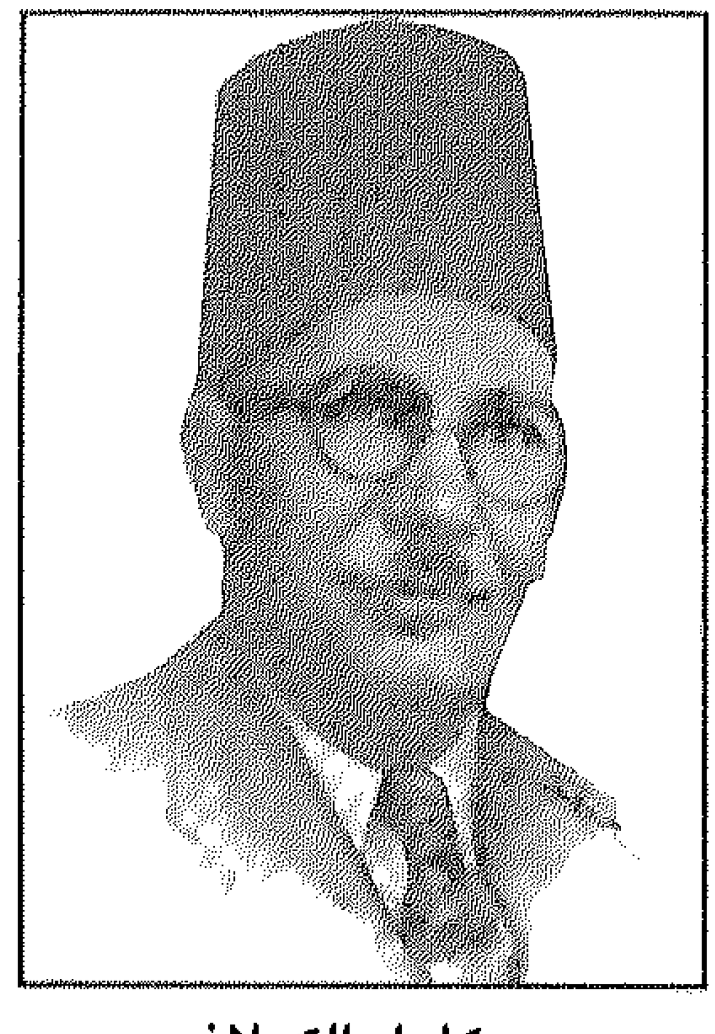
نشطت في هذه المرحلة الحاسمة من حياتنا الأدبية حركة تصحيح مسيرة الأدب وتوجيهه الوجهة الإسلامية المطلوبة والتي كانت أثرا واضحا من آثار الصحوة الإسلامية المباركة التي أخذت تتغلغل في صميم الحياة المعاصرة ، وتتدخل حينا بشكل مباشر ، وأحيانا بشكل غير مباشر في تشكيلها مجابهة كل العقبات التي تكتنظ بها ، بل تستقطبها استقطابا يكاد يكون شاملا وعميقا. ومن هنا تجسدت نشاطات هذه الحركة فيما صدر من بحوث ودراسات تنظيرية وتطبيقية للأدب الإسلامي ، ودعوة نشطة واسعة إلى الاهتمام به وتأصيله .

وقد برزت في هذا الجانب آثار رابطة الأدب الإسلامي، وبذلت جهودا طيبة مشكورة عبر مختلف القنوات الإعلامية والعلمية مما هو معروف وظاهر.

وقد كان موضوع أدب الأطفال من أبرز الموضوعات التي عنيت بها هذه الرابطة، كما عني به نفر من الباحثين حرصوا على تأصيله وترسية قواعده وفق التصور الإسلامي.

ولعل هذه الدراسة التي بين أيدينا «قصص الأطفال: دراسة نقدية إسلامية» للأستاذ حبيب المطيري أحدث ثمرات هذه الرابطة - ورجالاتها - المباركة، وجهودها الكريمة في توجيه الدرس الأدبي في فرع من أهم فروع الإبداع، ويخص طبقة من أهم طبقات المجتمع وأجدرها بالاهتمام والعناية والرعاية، وهو قصص الأطفال، في محاولة جريئة وجادة لتصحيح مسار هذا الفن وفق المبادئ الدينية والأخلاق والقيم الإسلامية التي تهدف إلى نشر الحق والخير والجمال في المجتمع الإسلامي.

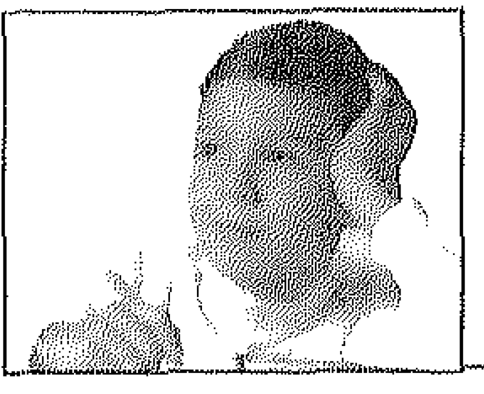

د. حبيب المطيري


كامل الكيلاني

وهذه الدراسة كما يخبرنا المؤلف جزء من دراسة علمية تقدم بها إلى كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي للحصول على درجة الماجستير، ولهذا الأمر أكثر من أهمية تتعلق بالإحاطة والشمول والاستقراء ووفرة المصادر والمراجع، ودقة المناقشة العلمية، وتكوين الشخصية البحثية، وعمق التنظير لهذا الفرع الإبداعي الموجه للطفل المسلم، فضلا عن توجيه المشرفين والإفادة من خبراتهم الواسعة مما تجسدت آثاره بوضوح وعمق في هذه الدراسة الرصينة الجادة. وجاءت هذه الدراسة المنشورة في تمهيد وثمانية فصول. وقد سلك المؤلف في دراسته منهجا لاحبا درج عليه في جميع فصوله حيث كان يفتتح كل فصل بما يتعلق به من التصور الإسلامي لموضوعه الذي يعالجه فيه من خلال سرد طائفة من النصوص الشرعية المقدسة: بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وهو افتتاح طيب كريم يحقق المقاصد المبتغاة، ويساعد على إبراز المظاهر المختلفة في النماذج القصصية المدروسة. حتى إذا فرغ من هذا الجانب تحول إلى وجهة النظر الاجتماعية والنفسية يستقرئها ويتبين خصائصها وسماتها المتعلقة بالطفل، ليتحول من ثم إلى القصص المبدعة للطفل محللا وناقدا وموجها.. وبذلك استقام له المنهج العلمي الدقيق على طول دراسته على نحو ما سنتبين عند استعراض فصولها، وسنتناول هذه الدراسة من عدة زوايا تتعلق بالمنهج والمزايا والمآخذ.

الحاجة الملحة إلى قصص الأطفال

أما التمهيد فقد تناول فيه أهمية قصص الأطفال والحاجة الملحة إلى إبداعها مؤكدا أنها ظاهرة حضارية لما تحقق من احتياجات الأطفال في مراحلهم المختلفة وما يواكبها من نمو جسدي واجتماعي وإدراكي وعاطفي. وخطورة هذه المرحلة من مراحل حياة الأمة والمجتمع يفرض وجود قصص إسلامي صحيح هادف، ويتعين هذا الأمر من خلال إدراكنا للدور البالغ الذي تؤديه القصة في حياة الطفل وفكره ونفسه بما تقدم من مفاهيم وأفكار، وتصور من عواطف ومشاعر، تكسبه خبرات جديدة واسعة وتضاعف من ثقافته ومعارفه، وتصقل لغته وأسلوبه، فضلا عن توجيهها لسلوكه الديني والاجتماعي. كما تناول فيه نظرة الإسلام إلى قصص الأطفال، وهي نظرة تعد امتدادا لشمولية الإسلام واستقصائه لكل مظاهر وجود الإنسان في الكون، مستعرضا أطرافا من النصوص الشرعية في هذا الجانب، والدين الذي يحرص على صلاح المجتمع وتنقيته من كل المفاسد والشرور قمين بأن يجعل حرصه الأكبر موجها إلى الطفل بصفته النواة الأولى للمجتمع الانساني.



قصص الأطفال في الأدب المعاصر

وأما الفصل الأول فقد تناول فيه الباحث قصص الأطفال في الأدب المعاصر: أنواعها وموضوعاتها، ونراه يؤكد منذ البداية حفول المكتبة العربية بهذا اللون الإبداعي الموجه للطفل سواء أكان نتاجا عربيا أصيلا أم مترجما عن اللغات الأجنبية. كما يؤكد أنها ظاهرة اجتماعية وثقافية صحية لاهتمامها البالغ بهذه الشريحة من شرائح المجتمع، منوها بجهود نفر من الأدباء الذين انصبت عنايتهم على هذا الفن أمثال كامل كيلاني ومحمد الهراوي والأبراشي وحامد القصبي وأحمد نجيب وغيرهم ممن شكلت إبداعاتهم فصول هذه الدراسة، ثم مضى يعدد أنواع قصص الأطفال المعاصرة التي بلغت عنده واحدا وعشرين نوعا، فذكر أولا القصص المستوحاة من القرآن الكريم، ثم قصص الحديث النبوي فقصص السيرة النبوية المطهرة، فقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم مضى يعدد سائر أنواع القصص: التعليمية، وقصص الآداب والتربية، والتراجم، والقصص التاريخية والوطنية، وقصص الرحلات والحيوان، والقصص العالمية المبسطة، والقصص البوليسية، وقصص المغامرات والبطولة، والقصص الشعبية، وقصص السحر والجن والعفاريت، وقصص الخيال العلمي والفكاهة، وغير ذلك، ثم انصرف يعدد الموضوعات الرئيسة التي دارت عليها قصص الأطفال والتي بلغت عنده اثني عشر موضوعا تمثلت في « الالتزام بالدين، وانتصار الخير على الشر، والصداقة، والصديق، والأمانة، والوفاء، وحسن المعاملة، والبحث عن السعادة، والمال، والثروة، والشجاعة، والخوف، وعلو الهمة، والأمل، واليأس، والوطنية، والتعليم.

القضايا العقدية في قصص الأطفال

أما الفصل الثاني فقد قصره على موضوع القضايا العقدية في قصص الأطفال وقسمه إلى سبع وحدات تناول فيها الإيمان بالخالق سبحانه وتعالى، والخلق والكون وعالم الغيب: الملائكة والجن والشياطين والبعث والنبوات، والغاية من الحياة، ثم مضى مع كل وحدة يرصد مظاهرها في قصص الأطفال المطروحة في الساحة الثقافية العربية عبر المنهج البحثي الذي التزمه في فصول رسالته، ففي الوحدة الخاصة بالإيمان بالخالق سبحانه قدم الحديث عن تصور العقيدة الإسلامية لله الخالق جل وعز، وركائز الإيمان بوجوده بصفته فاطر السماوات والأرضين، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، لا إله إلا هو وحده لا شريك له في ربوبيته لجميع العالمين، ساردا طرفا يسيرا من الآيات الكريمة التي تجسد هاتيك الصفات.. حتى إذا استوت له هذه القضية انبرى يرصد آثارها في قصص الأطفال ملاحظا خلو كثير من تلك القصص من أصول هذه العقيدة فيما عدا القصص الإسلامية التي ظهرت مؤخرا، بل إن القصص الغربية المترجمة اكتظت بطبيعة الحال بمظاهر شركية واضحة تصادم العقيدة الإسلامية لانتماءاتها النصرانية والوثنية. والباحث هنا إنما يرصدها لطرحها للطفل المسلم الذي يقرؤها ويتأثر بها مؤكدا أن هذه القصص تزخر بكثير من المخالفات الخطيرة لكون كتابها لا ينتمون إلى الإسلام ولا يؤمنون به فهم «نصارى، أو لا دين لهم ولا حياء ولا خشية »، وهنا يدعو إلى ضرورة الاهتمام بهذا الفن الأدبي الخطير وتوجيهه ليخدم العقيدة الإسلامية العظيمة.

وفي موضوع «الخلق والتكوين» يسلك الباحث المنهج ذاته فيبتدئ بسرد بعض النصوص الإسلامية التي تجسد خلق الله لمختلف موجودات الكون منبها على ضرورة زرع عقيدة أو فكرة خلق الله لكل شيء في الوجود في نفوس الأطفال وعقولهم عبر هذا الفن الأدبي الذي يقدم لهم في هذه المرحلة المبكرة من تكوينهم، « فلا بد أن تشتمل القصة على ما يؤكد هذه المعاني العظيمة، وأن تخلو مما يخالفها أو مما يورد الشكوك إلى قلب الطفل من خلال عرض لقصص تناقض هذه الحقائق». ثم مضى الباحث يرصد ملامح هذه القضية في القصص المطروحة للطفل المسلم مؤكدا وجود « مخالفات عديدة تكثر في قصص السحر والشعوذة وفي قصص الخيال العلمي وفي قصص البطولات الفضائية والمغامرات المعتمدة على أجهزة متطورة»(ص٨١). حتى إذا انصرف إلى قضية «الكون» تقرى ذات المنهج فابتدأ بسرد بعض الآيات القرآنية التي تقرر صنع الله وخلقه للكون، مؤكدا تبعة القاص المسلم ومسؤوليته في إيداع قصصه التي يبدعها للأطفال هذه الفكرة وغيرها من أفكار العقيدة ومبادئ الإسلام لترسيخها في أذهانهم منذ هذه المرحلة المبكرة. بيد أن واقع القصص يشهد بانحرافات هائلة تفسد عقل الطفل وتدمر نفسه ومعتقداته بما ينشره عليه الكتاب من أساطير وخرافات يعزون إليها مظاهر الكون، فهذه «الأساطير والقصص الخيالية التي تبنى على فرضيات غير صحيحة تخالف العقيدة، وتزيل التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة من عقل الطفل، لتحل محله تصورات مضطربة بوجود قوى شريرة مهيمنة على الكون، أو بوضع تفسيرات غريبة لتبدلات الكون وتقلباته دون نسبتها إلى الله عز وجل »(ص٩٠).

وتطبيقا لهذه الفكرة التقط نموذجا من قصص الأطفال يؤكد وجود حيوات في كثير من الكواكب غير الأرض، ووجود قوى شريرة مدمرة فيها تسعى إلى السيطرة على الكون، ثم مضى يرصد ملامح أخرى من عالم الغيب في قصص الأطفال من الحديث عن الملائكة ووصفهم بما وصفوا به في القرآن الكريم والسنة المطهرة فيما عدا بعض القصص التي تحدثت عن انتصارات المسلمين في بدر والأحزاب لارتباطهما بهذا الأمر، أما سائر القصص التي أشارت إليهم فإنها لم تحسن تصورهم، حيث جعلتهم حينا حوريات إناثا، وحينا غلاظا شدادا كريهي المنظر، كأنهم زبانية الجحيم، وطورا صوروا في صورة طفل أبيض الجسد واللباس محاطا بهالة من نور يقوم بحماية الأطفال ذوي الخلق الرفيع من كل مكروه، وكلها صور ضحلة [illegible] مناقضة للتصور الإسلامي للملائكة. وأما الجن والشياطين فقد امتازت بظهور واضح في كثير من قصص الأطفال التي صورتهم في أشكال مخيفة مرعبة، وجعلتهم مردة وعمالقة ذوي هيئات مفزعة وعيون حمر تتلظى بالشرر، وقلوب قاسية لا تعرف الرحمة يكيدون لأبطال القصص ويحرصون على إنزال الأذى بهم وتدميرهم، وحينا آخر تصورهم نساء جنيات ساحرات قبيحات الوجوه منكرات الأعمال، يحرصن على محاربة الأخيار ووضع العراقيل في وجوههم. ويلاحظ الباحث مناهج القصاص في توظيف الجن في إبداعاتهم القصصية للأطفال وما يسودها من اضطراب وخلط، ومخالفة للنصوص الدينية الصريحة كأن ينفي أحدهم وجود الجن رغبة في طمأنة الأطفال ونزع الخوف من



نفوسهم، أو زعم بعضهم وجود جن محبوسين في قماقم منذ عهد سليمان عليه السلام، وكإظهار مقدرة الجن فوق مقدرتهم الحقيقية» (ص١٠٧).

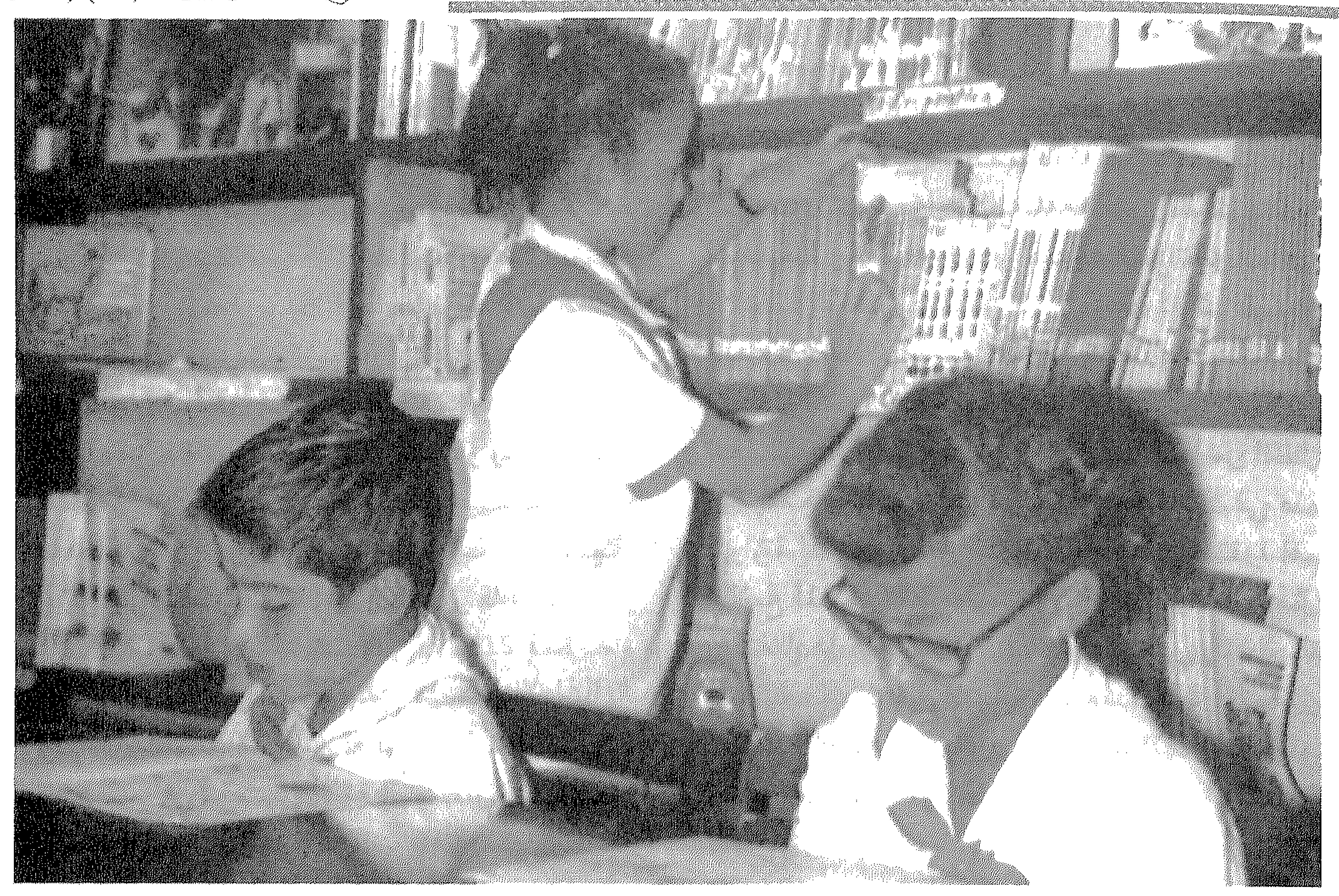
ومن جوانب هذا الفصل ما يتعلق بالمستقبل ومعرفة الغيب المحجوب عن البشر بوساطة العرافين والمنجمين والكهان ومن لف لفهم، وهو مظهر شائع في قصص الأطفال ينبغي أن يتنبه له دعاة الأدب الإسلامي لينقوا الأدب من آثاره، ولتكريس فكرة علم الغيب لله وحده. ومن تلك الجوانب ما يتعلق بمصير الكون، وهي مشكلة متعددة الاحتمالات التي قد يصدق بعضها وقد لا يصدق شيء منها، لأنها جزء من عالم الغيب الذي احتفظ الله وحده بعلمه، وكل ما ورد ضروب من الخيال الذي داعب خيالات القصاص وأرادوا توصيله إلى أذهان الأطفال وغيرهم، وهنا يتجلى دور الأدب الإسلامي في حماية الطفل من كل هذه الأوهام والخيالات بتكريس تصور الإسلام لليوم الآخر / يوم القيامة الذي ينهي الحياة الدنيا على الأرض. ثم كان « البعث» آخر قضايا وموضوعات هذا الفصل الثاني، والإيمان به هدف ديني ينبغي تكريسه في أذهان الأطفال فيما يكتب من قصص واع هادف، « ولكن واقع القصة المكتوبة للطفل في الأدب العربي لا يتمثل هذه القيمة حق التمثل، ولذلك يجد القارئ لها إغفالا غريبا للبعث ولأهميته في مبدأ العقاب والثواب للطفل». وينقد الباحث خلو تلك القصص من هذا المضمون وإحلال مضامين اجتماعية وإنسانية محله لتحقيق الجزاء والثواب والعقاب، وهذا أمر ينبغي أن يعنى به دعاة التيار الإسلامي في الأدب عامة وأدب الطفولة خاصة، وكذلك المؤسسات التربوية والتعليمية التي تشرف على هذا القطاع من المجتمع.

وفي قسم «النبوات» وجد الباحث كما كبيرا من القصص الإسلامي الذي يسرد سير بعض الأنبياء، وإن أخذ عليها رواية بعض الإسرائيليات، وأما القصص العامة الأخرى فقد خلت من آثار الأنبياء وأخبارهم وسيرهم. كما تناول موضوعا آخر يدور حول الغاية من الحياة ووجد غالبية قصص الأطفال تغفل هذا الأمر موجهة تفكيرهم إلى غايات دنيوية محضة لا ترتبط بأدنى رابطة بالحياة الأخرى الخالدة وفقا للتصور الإسلامي.

مظاهر السلوك الخلقي في قصص الأطفال

أما الفصل الثالث فقد وقفه على مظاهر السلوك الخلقي في قصص الأطفال، وجاءت هذه المظاهر متمثلة في«الاستقامة والانحراف والحب والبغض والرضا والغضب والعفو والانتقام والغبطة والحسد والتسامح والمؤاخذة والتواضع والكبر والأنانية والإيثار، ونراه في كل موضوع من هذه الموضوعات يحرص على كشف مظاهر السلوك الخلقي كما تمثله القصص المطروحة للطفل، ففي جانب الاستقامة والانحراف يكشف عن أهمية التكوين الخلقي لسلوك الطفل وفق المفاهيم الإسلامية، ثم مضى يرصد مظاهر هذا السلوك في قصص الأطفال حيث وجد طائفة من تلك القصص تتمثل السلوك القيم وترصد الجانب السيئ في سلوك الناس وتدعو إلى تجنبه، ولكن الباحث يأخذ على هذا الضرب من القصص الخلقية عدم تحديد المفهوم الحقيقي للاستقامة من مثل «إظهار العباد النصارى بمظهر المستقيمين، وتبرير كثير من أعمال اللصوصية والإجرام بدعوى حماية الفقراء وضعاف الناس.. وهو يحكم على ذلك من منظور الإسلام الذي يرفض مبدأ « الغاية تبرر الوسيلة»، وهذا أمر مرفوض في المجتمع الإسلامي وإن كان مقبولا في مجتمعات غير إسلامية حيث تكون نصرة الضعفاء والفقراء واجبا اجتماعيا وإنسانيا، على نحو ما كان بعض الصعاليك في المجتمع الجاهلي، حيث كان عروة بن الورد الملقب بأبي الصعاليك، يرود منهجا إنسانيا في حماية الفقراء وضعاف الناس من بطش الأغنياء البخلاء خاصة، بيد أن هذا السلوك كائنة ما تكون مقاصده لا يجوز في مجتمع إسلامي يكفل حقوق الضعفاء والفقراء ويمنع استغلال الأغنياء والأقوياء لهم! وهذا أمر يجدر بكتاب قصص الأطفال التركيز عليه وإبرازه في إبداعاتهم.

وفي موضوع الحب والبغض حاول تقصي مظاهره وآثاره في قصص الأطفال، وإن قرر بداءة من منظوره الإسلامي ضرورة انبثاقهما من عقيدة الولاء والبراء الإسلامية محاولا تطبيقها على ما بين يديه من قصص مؤكدا انحرافها عن المنهج الإسلامي، ومن أبرز الأمور التي يلتفت إليها الباحث في هذا الجانب ويعده



«الانحراف الأكبر» ما يتصل بظاهرة الحب العاطفي بين الجنسين الذي لا تخلو منه قصة سواء أكان بطلها كبيرا أم صبيا صغيرا، مؤكدا أن هذا الحب مخالفة شرعية وعلاقة محرمة تهدف إلى انحراف الأطفال عن أهدافهم السامية.. وفي معالجته موضوع الرضا والغضب في قصص الأطفال كان حريصا على ربطه بالمفاهيم الإسلامية حتى لو كانت القصص غير إسلامية، وكأنه يريد من الكتاب أو المترجمين لتلك القصص أن يراعوا هذا الجانب ليضعوا بين أيدي الأطفال ما ينفعهم ويكون سلوكهم الاجتماعي الصحيح.. وفي موضوع العفو والانتقام يلاحظ ظهوره في قصص الأطفال بشكل لافت، وقد عرض بعض النماذج التي تجسده، وهي نماذج تؤكد دور القصة الإسلامية واقتدارها على تكريس مثل هذه القيم السلوكية بصورة جيدة ورائعة، وإن لوحظ أن الباحث لم يقف عند كثير من القصص الإسلامية التي تمثل هذه الخليقة التي لا يخلو منها مجتمع أو بيئة لما تقدمه من تهذيب خلقي للطفل المسلم.. ويمضي الباحث مع هذه القيم السلوكية مستعرضا آثارها في قصص الأطفال محاولا توجيهها وفق التصور الإسلامي لتحقيق الغايات المرجوة منها في تربية الطفل المسلم. وهكذا تحاول الدراسة جاهدة تصحيح مفاهيم القصص المقدمة للطفل المسلم وتنقية مضامينها من كل مظاهر الانحراف والفساد لتستقيم مع المفهوم الإسلامي الصحيح.

العلاقات الاجتماعية في قصص الأطفال

أما الفصل الرابع فقد قصره على العلاقات الاجتماعية في قصص الأطفال مستعرضا مظاهرها مع كل من الوالدين والإخوة والأقارب والأصحاب والمسلمين وغير المسلمين مبتدئا بالعلاقة الرئيسة مع الأبوين التي تعد أهم الأسس في تنشئة الطفل وتحقيق شخصيته الاجتماعية لممارسة دوره الطبيعي في الحياة، ويحرص الباحث على رصد هذه العلاقة من المنظور الإسلامي القويم وما يحققه للنظام الاجتماعي من استقرار لا تحققه سائر النظم الاجتماعية الوضعية، ومن هنا وجدنا الباحث يلح على ضرورة بروز هذا الجانب في قصص الأطفال سواء منها ما يعرَّب وما يؤلف بالعربية، وهذا أمر جدير بدعاة الأدب الإسلامي أن يعنوا به فضل عناية وأن يجعلوه من أولويات مشاريعهم التصحيحية للأدب..



كذلك أفرد قسما للكشف عن علاقة الطفل بإخوته كما صورتها قصص الأطفال مبينا ما ينبغي أن تكون عليه في ضوء التصور الإسلامي، ناقدا ما يصادمه من سلوكيات اجتماعية ظالمة منحرفة.. وهكذا تتالت أقسام هذا الفصل حيث استعرض علاقة الطفل بأقاربه وبرفاقه وبسائر المسلمين وغيرهم في المجتمع الذي يعيش فيه.. ومثل هذه العلاقات كما لاحظ الباحث في قصص الأطفال لا تصور وفق المنظور الإسلامي الذي ينبغي التزامه في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية، بل من الوجهة الإنسانية الاجتماعية البحتة، وفي ذلك من القصور ما فيه.

القضايا التربوية والنفسية في قصص الأطفال

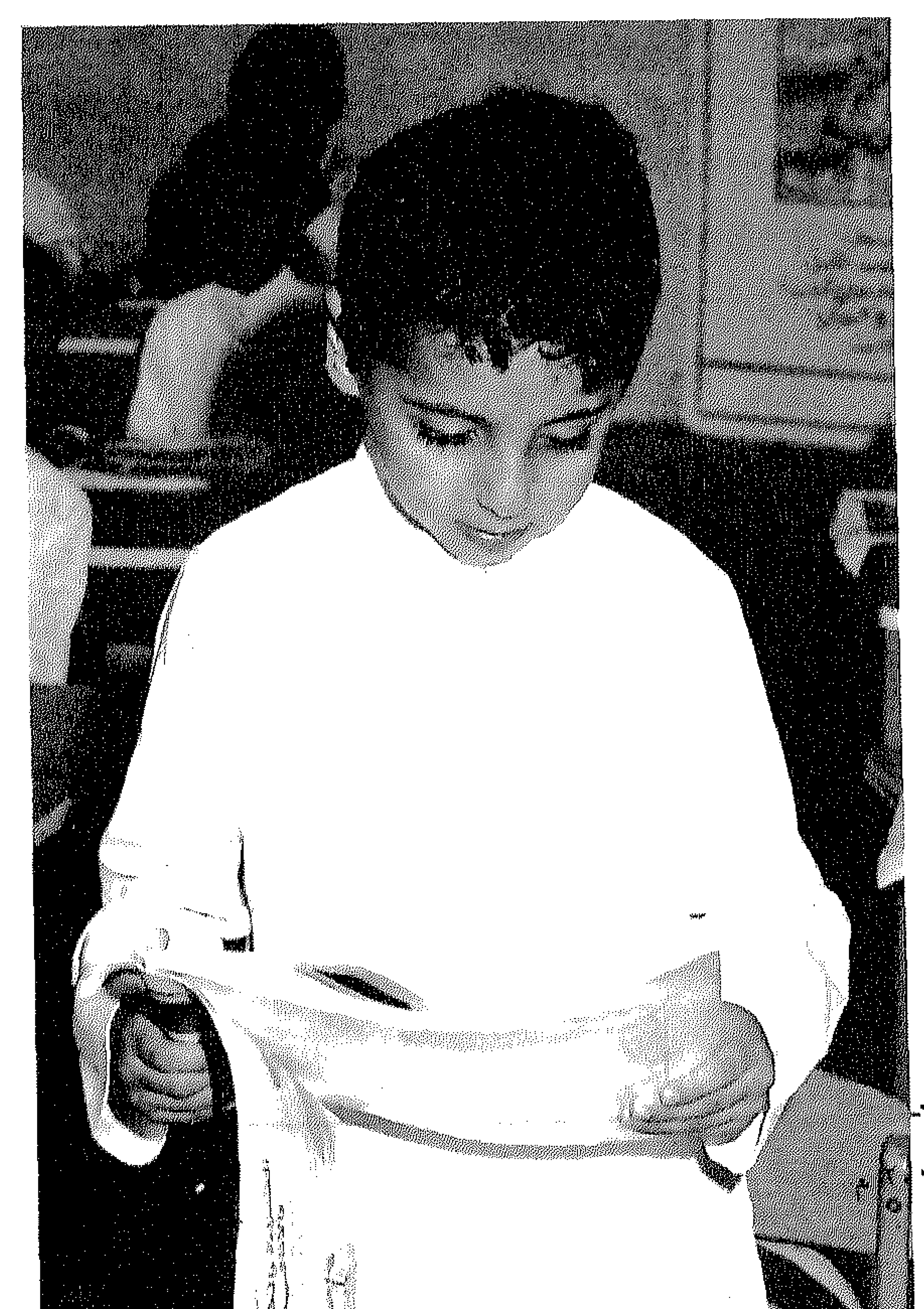
ثم أقام الفصل الخامس لمعالجة القضايا التربوية والنفسية في قصص الأطفال متناولا عددا من القضايا المهمة تدور حول صقل مواهب الطفل وتنمية قدراته وتوجيه طاقاته وتحقيق ثقته بنفسه وتعويده على مواجهة الصعاب ونفي الخوف من نفسه وتنمية خياله.. وقد استعرض على عادته كثيرا من القصص التي تتناول هذه المظاهر التربوية والنفسية ناقدا وموجها وداعيا إلى ضرورة التزام المنهج الإسلامي في هذه القصص..

إبراز الأثر الفكري في قصص الأطفال

ثم أفرد الفصل السادس لإبراز الأثر الفكري في قصص الأطفال وما توفره من معارف إسلامية وعلمية وعامة من خلال عرض طائفة من القصص التي تحقق تلك المعارف كاشفا عن دورها في حياة الطفل وعقله.. ويلاحظ الباحث أن إسهام الأدب الإسلامي في تأصيل المعرفة الإسلامية في وجدان الطفل وعقله محدود جدا بالرغم من الدور الذي تؤديه قصة الطفل، ويعزو ذلك إلى قلة تمثل الأدباء لهذه المعارف الإسلامية لنقلها إلى قصص الأطفال.

موازنة بين قصص الطفل العربية والمترجمة

أما الفصل السابع فقد أقامه للموازنة بين قصص الطفل العربية والمترجمة من حيث الأهداف والمعاني والأفكار والأسلوب والإخراج والنشر، وقد حصر الموازنة بين مجموعتين: عربية هي سلسلة المكتبة الخضراء للأطفال » التي تصدرها دار المعارف، وسلسلة «ليدي بيرد» التي تعربها عن الإنجليزية مكتبة لبنان في بيروت.. وقد مضى الباحث يرصد ما ذهبت إليه كلتا السلسلتين من أهداف، ناقدا وموجها في ضوء المنهج الإسلامي الصحيح الذي يتغيا مصلحة البشر بدءاً من الطفل وانتهاء بالمجتمع، وأهم ما يمتاز به الباحث في هذه الموازنة المنهج الدقيق الذي سلكه حيث استقرأ أهم الملامح المشتركة في قصص كل مجموعة من مثل اعتمادها على الخرافات والأساطير والمفاجأة والمصادفة وتكريس النهاية السعيدة للبطل وتحقيق السعادة الدنيوية، كما رصد أهم أهدافها المتمثلة في التسلية والإمتاع وتنمية حب الخير وبذله ومحاربة الشر وتركيز القدوة الحسنة وتحقيق الثقة بالنفس على تفاوت محمود بين المجموعتين.. وفي جانب الأفكار والمعاني رصد أبرز تلك الأفكار التي تناولتها كل مجموعة مقررا تميز المجموعة المعرَّبة بالعمق ودقة الملاءمة لواقع الطفل من رصيفتها العربية، كما حاول رصد أبعاد الأسلوب بين المجموعتين مؤكدا مرة أخرى تفوق المجموعة المعرَّبة في المظاهر



الأسلوبية: سلاسة العبارة وسلامة الألفاظ والتناسب في طريقة العرض وتعاقب الأحداث وواقعيتها وواقعية الأبطال أو انتمائهم إلى واقع الطفل وحياته.. وإذا تفوقت المجموعة المعرَّبة في هذه الجوانب اللصيقة باللغة العربية، فتفوقها في مظاهر الإخراج ووسائل النشر أكبر وأروع بطبيعة الحال..

أبعاد الأدب الإسلامي في أدب الأطفال

ثم كان الفصل الأخير «الثامن» من فصول دراسته الذي وقفه على تصور أبعاد المنهج الإسلامي في أدب الأطفال الذي ينبغي أن يسود بيئة الطفل ومجتمعه، وهذه الأبعاد تقوم على المضمون والشكل والإخراج والنشر وهي المظاهر التي أدار عليها موازنته السابقة بين المجموعتين العربية والمعربة.. وهو ينطلق في هذا الفصل من القناعة بضرورة الحاجة إلى تأصيل المنهج الإسلامي المتكامل للأدب عامة وأدب الأطفال خاصة، ملمحا إلى بعض الجهود الخيرة في هذا المجال نظرا لما يحاصر الطفل من تيارات منحرفة ضالة وضرورة إنقاذه من عقابيلها الفاتكة، ونشر القيم الإسلامية الرفيعة وزرعها في نفس الطفل ووجدانه وعقله.. وقد مضى الباحث يؤصل لهذا المنهج الإسلامي عبر القنوات التي أشار إليها وهي المضمون الذي ذهب إلى ضرورة ارتباطه بالتصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، وخلوه من كل ما يخالف ذلك حرصا على ملاءمته لعقل الطفل ومشاعره وخياله وفطرته ومراحل نموه وتطوره.. وقد حرص على أن يضع بين أيدي الأدباء قائمة طويلة من الموضوعات التي يمكن أن يقوم عليها أدب الطفل عامة والقصص خاصة سواء منه ما يتعلق بالعقيدة وبالقيم الخلقية والعلاقات الاجتماعية والنفسية وغيرها، هادفا من وراء ذلك إلى أن تشغل بال الأديب الكاتب ومحاولة إيصالها بأي وسيلة.. وأما الشكل فيؤكد أهميته في أدب الطفل سواء منه ما يقوم على اللفظة المفردة والعبارة والأسلوب وما ينبغي أن يتوافر لها من سلامة ودقة وانتقاء للأفصح منها، وما يتصل بالإخراج والنشر لأثرهما البالغ في جذب الطفل.. ويأخذ الباحث هنا على طائفة من الأدباء ذوي النزعة الإسلامية اهتمامهم البالغ أو الأكثر بالمضمون على حساب الشكل ظنا منهم أن الفكرة هي الأساس الأهم في هذا الإبداع، مؤكدا ضرورة الاهتمام بالصورة المتكاملة للأدب الإسلامي مضمونا وشكلا وإخراجا.

امتازت هذه الدراسة بكثير من المزايا التي لا سبيل إلى الإحاطة بها في مثل هذه العجالة مما يضطرنا إلى الإشارة إلى طرف منها من مثل وفرة المصادر والمراجع التي استعان بها في تشكيل مادتها الأساسية وتنوعها ، وكذلك حرصه البالغ على تحليل طائفة واسعة من القصص التي أقام عليها الدراسة ، وحرصه كذلك على الإحصائيات التي تفضي إلى النتائج المناسبة، فضلا عن المناقشة الجادة الحصيفة للآراء والقضايا المتنوعة والحرص على توجيه الأدباء والكتاب إلى ضرورة التزام المنهج أو التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة في إبداعهم الأدبي عامة وقصص الأطفال خاصة كلما وجد إلى ذلك سبيلا .

وكان منهجه يقوم على العرض والنقد والمناقشة والتحليل والتوجيه وهي الأصول التي يقوم عليها المنهج العلمي الدقيق.

ومن المظاهر المهمة التي امتازت بها الدراسة حرص الباحث على التنبيه كلما وجد إلى ذلك سبيلا على ضعف المستوى الفني لقصص الأطفال وضحالة جمالياتها.

ولكن برغم تلك المزايا فثمة هنات يسيرة تساقطت بين حين وآخر في أثنائها وهي محدودة لا تطعن في قيمة هذه الدراسة ولا تعدو أن تكون في أغلبها وجهات نظر لا تملك إسقاط غيرها مثل : اعتباره كل القصص المطروحة في الساحة العربية للطفل ذات منهج إسلامي أو يجب أن تلتزم بالمنهج الإسلامي، وواضح أن محاكمتها في ضوء المنهج الإسلامي غير عادلة لانتماء الكثير منها إلى بيئات فكرية واجتماعية مخالفة للبيئة الإسلامية ، وكان ينبغي له أن يفرق بين القصص الإسلامية والقصص غير الإسلامية في الدراسة (روبن هود ، وسوبرمان ، والرجل الوطواط .... إلخ). ■

الأديب الكبير الشاعر أحمد سويلم لـ "الأدب الإسلامي":

أدب الطفل بمضامينه وأخلاقياته أدب إسلامي

حوار: محمد أبو الوفا*
مصر

الشاعر أحمد سويلم هو من أهم كتاب أدب الأطفال وشعرائه في وطننا العربي، حصد الجوائز وشهادات التقدير في هذا المجال.

في حوارنا معه أكد سويلم أن أغلب الأدب المكتوب للطفل يحمل السمات والرؤى التربوية الإسلامية . لأن التربية الإسلامية تربية إنسانية . وأي أدب أو كتابة أو ثقافة تحمل مضامين أخلاقية وتربوية من شأنها أن تنشئ الطفل على الدين والخلق القويم توافق الأدب الإسلامي بصرف النظر عن المسميات، ولكن يجب التأكيد على القيم والمضامين التي تحفظ على الطفل دينه وخلقه وتؤكد انتماءه وتحفظ هويته.

وعلى جانب آخر تحدث سويلم عن خطورة الترجمة إذا لم يتم اختيارها وتنقيتها، وأشار إلى ضرورة الكتابة بالفصحى البسيطة للطفل، وشخص معوقات الكتابة للطفل وغياب الرموز في هذا المجال، وبرر تمنع كبار الكتاب عن الكتابة للطفل، وقضايا أخرى مطروحة في الحوار التالي :

* القاهرة – الوكالة العربية للإعلام.

*** في البداية سألناه : كيف يحقق أدب الأطفال الرؤية التربوية الإسلامية؟**

اعتقد أن الرؤية التربوية الإسلامية لا تبتعد كثيرا عن رؤية الواقع، وبالتالي هي رؤية إنسانية بالدرجة الأولى فإن مقومات الدين الإسلامي أنه دين حياة يمس كل ما هو صالح للبشرية وصالح للإنسان .. وكل أدب يكتب للطفل يكون أدبا إنسانيا في الدرجة الأولى، وفيه كل مقومات الإنسانية، وفيه كل ما يصلح للإنسان في حياته ،وكل ما يضيف إليه من قيم أخلاقية وتربوية، وكل هذا في صميم تعاليم الدين الإسلامي. وقد كان مفكرو الإسلام التربويون يؤكدون ذلك في كتاباتهم كالغزالي وابن مسكويه وابن خلدون وابن سحنون .

*** لكن الا ترى أن أدب الطفل يجب أن يحافظ على هويته الإسلامية؟**

نحن هنا أمام إشكالية مطروحة على الساحة منذ زمن بعيد، فالطفل العربي والإسلامي له هوية خاصة تختلف عن هويات الأطفال في أي مكان آخر من العالم.. والثقافة الخاصة بالطفل في مجتمعنا لها طرفان : طرف حضارة عربية وطرف حضارة إسلامية ممزوجتان ببعضهما بعضا، ولهذا كلما حافظنا على هذا المزج وهذه الهوية أنشأنا طفلا ينتمي إلى مجتمعه وينتمي إلى دينه وإلى حضارته . لكنني أشير إلى ضرورة أن يضاف لثقافة الطفل من ثقافة العالم ما يمكن أن يغني هذه الثقافة دون أن يمحو هويتها أو يشوهها.

*** معنى ذلك أنك ترحب بالأعمال المترجمة للطفل العربي رغم أن بعضهم يشير إلى خطورتها؟**

نعم ثقافة الطفل لا بد أن تكون منفتحة على العالم بحيث نأخذ ما يتناسب مع هويتنا ومع شخصيتنا دون أن يؤثر ذلك تأثيرا سلبيا في الهوية العربية الإسلامية.

هناك الكثير جدا من الأدب المترجم يمكن أن يفيد الطفل العربي المسلم بشرط أن نمحصه .. ولا بد أن نتعامل مع هذا الانتقاء وهذا الاصطفاء حتى مع تراثنا، لأن فيه سلبيات كثيرة بجانب الإيجابيات، وذلك كأي تراث من تراث العالم، وبالتالي لا بد بهذا المنظور أن نتعامل مع الثقافة الأجنبية، نأخذ منها ما يضيف إلى ثقافتنا دون أن تؤثر فيها تأثيرا سلبيا، ونرفض منها ما يؤثر سلبيا في ثقافتنا، وذلك لكي نتعرف جيدا على العالم وهذا من واجب المسلمين .. « فمن عرف لغة قوم أمن بأسهم» وفي صدر الإسلام كان هناك حث للتواصل بين الحضارات فلماذا لا يكون هذا اليوم ؟!.

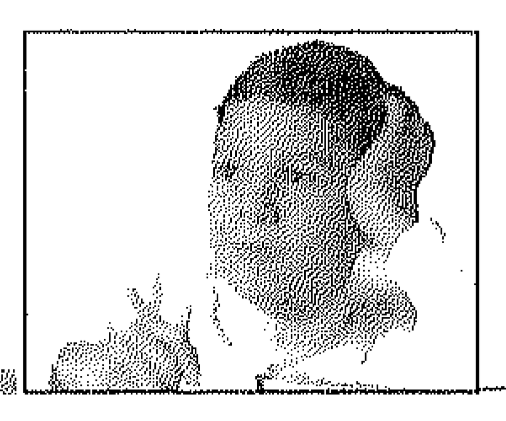
> ■ الرؤية التربوية الإسلامية تتحقق في أدب الأطفال في العالم باعتبارها رؤية إنسانية بالدرجة الأولى.
>
> ■ المحافظة على هوية الطفل المسلم وانتمائه تميزه وتعمق إحساسه بالدين والوطن.

وأضرب لك مثلا واقعيا حيث إنني كنت أعمل مديرا عاما للنشر في دار المعارف وكنا نتعامل مع مؤسسة «والت ديزني» الأمريكية . والعقد الذي أبرمته معها وضعت فيه بندا يقول : إن لي كامل الحرية في حذف أو إضافة ما أراه مناسبا للطفل العربي، وقد وافقوا على ذلك .. إذن نحن بأيدينا كل شيء، ويمكن أن نترجم أو ننقل ما يتناسب مع عقلية الطفل المسلم لكي يتعرف أيضا على العالم ولا يحبس نفسه في نطاق ضيق، وهذا يضيف إلى ثقافتنا بلا شك تماما كما كانت ثقافتنا العربية تنتقل إلى الغرب وتضيف إلى ثقافة الغرب.

وهناك الكثير من الترجمات الغربية من الأدب الفرنسي والأدب الروسي يمكن أن تفيد الطفل العربي، وأنا أعتقد أن هناك رقابة داخلية بشرط أن يكون الناقل منتميا انتماء جيدا لثقافتنا الإسلامية.

*** هل ترى أن ساحة أدب الطفل تفتقد لرموز مثل كامل الكيلاني وسعيد العريان والأبراشي؟**

لكل عصر طبيعته، هذا كان عصر العمالقة الذي ضم طه حسين والعقاد وكامل الكيلاني وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ولكنني أعتقد أن كل عصر له طبيعته في الإبداع. نحن الآن نعيش عصر أجيال أو عصراً جماعياً، ولا يوجد فيه عمالقة ولكن يوجد فيه مذاقات



مختلفة وتجارب مختلفة في كل ساحة من ساحات الإبداع.

ليس معنى ذلك أن هناك عصرا أفضل من عصر آخر، ولكن كل عصر له طبيعته ومناخه الخاص الذي يشكل طبيعة المبدعين وطبيعة الإبداع أيضاً.

*** على جانب آخر كيف يراعي كاتب الأطفال المراحل العمرية للطفل؟**

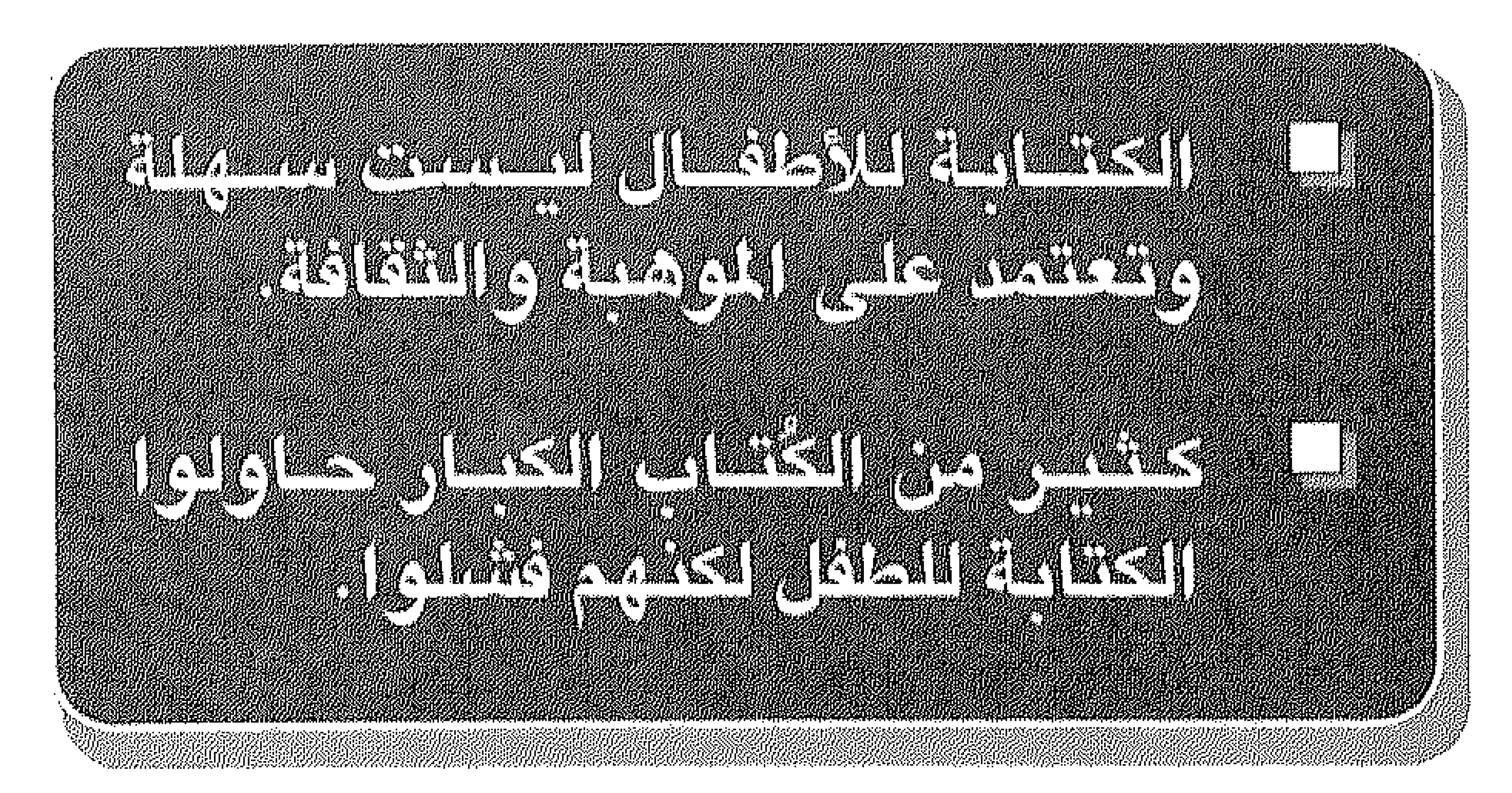
هناك تربويون كثيرون حاولوا أن يقسموا مراحل الكتابة للطفل إلى مراحل مختلفة حيث إن هناك مراحل ما قبل القراءة .. ومراحل ما بعد القراءة، ثم يقسمون مراحل مابعد القراءة إلى أكثر من مرحلة عمرية من ٦ إلى ٨ ، ومن ٨ إلى ١٠ ، ومن ١٠ إلى ١٢ ... إلخ . والمقياس هنا هو مقياس اللغة أو الأسلوب الذي يقدم إلى هذه المراحل . وأنا أعتقد أن كاتب الطفل عليه مهمة شاقة جدا أصعب من كاتب الكبار، فكاتب الكبار ليس لديه مشكلة حينما يخاطب الكبير الذي يكتب له، ولكن حينما نخاطب الصغار فنحن أمام إنسان صغير السن وصغير العقل وصغير الفهم، وليس معنى ذلك أننا نحط من قدره، ولكن طبيعة تكوينه هكذا، فلا بد أن نتواصل مع هذا العقل وهذا الوعي الصغير بلغة مبسطة عربية فصحى نستطيع أن نقدم إليه ما نريد .

*** يرى بعض النقاد أن العربية الفصحى صعبة على الطفل؟**

لي تجربة في هذا خرجت منها أن اللغة العربية لها عدة مستويات، تبدأ من التبسيط وتنتهي إلى التعقيد، والقابض على لغته قبضا جيدا يستطيع أن يختار منها المستوى المناسب لأي مرحلة عقلية حتى لو كانت لا تقرأ ولا تكتب .. فعلت ذلك في أعمال كثيرة لي قبل مرحلة المدرسة وأثناءها باللغة العربية الفصحى البسيطة التي لا يمكن أن تجد فيها كلمة غريبة على المراحل العمرية . فاللغة مستويات: مستوى بسيط ، ومستوى أقل بساطة، ومستوى معقد .. والكاتب هنا هو المقياس والمعيار في هذا الموضوع ..

*** في رأيك أيضا، ما هي المعايير التي يجب أن تميز كاتب الطفل؟**

اعتبارات ثلاثة في كاتب الطفل تختلف عن كاتب الكبار .



- **الكتابة للأطفال ليست سهلة وتعتمد على الموهبة والثقافة.**
- **كثير من الكُتاب الكبار حاولوا الكتابة للطفل لكنهم فشلوا.**

الاعتبار الأول هو : لا بد أن يعرف الكاتب سيكولوجية المرحلة العمرية التي يكتب لها .

الاعتبار الثاني : اعتبار ثقافي بمعني أن يكون واسع المعرفة وواسع الثقافة بحيث يراعي ألا يدخل في غموض معلومة ولكن عليه أن يفسرها فورا حتى لا يهرب الطفل منه حينما يقرأ.

الاعتبار الثالث: اعتبار فني بمعنى: ماذا يكتب للطفل؟! إذا كان يكتب الشعر فلا بد أن يعرف كيف يكتب الشعر، وإذا كان يكتب القصة فلا بد أن يعرف كيف يكتب القصة وقواعدها، وكذلك في المسرح لا بد أن يعرف الدراما المسرحية. هذه الاعتبارات الثلاثة مهمة جدا بجانب مقومات كثيرة تتعلق باللغة والمستوى العمري وبالموهبة وبأشياء كثيرة.

*** ترى هل الكتابة للأطفال تعتمد على الموهبة أم على الدراسة؟**

الكتابة للطفل مثلها مثل أي كتابة أخرى تعتمد على الموهبة والثقافة معا . والموهبة بالدرجة الأولى ثم



الثقافة التي تعتمد على هذه الموهبة وتشحذها لكي تنمو وتصبح موهبة كاملة .

*** ما هو دور الأدب في تنمية قدرات الطفل على الحوار مع الآخر؟**

هذه مسؤولية الكاتب فلا بد أن يسأل نفسه ماذا أريد أن أكتب؟وماذا أكتب؟ وما هي النتيجة التي أريد أن أحصل عليها من هذه الكتابة؟ كما أن الأسلوب الذي يقدم به العمل للطفل يجب ألا يكون مباشرا لأن المباشرة تنفر الطفل من أي شيء، كما يجب أن يوضع في إطار فني أو إطار إبداعي بحيث يكون الهدف واضحا، وحينما أريد أن أجعل الطفل يتعرف على ثقافة الآخرين أو لا يرفض الآخر يمكن أن أصوغ ذلك في عمل فني جميل يخرج منه بهذه النتيجة ولا يمكن أن أكتب له بطريقة مباشرة تنفره من هذه المباشرة أو التقريرية، لهذا أؤكد أن الكتابة للطفل حساسة للغاية .

ويضيف سويلم : على كاتب الأطفال أن يسأل نفسه : كيف أجعل الطفل يتوافق مع الآخرين وأن يكون على وعي بما يفعله الآخر معه؟ لا بد أن أجعله في سياق فني وإبداعي يقتنع به. فالطفل لا يقتنع بالبساطة، فهو الكائن الذي لا يمكن أن تكذب عليه .. هو الكائن الذي لا يمكن أن تقنعه بالإجبار، ولكن لديه حاسة سادسة يستطيع أن يلتقط بها ما وراء هذا العمل دون أن تضعه في تقرير أو مباشرة .

*** باعتبارك أحد أهم كتاب الأطفال في وطننا .. ما هي المشاكل التي تواجه كاتب الأطفال في الوطن العربي؟**

يمكن أن أصنفها في أكثر من تصنيف، فهناك مشاكل إدارية، بمعنى أنه لا يوجد تنسيق بين المؤسسات المعنية بالطفل، وهناك تكرار في أعمال هذه المؤسسات ومنافسة قد لا تكون في صالح الطفل .

أيضا دور النشر أحيانا تنشر أعمالا مكررة نشرت من قبل في دور نشر أخرى دون أن يكون هناك خطة أو استراتيجية كاملة لنشر كتب الأطفال.

وهناك مشكلة المستوى الفني، يجب أن يكون هناك خطة من الجهات المسؤولة لجمع جهود الكتاب المشتتين في كل مكان، إذ يكتب كل واحد منهم من عندياته، وإنما ينبغي أن توضع استراتيجية كاملة ويأخذ كل كاتب دوره في تحقيق هذه الاستراتيجية .

■ لا خوف من الأعمال المترجمة إذا تم تمحيصها وتنقيتها.

■ القابض على لغته جيدا يستطيع أن يختار منها ما يناسب أي مرحلة عقلية.

وللأسف كاتب الأطفال اليوم يقترح ويضع الخطة الخاصة به، لكن نحن ينقصنا الخطة العامة أو الاستراتيجية العامة التي تضم هذه الخطط حتى لا يتكرر العمل، إلى جانب أن هناك أعمالا للأطفال تقدم للتلفزيون أو النشر تأخذ أجورا أقل بكثير من أجر الكتابة للكبار .. مع أن الكتابة للأطفال أعمال فنية، وقد تكون أكثر أهمية من الكتابة للكبار .

*** لماذا يترفع الكتاب الكبار عن الكتابة للطفل في وطننا العربي؟**

هو ليس ترفعا ولكنها عدم قدرة، وكما قلت لك: إن الكتابة للأطفال موهبة، وأتذكر أن توفيق الحكيم كان له تجربة للأطفال لكنها تكاد تكون تجربة فاشلة جدا لهذا امتنع بعد ذلك عن الكتابة .

كثير من الكتاب الكبار حاولوا لكنهم لم يستطيعوا، فالكتابة للطفل مختلفة عن الكتابة للكبار.

*** هل هناك حركة نقدية في مجال أدب الطفل؟**

للأسف الشديد لا توجد حركة نقدية كما هي في كثير من ألوان الإبداع للكبار، ونحن نشكو بالفعل بسبب هذه القضية.

وأنا بصفتي شاعرا أولا وكاتب أطفال ثانيا أحس إحساس كتاب الأطفال المتخصصين أنهم يكتبون للطفل دون أن يجدوا صدى نقديا على أي مستوى .. وما يكتب هو انطباعات فقط وليس نقدا، نحن في حاجة فعلا إلى من ينقد أعمالنا كما يفعل النقاد مع كتاب الكبار .

*** لكن البعض يرجع أسباب ذلك إلى أن الكتابة للطفل لا تحتاج موهبة؟**

أنا ضد هذا تماما .. إذا كان لا يحتاج إلى موهبة فليكتب جميع الناس ولكن نحن لا نرى ذلك صحيحا،



عدد خاص عن
أدب الأطفال

هناك عدد كبير جدا من الذين يكتبون للأطفال، لكن عدد قليل منهم يطلق عليهم كاتب الطفل، ودائما نحن نقول في مجال الشعر : « إذا كثر الشعراء قل الشعر» ويمكن أن نطلق ذلك في هذا الشأن : « إذا كثر كتاب الأطفال قلت الإبداعات المقدمة إلى الطفل».

*** بمناسبة ذكر الشعر، هل ترى أن شعر الأطفال يلاقي اهتماما؟**

أقول:كما أننا نشجع القصة النثرية للأطفال علينا أن نشجع أيضا شعر الأطفال .. فشعرالأطفال له مجالات كثيرة جدا، يمكن أن تكتب المقطوعة الشعرية، تكتب القصيدة الشعرية تكتب القصة الشعرية، تكتب الرواية الشعرية .. إلخ، لكي نعود الطفل على تذوق الشعر وهذا مهم جدا في تربية الطفل الفنية : ينبغي أن نجعله يتذوق العمل الفني وليس فقط يفهمه أو يتواصل معه عقليا، أيضا لا بد أن أغذي وجدانه بالشعر .. والشعر دائما أسبق من النثر للطفل بدليل وجود ما يسمى «بترقيص» الأطفال عند العرب وعند الشعوب كلها، فالطفل بمجرد أن يسمع النغم الشعري دون أن يفهم معناه تجده يتفاعل معه، ولهذا لا بد أن نستقبل هذا الإحساس الفني لدى الطفل،ونعطيه ما نريد أن نعطيه عن طريق الشعر، وكل القيم من الممكن أن نبثها للطفل عن طريق القصيدة والقصة والمسرحية، ونكتسب بذلك فائدة فنية وفائدة قيمية في وجدان الطفل.■



قصة قصيرة

لعبتان

بقلم : أحمد محمد صوان
سورية

اشترى الأب هدية لابنه سالم، وهي كيس فيه جنود ودبابات ورشاشات . واشترى لابنته هند هدية أيضا، وهي دمية ممرضة ، ثوبها أبيض ، ومعها قماش أبيض ومقص وعلبة دواء فارغة مكتوب عليها (معقم).

فرح كل من الولدين بالهدية ، وجلسا على الأرض ، كل منهما في ركن من أركان الغرفة .

صف سالم الجنود والآلات الحربية بانتظام ، وقال:

هناك اليهود، وخلف الجنود بيتنا وبيت جدتي ومدرستي . ثم خاطب الجنود:

هل أنتم جاهزون أيها الجنود الأبطال؟!

– نعم نحن جاهزون.

تقدم الجنود بشجاعة وقوة نحو الأعداء الصهاينة ، وانتصروا عليهم بسرعة ، وقالوا:

– الله أكبر ، الله أكبر ، انتصرنا على اليهود.

نظر سالم إلى بعض جنوده في ساحة المعركة ، فوجدهم جرحى ، فحزن عليهم ، ونادى أخته هند ، وكانت مشغولة بممرضتها وأدواتها الطبية:

– هند ، تعالي يا أختي بسرعة ، هذا جندي جريح ، وهذا جريح آخر، ثم قال سالم للجندي:

– اصبر يا صديقي ، ستأتي الممرضة الآن.

جاءت الممرضة ، ولفت القماش حول رجل الجندي .

شكرها الجندي، وقال لها:

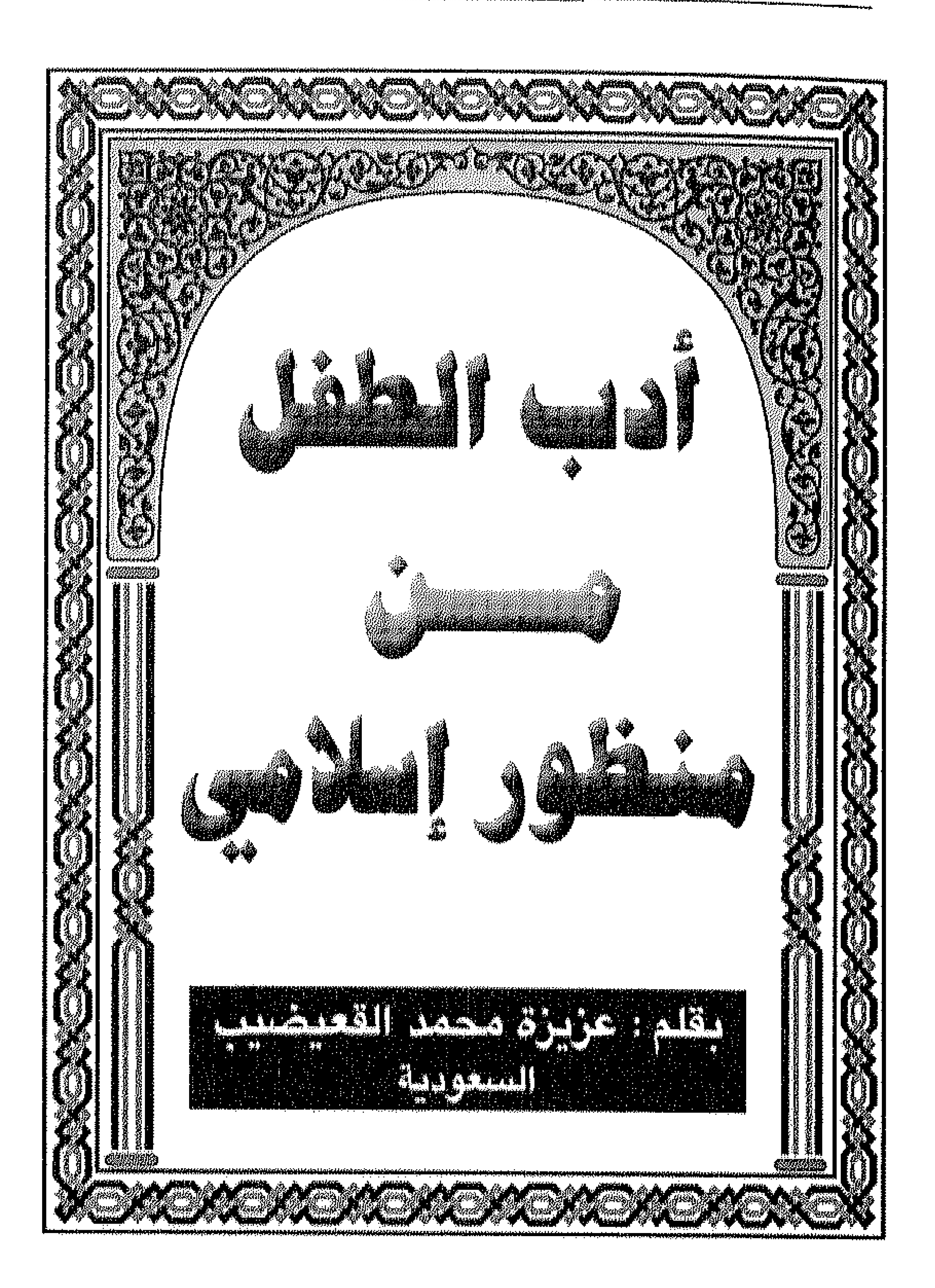
– أريد أن أتابع المعركة حتى نهزم اليهود الصهاينة.

قالت الممرضة له : لا داعي لذهابك ، لقد انتصرنا على اليهود ، والحمدلله .

ثم نادت أخاها سالما:

– هيا يا أخي نحمل هذا الجندي على السرير ، ونسعفه إلى المستشفى.

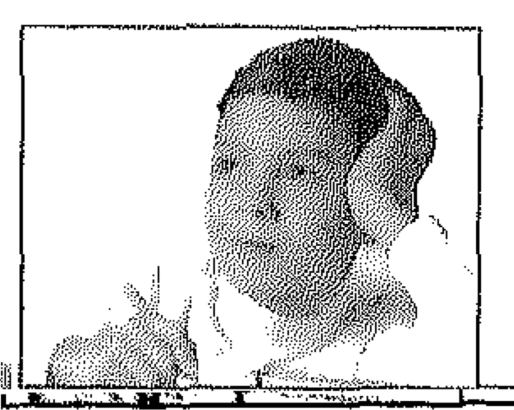
ثم عالجت كل الجرحى ، وهي فرحة بانتصار الجنود على اليهود...■



حين أدخل رفاعة الطهطاوي النشيد في المناهج التعليمية كان يدرك تماما أهمية وجود أدب موجه للطفل يتناسب مع عقليته ومستواه العقلي والإدراكي، فكان الطهطاوي أول من أدخل النشيد في المناهج التعليمية ثم تابعه في الاهتمام بأدب الطفل نجيب الكيلاني، وقبل هذا وذاك أمثولات لافونتين التي أدت دورها التربوي عن طريق الرواية من قبل الأمهات والجدات، ونظرا لما شكله وجود الطفل ومدى أهمية تربيته تربية صالحة توالى الكتاب والشعراء في إبراز النتاج الأدبي الذي يوافق متغيرات الزمن وإضافات (العولمة) فكثر الإنتاج الأدبي ما بين شعر ونثر، وكان مرتكز هذا النتاج في أغلبه على القصة التي هي بحق قوة أدبية ناجحة تعزز وتعمق مفاهيم ومعاني كثيرة. ولعلنا نركز على أدب الطفل من الوجهة الإسلامية لأننا في أمس الحاجة لها في ظل سيطرة الفضائيات بكل ما تبثه من سموم ومبادئ هدامة، ولعل ما يلفت انتباه الطفل هوالقصص قراءة وكتابة، ونحن بدورنا كأمة عربية إسلامية نسلط الضوء على ما من شأنه أن يعزز عقيدة الطفل ويثري فكره وينمي لغته ومداركه بحكم المهام المناطة به مستقبلا بإذن الله تعالى وما تعلق عليه الأمة الإسلامية من آمال مستقبلية.

من هنا كان لوجود الشيخ أبي الحسن الندوي – رحمه الله – أدبيا أثره الفعال في زيادة الثراء الأدبي الإسلامي للطفل، فالشيخ الندوي له إسهامات وبصمات أدبية واضحة على أدب الطفل أسهمت بشكل مباشر في رقي فكره الديني، وسلامة حسه الأدبي المعرفي الإسلامي، كيف لا ؟ وهو من غيّر وجهة الأدب الموجه للطفل من القصص الخرافية والأساطير المضللة التي تحكي قصص الحيوانات والسحرة والجان، وما تحويه من خزعبلات وكذب إلى قصص إسلامي مفيد كما في كتابه (قصص النبيين للأطفال)، الذي يجسده في قالب محبب مبسط يصوغ فيه حياة الأنبياء – عليهم السلام– مراعيا جوانب هامة في حياة الطفل العامة تتناسب مع سنه وفكره، فجاءت قصصه هذه بأسلوب يجمع بين التسلية والفائدة التي كان يفتقدها القصص الموجهة للطفل – خاصة – فضلا عن تركيزه – رحمه الله – على الجانب النفسي للطفل والاهتمام بنزعاته وسلوكياته التي تتعلق بمستواه الإدراكي وعمره وظروفه البيئية، فكان هذا الكتاب بحق نبراسا مضيئا وتلويحة بشر في سماء الأدب الموجه للطفل العربي المسلم والذي أشاد به كوكبة فاضلة من الدعاة أمثال سيد قطب والشيخ علي الطنطاوي عليهما رحمة الله .

من هنا ندرك تماما أهمية وجود أدب خاص يعنى بالطفل تعليما وتربية وترفيها لتقديم الفائدة للطفل في وعاء يجذب الطفل لمادته بدل إتاحة الفرصة للفضائيات والقصص الخرافية الهدامة، مساندا بذلك دور التربية والتعليم في إذكاء روح الحمية الإسلامية، ولعل رابطة الأدب الإسلامي العالمية تكون منارة مضيئة تتبنى فكرة إقامة منتدى أدبي يعنى بأدب الطفل بجميع فنونه واتجاهاته وأبعاده دينيا وأدبيا وثقافيا مراعيا بذلك الفروق بين الشعوب الإسلامية، على أن يشرف عليه أدباء لهم باع طويل في الأدب من الجنسين، لأن تعليق الأمر على عنصر واحد وإن أدى دورا في جانب معين إلا أن العملية ستكون قاصرة، لأن التعليم والتربية يشارك فيها الأب والأم وذلك بمشاركة أخصائيين نفسيين لتتوافق المادة الأدبية مع حاجة الطفل النفسية وما يتبعها من عوامل مؤثرة .■



أدب الطفل المسلم في مواجهة العولمة

التصور الإسلامي لأدب الأطفال تخطيط لمستقبل مضيء

استطلاع : علياء دريك*
مصر

إن تنشئة الطفل وتهذيبه وتثقيفه قضية إسلامية حضارية لها الأولوية .. لأنها قضية بناء الإنسان .. ولأن أمتنا تستشرف مستقبلها وسط صراع وتنافس عالميين. والطفولة الواعية الواعدة في أي أمة هي قوة المستقبل الواعدة .. وعن طريق الأدب نبدأ بتعبيد الطرق المؤدية إلى خارطة المستقبل المشرق لأطفالنا .

نريد بناء الإنسان المسلم الجديد .. الطفل الواعد الذي يجمع بين الإيمان والعلم، ويمكن القول إن أدب الطفولة بمعناه العلمي - لا بمعناه في العرف الاجتماعي أو التفسير الإعلامي هو الركيزة الوجدانية الأولى لبناء إنسان المستقبل .

والسؤال المطروح هنا .. إذا كان الأدب المكتوب للطفل هو الركيزة الوجدانية الأولى لبنائه .. فما مقومات هذا الأدب ؟ وما المشاكل اتي تواجه كتابه ؟ وهل لدينا في وطننا العربي أدب إسلامي للطفل ؟

هذه الأسئلة وغيرها طرحتها مجلة «الأدب الإسلامي» على كوكبة من الكتاب والنقاد والمبدعين في مجال أدب الطفل، فكانت الإجابات والاستخلاصات في الاستطلاع الآتي:

* القاهرة - الوكالة العربية للإعلام.

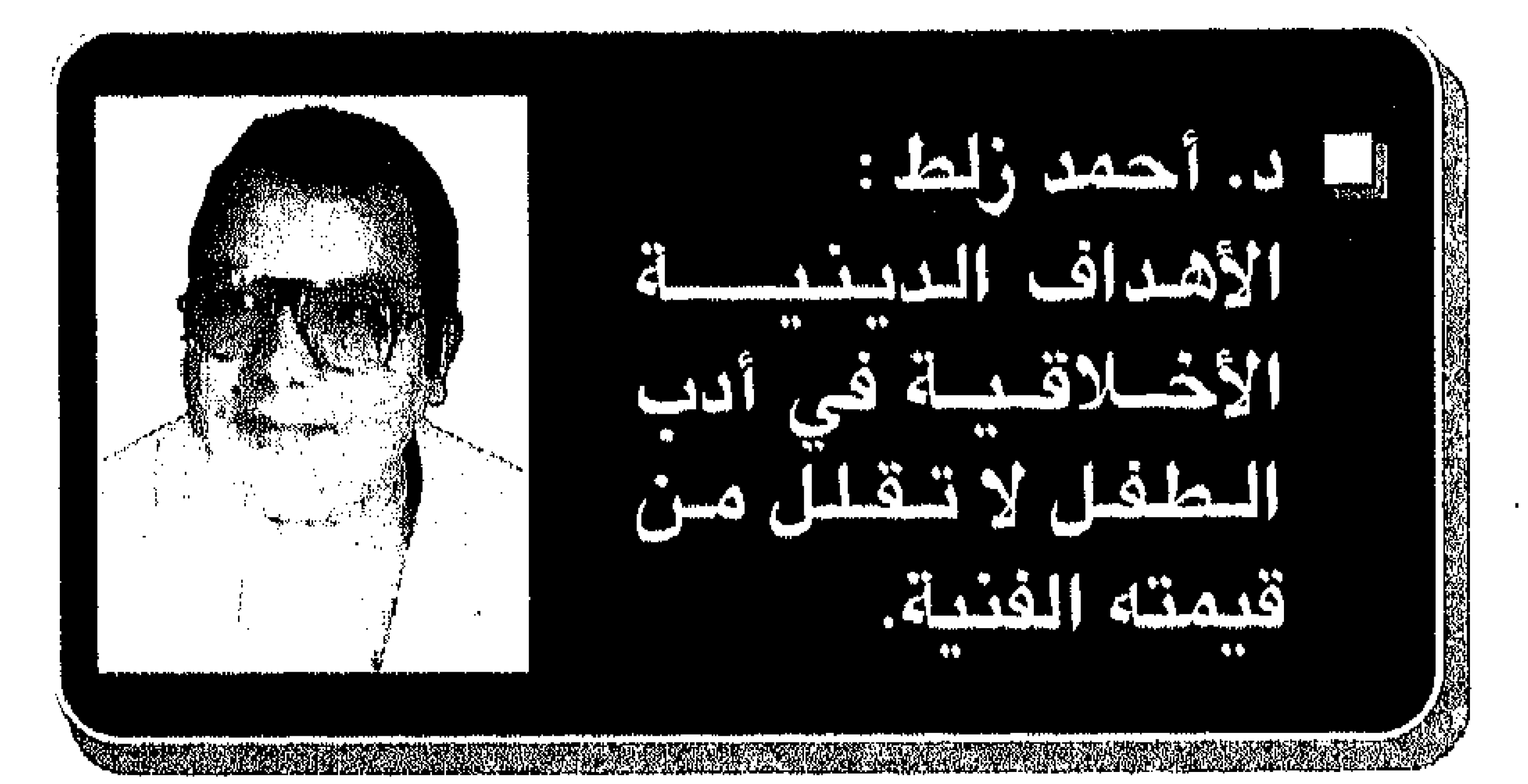
تعريف أدب الطفل

في البداية لا بد من تعريف أدب الطفولة، وهنا نعود لأطروحة الدكتوراه للدكتور أحمد زلط وفيها يقول: «أدب الطفولة من الأنواع الأدبية المتجددة في الأدب الحديث المعاصر، وهو أدب يتوجه لمرحلة عمرية طويلة ومتدرجة من عمر الإنسان، لهذا فإن علماء تاريخ الأدب ونقده، والتربية وعلم النفس وغيرهم - بدأ اهتمامهم يتعاظم للبحث في جوانب تأصيل جذوره ومفاهيمه وتطوير أشكال التعبير الأدبي والفني لهذا الجنس الأدبي المركب من خلال تتبع نتاج رواده القدامى والمحدثين للدرس والتحليل.

معوقات الكتابة للطفل

لكن رغم التعريف اليسير لأدب الطفل نلاحظ أن ثمة إشكاليات عدة تواجه هذا الأدب وكتابه .. نتركهم يتحدثون عنها :

- **يعقوب الشاروني:** نفتقد الأجهزة التي تنسق وتوحد العمل في مجال الكتابة للطفل العربي مما يشتت الجهود القطرية المبذولة.
- **أحمد زرزور** : إشكالية أدب الأطفال أن معظم كتابه ينقلون أو يترجمون عن الأجنبية وفي أحسن الأحوال يعودون إلى التراث دون بذل جهد في الانتقاء الجيد من هذا التراث .. فضلا عن النظرة الضيقة من بعض النقاد إلى أن الكتابة للطفل لا تحتاج إلى مبدعين حقيقيين ويعتبرون الكتابة للطفل « نصف إبداعية » يكتبها أنصاف المبدعين .
- **الدكتور أحمد زلط:** يعزف معظم كبار الأدباء بل يهملون الكتابة للطفل .. وتعيش معظم المؤلفات الموجهة للطفولة عالة على المترجم والمقتبس .. فيما عدا بعض البصمات التي لا يمكن إنكارها في وطننا العربي، وأذكر من هؤلاء على سبيل المثال أسماء: عبدالتواب يوسف، وسليمان العيسى، وأحمد نجيب - يرحمه الله - وأحمد سويلم، وأحمد زرزور، ومحمد السنهوتي، وفاروق سلوم وغيرهم..
- لا توجد رابطة تضم كتاب أدب الطفل على المستوى العربي ولا نعرف بعضنا إلاّ في المؤتمرات.



- صناعة كتاب الطفل يواجه مشكلة التكلفة المادية نتيجة ما يتطلبه من غلاف مقوى وورق فاخر وألوان جذابة .
- جذب التلفزيون للأطفال وابتعادهم عن الكتاب والقراءة.
- والمدهش كما يقول نشأت المصري: لا يوجد نقاد لأدب الأطفال في جميع أقطار وطننا العربي.

عدم ازدهار أدب الطفل

ونقد آخر يوجه لأدب الطفل حيث يرجع بعضهم عدم ازدهاره إلى تخلف الحضارة العربية في نظرتها إلى تربية الطفل؟

هذا الزعم طرحناه على كاتب الأطفال المعروف الأستاذ **نشأت المصري** .. فأجاب نافيا هذا الادعاء على الحضارة العربية الإسلامية ومؤكدا أن هذه الحضارة لم تتخلف في نظرتها إلى تربية الطفل حيث كان العربي ينظر إلى ولده على أنه «رجل صغير السن» ويدل على ذلك قول شاعرهم:

إذا بلغ الفطام لنا صبي
تخر له الجبابر ساجدينا

بل نجد شاعرا آخر يؤكد قدرة الأبناء على تولي مسؤولية الحكم حيث يقول:

وليس يهلك منا سيد أبدا
إلا افتلينا غلاما سيدا فينا

وربما كان الطفل في المجتمع العربي القديم يمثل الشغل الشاغل لدى والديه لبساطة الحياة .. وعدم تعقد المجتمع كما هي الحال اليوم .. ومن ثم فمع تطور المجتمع وتعقده وانغماس البشر في الصراعات والحروب .. خفت يد العناية بالطفل .. حتى اتسعت



الفجوة بين الكبار والصغار .. وأصبح علينا اليوم في ظل هذا الإيقاع الرهيب الذي ينتظم حياتنا .. أن نلتفت أكثر إلى تربية أبنائنا .

ماذا يريد منا أطفالنا.. وذلك بدلا من الإجابة عن سؤال : ماذا نريد نحن لهم؟

إن لدينا – آباء وأمهات – طموحات وتمنيات كثيرة نريد أن نحققها لفلذات أكبادنا .. لكن ما نريده لهم .. قد يختلف عن هذا الذي يريدونه منها .. فإذا أفلحنا في التوفيق بين أمنياتهم وأمنياتنا .. حققنا بذلك حل تلك المعادلة الصعبة.

إن أبناءنا يريدون منا ألا نفترض غباءهم ونحن نتعامل معهم .. بل يسعدهم تماما أن نعترف لهم بحقوقهم التي تتلاءم ومراحل أعمارهم . بل هم يودون أن نساعدهم بإخلاص على تنمية ملكاتهم وقدراتهم وخيالهم واستمتاعهم بحياتهم ومساعدتهم أيضا على أن يضيفوا الكثير إلى قاموسهم اللغوي والثقافي والمعرفي .. بالقدر الذي يمنحهم تميزا في شخصياتهم .

ويريد منا أبناؤنا أن نعيدهم إلى ثقافتهم الإسلامية التي تلتزم العربية الفصحى – لغتها الأولى – وتراثهم العريق الأكثر ثراء في قيمه لأنه يجمع بين الأصالة والمعاصرة ..

ويريد منا أبناؤنا أن نقدم لهم ألوان الثقافة الأدبية الممتعة بلا خوف .. وأن نهتم بتقديم الشعر والمسرح تماما كما نهتم بتقديم الكتاب القصصي .. فالمعروف أن الطفل يولد مزودا بأجهزة وعي جمالية تتذوق الفن، والفن يجمل الحياة .. وينمي الموهبة والخيال.

ويريد منا أبناؤنا أن نكون رحماء معهم ونحن نقدم مناهج التعليم في المدارس بحيث تتميز بالواقعية والمواءمة والمتعة والتشويق، وأن نتخلى عن فكرة حشو أدمغتهم بأعمال لا تضيف شيئا إلى معارفهم .

ويريد منا أبناؤنا أن ندقق كثيرا ونحن ننقل لهم تلك القوالب الجاهزة المستوردة، وأن ننقيها من الشوائب التي تخالف قيمنا وثقافتنا .. والأمر هنا لا يمنع ولا يحظر علينا الترجمة والتعرف على ثقافة الغير .. وإنما يتعلق بالتروي والتوازن الدقيق .

ويريد منا أصحاب الظروف الخاصة الذين امتحنهم الله بواحدة أو أكثر من حواسهم أن نشعرهم بأهمية الإرادة الإنسانية .. والقدرة على التحدي والصبر والشجاعة في المواجهة وقهر العجز .. فتستحيل قواهم ومشاعرهم إلى قوة وبطولة وعطاء .

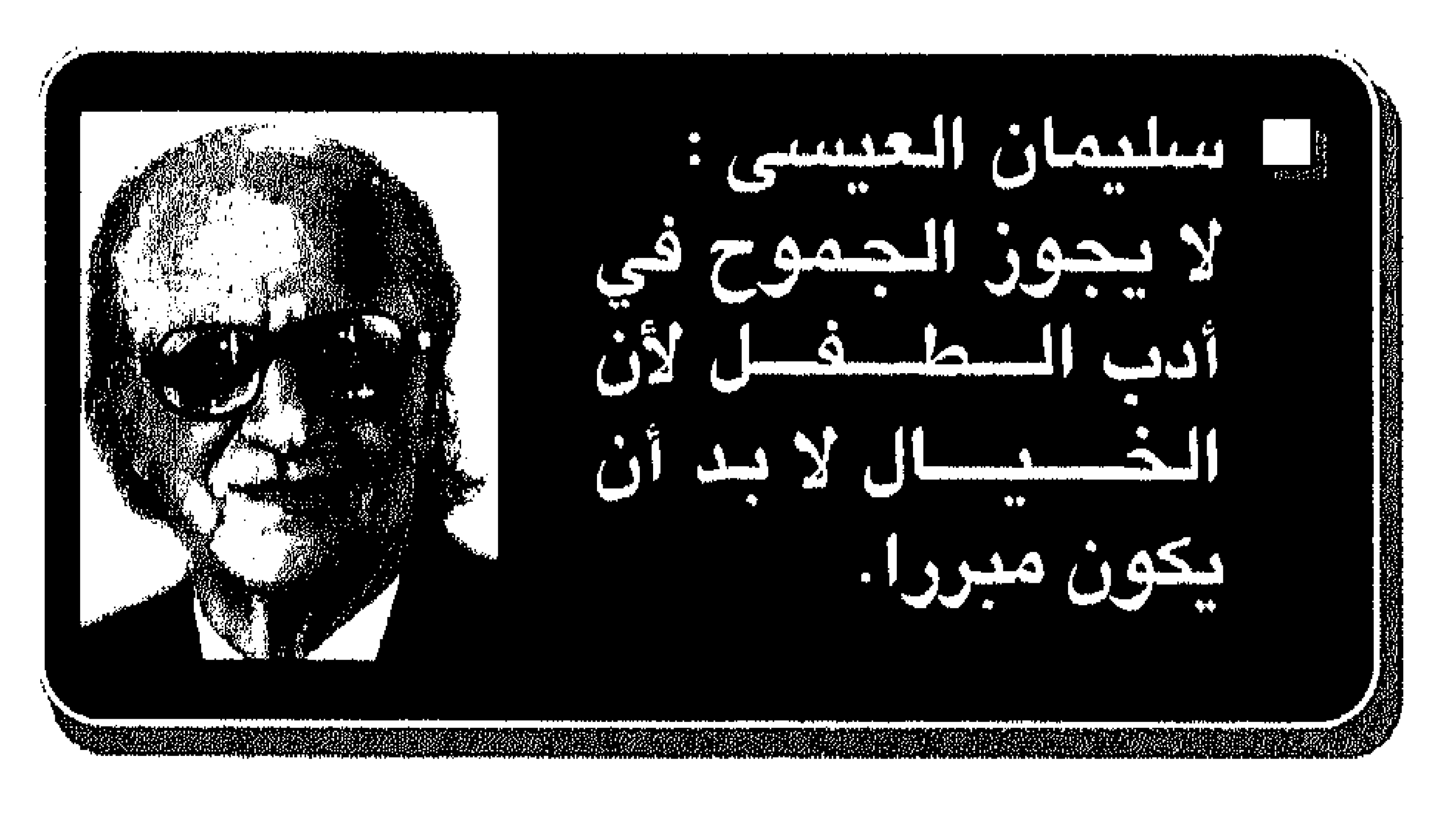
مقومات أدب الصغار

بعد الوقوف قليلا عند إشكاليات أدب الأطفال ومعاناة كتابته نتساءل عن أهم مقومات هذا الأدب؟

الأديب عبدالتواب يوسف يقول : الكتابة للطفل لا بد أن تتضمن الخيال بشرط أن يكون مسوغا ويدفع الطفل للتفكير وتلمس القيم العالية كالتنافس الشريف وحب العمل الجماعي وغيره .. ودليل أهمية الخيال في أدب الطفل أن الكاتب الفرنسي « جون فرن» صور في أعماله ١٩ اختراعا وصلت الإنسانية إلى ١٧ اختراعا منها .. وكل الاختراعات الحديثة كانت خيالا وحلما .

أما الشاعر سليمان العيسى فيقول : أنا لا أؤمن بكل ما يسمى المبالغات والتهويل والخوارق التي تملأ عقول الصغار في معظم ما يقرؤون وما يسمعون وما يشاهدون، هذه العوالم الوهمية ليست أكثر من خدعة نخدع بها أطفالنا، ونشوه بها عقولهم الصغيرة وفكرهم وثقافتهم، الحقيقة هي أثمن ما نقدمه للطفل .. وأقصد الحقيقة بثوبها العلمي والأدبي والفني .. وفي رأيي أن «سوبر مان » وأمثاله تشويه وتسميم لعقل الطفل وما أظن مثل هذه الثقافة المريضة التافهة وضعت للأطفال عن حسن نية .

ويضيف العيسى: صحيح أن خيال الأطفال لا حدود له، ولكن هناك بونا شاسعا وفرقا جوهريا، بين خيال يرتكز على أسس من المنطق والواقع والحقيقة،



وبين خيال لا صلة له بالتطبيق ولا بالحياة، أنا لا أؤمن بالخرافات التي تحمل قيما فجة، سخيفة، حينا، وصورا راعبة حينا آخر ..

ويشير سليمان العيسى إلى الكثير من القصص الشعبية التي يزخر بها تراثنا وتراث غيرنا من الشعوب، ويرى أنها يجب أن تكتب بأقلام جديدة، ورؤية جديدة للصغار .. ويضيف : لقد جربت ذلك بنفسي، فاخترت بعض القصص من تراثنا، وحاولت تقديمها للصغار برؤية جديدة، مثل قصة «علي بابا والأربعون لصا»، وقصة «علاء الدين والمصباح السحري»، وقصة« ابن الصحراء» ... إلخ .

لأدب الطفل لغته الخاصة ومفاهيمه الخاصة – الكلام ما زال للعيسى- يجب أن يتمتع هذا الأدب بالشفافية والرؤية الجديدة، واللغة الجديدة. وإن تفجير طاقات الطفل المبدعة هذه هي أهم الأسس التي يبنى عليها أدب الطفولة من وجهة نظري.. ويبقى التحديد صعبا في مثل هذه الأمور، فعلى كتابنا وشعرائنا المبدعين تقع مسؤولية إنشاء مثل هذه المقومات وترسيخها فيما يكتبون وما يبدعون.

إشكالية الأدب الإسلامي للطفل

يرى بعض المغرضين أن تصنيف أدب الطفل أو«أدلجته» أو محاولة أسلمة الإبداع المقدم للطفل يمكن أن يفقده فنيته وجماله من جهة، ويعلم الطفل العنصرية من جهة أخرى، ونحن في عصر العولمة عصر تنفتح فيه الثقافات بعضها على بعض، إذن لا يجوز أن نقول أدب طفل مسلم وأدب طفل مسيحي، وآخر يهودي..!

هذا الزعم فنده الكتاب والمبدعون مؤكدين أنه يمكن تقديم أدب للطفل المسلم بمقومات وخصوصية وتميز، فضلا عن درجة فنية عالية خاصة أن كثيرا من مبدعينا قدموا هذا الأدب، سواء في القصة أم الشعر مثل كامل الكيلاني والسحار وأحمد شوقي وسليمان العيسى وعثمان جلال ومحمد الهواري وعبدالتواب يوسف وغيرهم من رجال الأدب والتربية والتعليم .

ففي هذا الصدد أكد الدكتور أحمد زلط : أن الطفل لا يضيره ولا يقلل من طبيعة الأنواع الأدبية الموجهة له أنها تقوم في أساسها على ركيزة روحية «دينية وأخلاقية» وبأسلوب تهذيبي فيه التثقيف والتعليم والتسلية والحكمة والرمز الذي يخاطب الصغار والكبار معا، ومع ذلك فالأهداف الأخلاقية في أدب الطفل لا تقلل من قيمته الفنية نوعا أدبيا ولا مما تحويه أشكاله التعبيرية في مجالي النثر والشعر من الأهداف اللغوية والوجدانية والتربوية والفنية والترويحية، وما من شك أن البشرية جميعها تستهدف في غايتها بناء الطفولة على أساس روحي ومادي متلازمين .

وعن كيفية تقديم أدب للطفل المسلم يقول د. جابر قميحة: يجب تقديم الشخصيات البارزة في تاريخنا العربي والإسلامي لأن ذلك يحقق الاعتزاز لدى الطفل بانتمائه إلى العروبة والإسلام،ومسؤولية من يتصدون للكتابة للطفل أن يتجاوزوا مرحلة الترجمة والاقتباس التي تنقل للطفل بيئة مغايرة لواقعه، فمن حق الطفل العربي أن يكون له أدبه الخاص، خاصة أن الكتابة للطفل بدأت عربية.

ويشير د. قميحة إلى سيرة سيدنا محمد ﷺ التي كتبها للأطفال بأسلوب شيق وجذاب الكاتب عبدالتواب يوسف، كما كتب عن أبطال الإسلام «عمر بن الخطاب» و« عمرو بن العاص » و « بلال مؤذن الرسول» و «حمزة ابن عبدالمطلب» و« زيد بن ثابت» و «الزبير بن العوام»وغيرهم إلى جانب ما ألفه عن أركان الإسلام الخمسة وذلك في أسلوب شيق وجذاب وحقق نسبة مبيعات كبيرة .. مما يدل على أن الكتابة للطفل المسلم يمكن أن تتحقق بخصوصية وفنية عالية وبأسلوب وشكل جذاب، ولكن لم يتجرأ الكثير على ذلك بكل أسف .





ومن جانبه يرى الشاعر أحمد زرزور أن الأدب المقدم للطفل المسلم يجب أن يتضمن القصص الإسلامية كما يمكن ترسيخ القيم الإنسانية المختلفة والمفاهيم الدينية في ذهن الطفل من خلال الأدب المقدم له دون أن يؤثر ذلك في الشكل الفني الجذاب الذي يجب الحرص عليه بشدة عند الكتابة للطفل.

ويقول أحمد سويلم : وكل ما يكتب للأطفال يمكن أن يتحقق فيه الحس الديني دون مباشرة في إلقاء الحكمة والموعظة.

أساس الحوار

الدكتور إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي أستاذ مساعد أدب الأطفال والإعلام التربوي يتحدث عن الدور الفاعل الذي يلعبه أدب الأطفال العربي والإسلامي في تجاوز آثار العولمة على أجيال المستقبل.. بل وتحويل العولمة إلى نقطة إستفادة عامة لنا ولأطفالنا .. ومن ثم تهيئة الأجيال العربية والإسلامية الجديدة للتعاون والحوار والتبادل مع الحضارات الأخرى .. ومخاطبة الأجيال الجديدة في العالم الغربي .. وبقية الحضارات .. من أجل نبذ مفهوم الصراع .. وتهيئة الأجواء للتعاون والتحاور .. والتبادل.

ويشير الدكتور إسماعيل إلى دور صحافة الأطفال في تهيئة الطفل المسلم لأنها تعبر عن التميز الثقافي والتنوع الثقافي لأن صحافة الأطفال تصل لهم مباشرة ويتعلقون بها وهي وسيلة مباشرة للتأثير على الطفل المسلم في نشر المفاهيم الخاصة بالحوار من خلال أدب الأطفال والتعرف على المنظمات الإسلامية التي توحد العمل الإسلامي كذلك عمل ملتقيات حوارية لأطفال الأمة للعمل على نشر هذا الأدب على أبناء الحضارات الأخرى بعد تنقيتها لتكون هادفة ومشوقة، وتتضمن حقائق الإسلام وهذا يشجع تبادل الوفود الطلابية واستخدام وسائل التقنيات الحديثة.

ومن هنا تأتي الأهمية الهائلة لأدب الأطفال الإسلامي في عالم اليوم والذي يقدم تصويرا عاما لحياة المسلم الحق وأخلاقه وصفاته وعاداته وتقاليده الإسلامية التي تحدد بدقة شكل ومضمون وطريقة تقديم هذا الأدب لأبناء المسلمين ولأبناء العالم كله،من خلال طفل مؤمن بالفضائل الخلقية والقيم الصالحة والتمسك بها .. وتنمية العزيمة والمثابرة والقدرة على مواجهة الحياة في تفاؤل وثقة بنفسه وبربه .

والمهم هو وسائل تقديم هذا الأدب .. وأهمها طريق الحب وهو أقصر الطرق لترغيب الطفل في الإسلام في سنه المبكرة .. وحتى يتحقق ذلك لابد من توافر عناصر التشويق .. فأدب الأطفال الجيد هو الذي يمتلئ بعناصر التشويق والجذب .. سواء في الإخراج أم التصميم المعبر عن المعنى .

ويرى الدكتور إسماعيل عبدالكافي .. أنه لا بد أن يكون أدب الأطفال الإسلامي شاملا لمختلف أنواع الأدب .. سواء كان مسموعا مرئيا أم مكتوبا .. فهو في البداية أدب غني وفيه مجالات متعددة تعبر عنه، منها القصة وهي مليئة بالتشويق وخاصة إذا ما كانت صراعا بين الخير والشر، أو الشعر الديني للأطفال .. ومسرحية الطفل .. وهي تنمي لدى الطفل القدرة على التعبير عن النفس، ومنها أيضا الكتب العلمية .. وهذا بخلاف الموسوعات والمعاجم العربية .. والكتب المترجمة،ثم يتناول الحوار بين الإسلام والحضارات الأخرى .. سواء في أطراف الحوار .. أو قضية هذا الحوار ونتيجته وأسلوب الرد على معارضة الطرف الآخر من خلال مستويات للحوار سواء الندية والتكافؤ أم شخصية أطراف الحوار أم التحديد الدقيق للموضوع ..

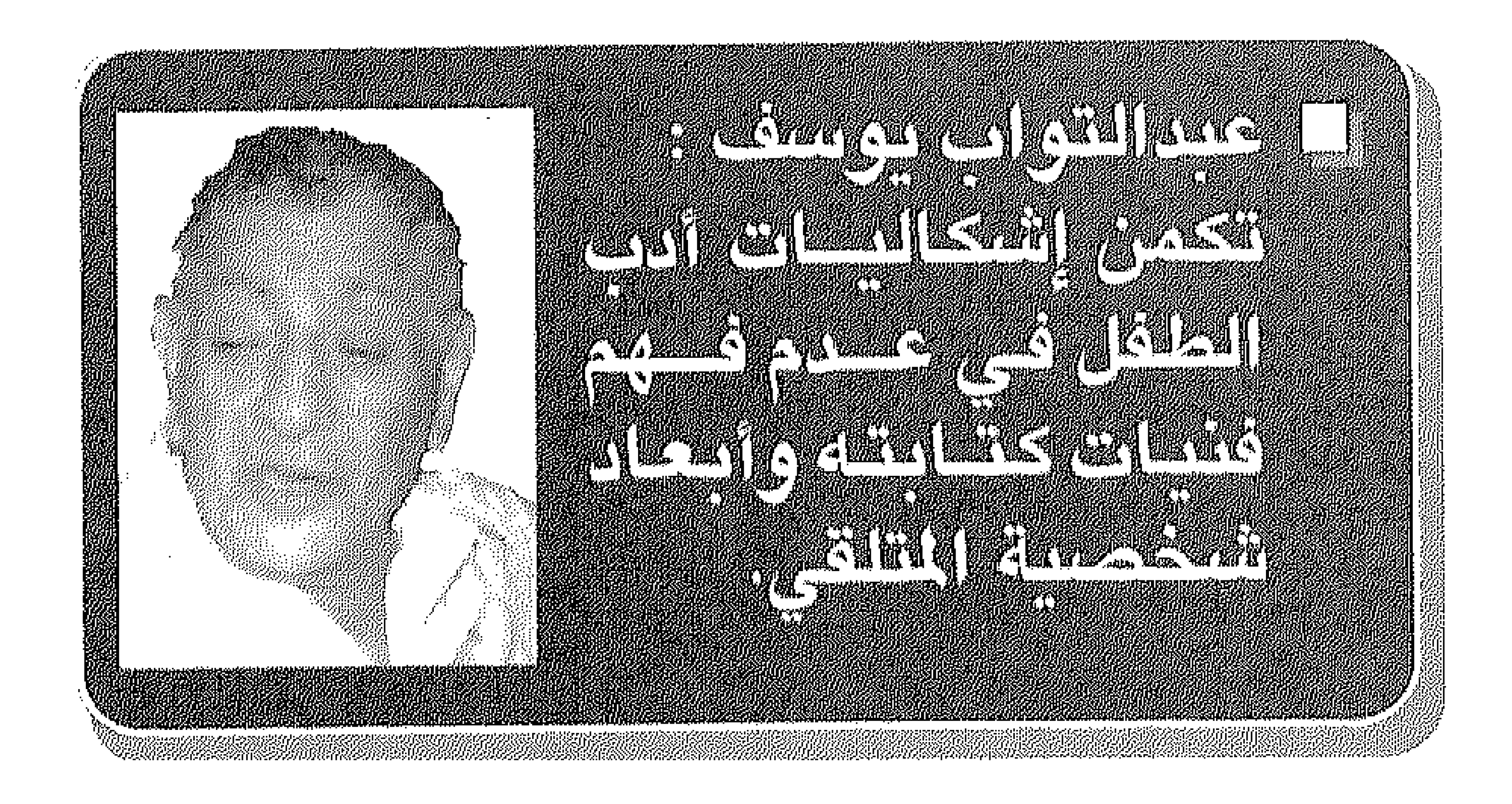
> **د . إسماعيل عبد الكافي: أدب الأطفال الإسلامي ضرورة لمواجهة آثار العولمة على أجيال المستقبل.**

وقد عبر د . إسماعيل عبدالكافي عن هذه المعاني في كتابه القيم « أدب الأطفال الإسلامي» .

إلى العالمية كيف؟

بمناسبة ذكر الحضارات والحوارات والعالمية نتساءل :

ما موقع أدب الطفل المسلم في الأدب العالمي وكيف نصل بأدبنا العربي المقدم للطفل إلى العالمية، وما هو نصيب الرواية والشعر من اهتمامات الكتاب العرب؟ سؤال أجاب عليه رائد أدب الطفل العربي الأستاذ عبدالتواب يوسف الحاصل على جائزة الملك فيصل لأدب الأطفال مشيرا إلى أن أدب الأطفال العربي – الآن– يرقى في بعض جوانبه إلى العالمية .. ووصوله إلى جائزة الملك فيصل يؤيد ذلك .. غير أننا في حاجة ماسة إلى جهود مضاعفة، نبذلها لكي نصل بمستوانا إلى «العالمية»، التي تعني أن يقرأ أطفال العالم كتبنا، وذلك لم يحدث إلا في أضيق نطاق .. وعدد كتب الأطفال المترجمة إلى اللغات العالمية ضئيل إلى حد يجعلنا نقول إنه لا يذكر .



عبدالتواب يوسف : تكمن إشكاليات أدب الطفل في عدم فهم فنيات كتابته وأبعاد شخصية المتلقي.

وبودي أن أؤكد على شيء هنا، وهو أن «الرواية» هي أبرز ملامح أدب الأطفال العالمي، وأهم قسماته، وهي عندنا ما زالت تحبو، وعدد ما صدر منها قليل جدا، ولن نصل إلى العالمية الحقة إلا بفيض من الإبداعات الروائية والقصصية، ولا بد أن أشير هنا إلى قضية شعر الأطفال .. إن أمة عكاظ وأمة المعلقات، لم تعد تعطي الشعر ما هو جدير به من اهتمام، ولا ننسى أن الشعر – ليس كالرواية – في ترجمته إلى اللغات العالمية، إذ يفقد عندئذ موسيقاه، لكننا نريده عالميا في أفكاره وموضوعاته وما يتركه من إنطباع.

وعن السؤال نفسه يجيب الشاعر سليمان العيسى: وصولنا بأدب الطفل العربي للعالمية يبدأ من تحديد هويتنا أولا وتعرف موطئ أقدامنا، وتشكيل ما يسمى بأدبنا الذي يعبر عنا، ويميزنا، وأدب الطفل جزء من أدبنا بصورة عامة إن لم يكن هو حجر الزاوية، والمنطلق الأساسي

يُخيل إليّ أن أول ما ينبغي أن نهتم به، ونوليه عنايتنا الكبرى، هو: من نحن ؟ وما الطريق التي نريد أن تسلكها أجيالنا القادمة لتحقيق أحلامنا وأمانينا القومية الإنسانية البعيدة ؟ وبعدئذ يأتي البحث عن المواهب القادرة على أن تنتج أدبا للأطفال على امتداد الوطن العربي .. على هذه المواهب القادرة تقع بالدرجة الأولى تبعة تشكيل أدب أطفال يستطيع أن يغذي أجيالنا، ويكفل لها التفتح والنمو والازدهار.

هذه المواهب لا تقتصر على الكتاب والشعراء فحسب، وإنما تتعدى ذلك إلى جميع الفنون الأخرى من رسم وموسيقى وغناء وخطابة وتربية .. إنها ثقافة الطفل بصورة شاملة .. تلك التي نريد لها أن تحتل المكان الأول من اهتمامنا نحن الكتاب والشعراء والمربين، ولا تغني الجهود الفردية في هذا المجال، وإن كانت أساسية في كل عمل إبداعي، ولكني أرى أن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الحكومات والمؤسسات الرسمية التي يجب أن تنهض بهذا العبء الكبير، وأن تحشد لذلك كل الطاقات الممكنة.

أما شعر الأطفال وهو من أهم فروع أدب الطفل فله مقومات خاصة وضرورية ليصل إلى العالمية تحدث عنها شاعر الأطفال المعروف أحمد زرزور الحاصل على جائزة الدولة في مصر في شعر الأطفال: مؤكدا أن آفة شعر الأطفال عندنا مخاطبة الطفل من فوق منصة، وعلى لسان خطيب، مهما تبدلت اللهجات وتنوعت الأساليب، حتى إنه عندما يتحدث الشاعر بلسان طفل، نراه ذلك الطفل المثالي الذي يستعرض أدبه، ورجاحة عقله، مستجديا إعجاب الكبار، ولا يتورع عن التوجيه هوالآخر..

وقليل من الشعراء هم الذين فطنوا إلى ضرورة الكتابة للطفل من خلال عالمه وبمفاهيمه، فبثوا في كتاباتهم ما يثيره ويحفزه ويدهشه، ويتطلب منه رد فعل عملي، عن طريق الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة، التي تشغله وتلهب خياله، وهي وإن لم تفلح في الوصول إلى إدراكه كما يريد لها الشاعر، فإنها



تحفزه، وتكون له وقودا ليتمها ويعيد إبداعها من جديد، في عملية تلقٍ سليمة كاملة.

ومن سوء حظ شعر الطفل العربي أن أغلق أبوابه أمام أسهل الطرق إلى إثارة الطفل وتفجير قدراته وضمان تجاوبه .

وهذه الطرق هي : شعر الفكاهة وشعر اللعب والشعر الإيماني، فنحن لا نكاد نقع في هذه المجالات إلاّ على النزر اليسير من النصوص، وخاصة عند الشعراء الجدد.

في السياق نفسه يأتي رأي الشاعر الكبير سليمان العيسى وهو رائد في شعر الأطفال، وصاحب تجربة عميقة ومثمرة في هذا المضمار ..

يقول العيسى : اكتبوا لهم شعرا جميلا .. شعرا حقيقيا .. أعني به الشعر السهل الصعب القريب البعيد في وقت واحد، سهل لأن الصغار يغنونه، ويحفظونه في الحال . وصعب لأن بعض معانيه وصوره تظل غامضة بعيدة عن مداركهم بعض الشيء.
وقد اهتم العيسى بالعناصر التالية في الكتابة للطفل وهو ما قصده بديوانه (غنوا يا أطفال) :

١- اللفظة الرشيقة الموحية، الخفيفة الظل، البعيدة الهدف.
٢- الصورة الشعرية الجميلة، التي تبقى مع الطفل طوال حياته.
٣- الفكرة النبيلة الخيرة، التي يحملها الطفل الصغير زادا في طريقه.
٤- الوزن الموسيقي الخفيف الرشيق، الذي لا يتجاوز ثلاث كلمات أو أربعا.
٥- الوضوح والغموض،الواقع والحلم، المحسوس والمعقول، الحقيقة والخيال .. كل ذلك في كلمات مدروسة بعناية، مدروسة تربويا، وقوميا، ولغويا، وفنيا .

وأكد نشأت المصري في إجابته على سؤال الوصول للعالمية بأدب الطفل المسلم قائلا : إننا ما زلنا في حاجة إلى نهضة حقيقية لأدب الأطفال حتى يكون له مكان في الأدب العالمي، وأضاف: لا شك أن هناك نهضة واضحة واهتماما متزايدا بآداب الأطفال والطباعة المتقنة لكتب الأطفال ومجلاتهم، ولكن ما زلنا بحاجة إلى خطى أسرع لتعويض الفارق الكبير والفجوة الكبيرة التي ما زالت تفصلنا عن العالم المعاصر، ولا يكفي أن نسير بسرعة الدول المتقدمة ولكن يجب أن نكون أسرع منها حتى نلحق بها على الطريق.

ومن جهته يرى يعقوب الشاروني : أنه رغم تزايد المكتوب للأطفال إلى عشرة أضعاف إلا أننا نريدها زيادة في الكيف لا في الكم، فأين كتب المستقبل.

ويطالب عبدالتواب يوسف بضرورة إنشاء دار نشر كتب أطفال على مستوى العرب كلهم، ومؤسسة إعلامية تكون برامجها عربية إسلامية مئة في المئة.

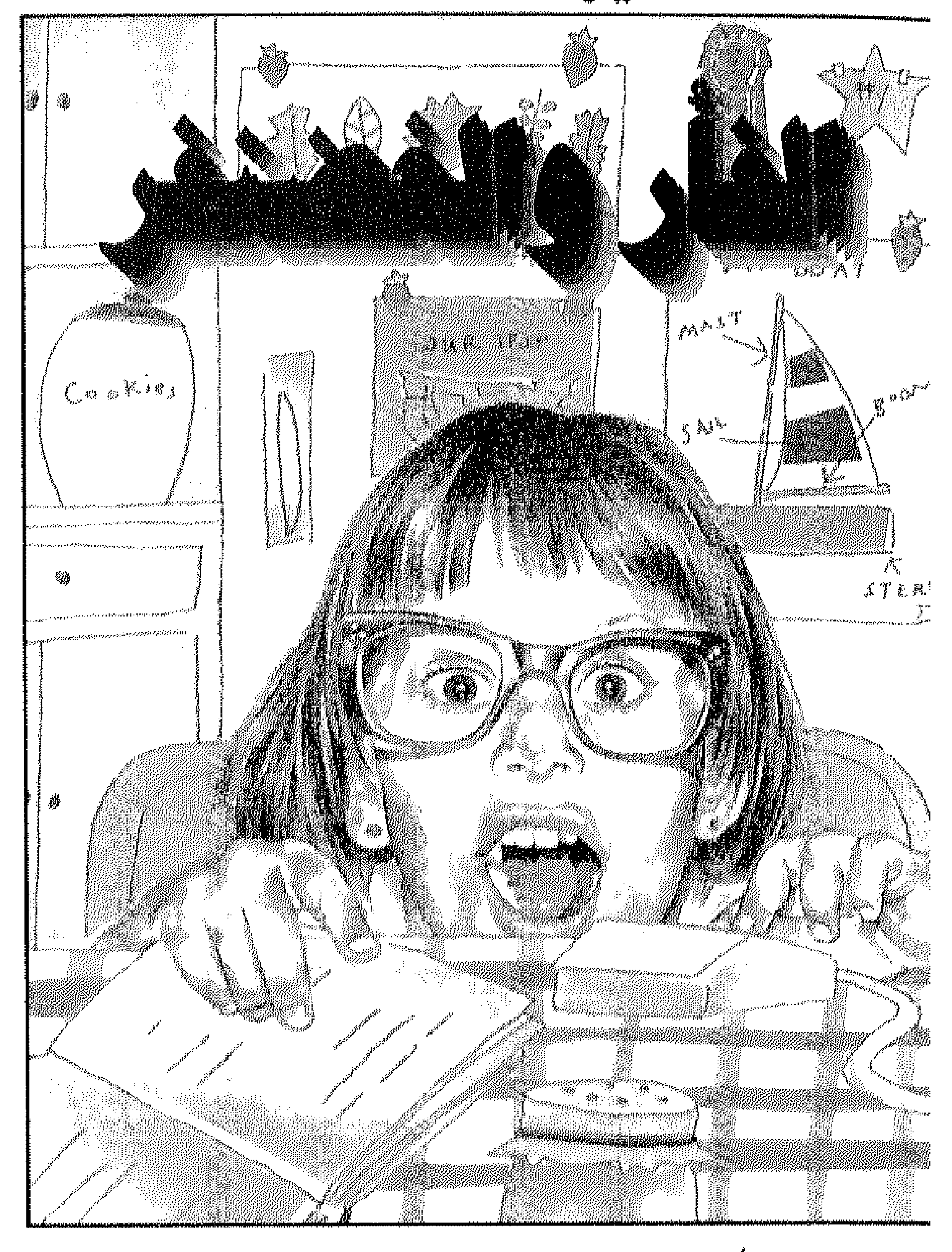
ولأننا نعيش في عصر المعلومات والتكنولوجيا فإن الكاتب يعقوب الشاروني يؤكد بدوره أهمية الاهتمام بالأدب العالمي للأطفال لأننا نعيش عصر العلم ولا بد للأطفال التأقلم والتفاعل مع العالم الفسيح والمفتوحة سماواته.

دور الأدب

وأخيرا وبطبيعة الحال والواقع المفروض علينا التعامل معه نسأل الأستاذ عبدالتواب يوسف ما دور أدب الطفل في محو آثار الحروب التي يشاهدها الطفل في فلسطين والعراق وغيرها؟

يحتاج الطفل احتياجا شديدا للأمن والشعور بالطمأنينة، ويفسر بعض علماء النفس تعلق الطفل بذيل أمه على أنه قلق وخوف من أن تخرج ولا تعود.. وهناك مثيرات كثيرة للخوف عند الأطفال. ومن مسؤوليات الأدب أن يساهم في إزالة بعضها وأن يحقق شعور الطفل بالاستقرار خاصة أمام الكوارث الطبيعية والحروب والأشياء التي يصنعها الكبار ويعاني منها الصغار، ولذلك لا بد أن يكون أدب الأطفال متفائلا وباعثا للأمل ومطمئنا للنفوس وقادرا على صياغة عالم أفضل. ولذلك يجب ألا نشيع القلق، وأن نزيد ثقة الطفل في نفسه وأن نحسن صورة العالم في عينيه حتى لا يشب ضيق الصدر ميالا للتشاؤم . فإذا تناولت القصة دنيا الكبار لا بد أن يحاط الطفل داخل القصة بمداعبة واهتمام لأن الطفل يخاف عالم الكبار ويضيق بتسلطهم ويشعر تجاه والديه بالحب نظرا لعطائهما ويشعر بالضيق لتسلطهما.■

قصة قصيرة



الفأر والغضنفر

كان سروري عظيما وأنا أرافق ابني الأصغر إلى المدرسة في أول يوم له في تجربة التعليم.

انطلق يقفز مبتهجا كالعصفور يسبقني بخطوات نحو الباب الكبير، وكيف لا يفعل ذلك ؟ وهو الذي أمضى ليلته يحلم بحقيبته التي أترعها بالحلوى والأقلام والألعاب، وضع فيها كل ما يحب لينتقل بها إلى المكان الذي طالما عانق تطلعاته.

قرب الباب وقف صبية مع ذويهم .. بدت على وجوههم ملامح الخوف من هذا العالم الجديد، وقبل أن يفطن ابني لمدلول نظراتهم حملته ودلفت به إلى الداخل .. زرعته غرسة في هذا البستان الكبير وحلمت به شجرة يانعة بعد ست سنين!... ولكن بعد بضعة أيام لم أجد بدا من إحضار ابني إلى المنزل قبل نصف ساعة من موعده .

صعدت سلم المدرسة .. طرقت باب الإدارة أستأذن بذلك، فلم يمانع المدير وطلب مني أن أذهب بنفسي إلى الفصل وآخذه . امتلأت نفسي بالامتنان لهذا المربي الفاضل.

اتجهت نحو الفصل شارد الذهن بعض الشيء، وفجأة نبهني صوت وجفت له!! سارعت خطاي، ووقفت أمام الباب المفتوح قليلا، وإذا بي أمام مشهد أذهلني .. كان المدرس منكبا على منضدة يضرب عليها بيده ويصيح :

– أعمى ؟؟ ... ما ترى ؟ ... أهذا عصفور؟..

كان يخاطب طفلا لم أتبينه من مكاني .. جالت نظراتي في أرجاء المكان .. الأطفال منكمشون في كراسيهم كفئران محاصرة .. سكن الرعب في عيونهم فزاغت نظراتهم .. خيّل لي أن قلوبهم الصغيرة تكاد تتوقف عن الوجيب.

لم أتميز ملامح ولدي للوهلة الأولى، شَبَحٌ واحد يغزو بصري .. وران على المكان سكون مخيف . دوت ضربة أخرى وعلا الصياح من جديد. تقلصت أجساد الصغار أكثر، واستدارت الرؤوس نحو المعلم ووقع بصر ابني عليَّ فصرخ قاطعا ذلك الصمت:

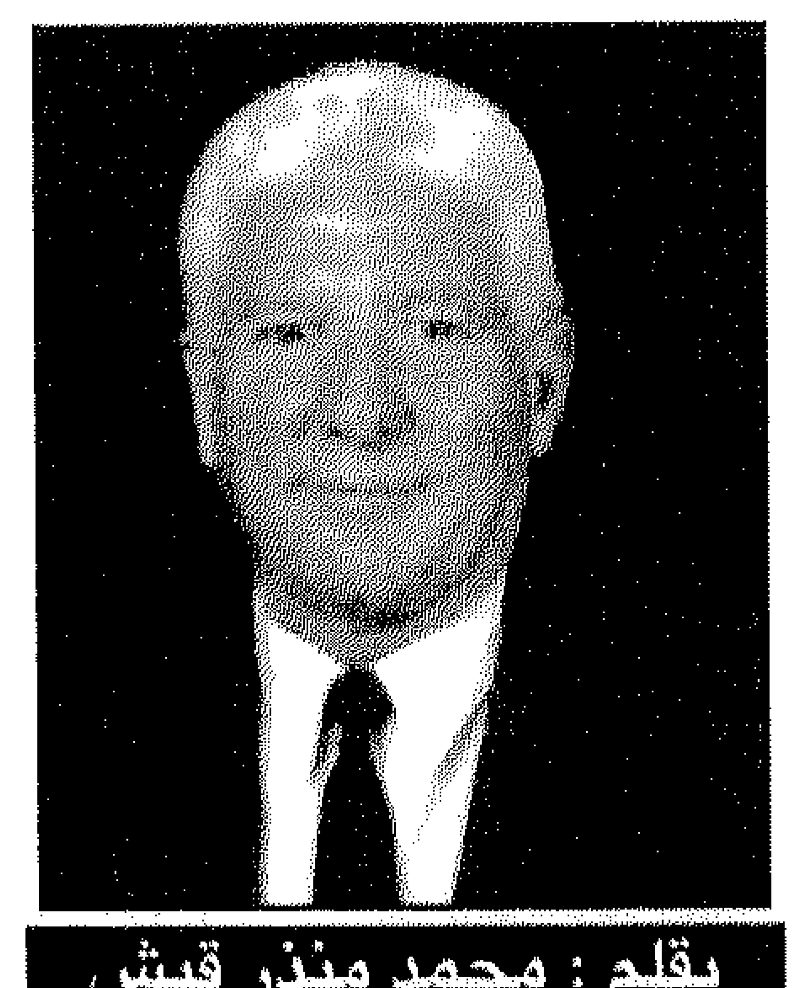
– أبي ..

واندفع نحوي لا يلوي على شيء، وأمسك بي بقوة .. أحسست أصابعه النحيلة تنغرس في فخذي .. وسرت إليّ من جسده المنتفض حرارة حارقة، وأحسست بكمٍّ من صرخات الاستنجاد المكتوم بعدد العيون الصغيرة التي تسمرت تحدق بي . جثوت على الأرض أضم ابني إلى صدري لحظة، ثم رفعت رأسه أمام وجهي لأجد لؤلؤتين تتدحرجان من مقلتيه على صفحة وجهه الممتقع .. التفت إلى بقية الصغار فوجدتهم وقوفا تعلقت أنظارهم بي .. ورأيت الغضنفر ..

تسمرت نظراتي على وسطه لحظة .. فظهر لي نصف طفل بجانبه لم يبلغ طول ساقه، وخيل لي أن حدقة الطفل أكبر من قبة الكون، وأنفه المدبب ترتجف أرنبته كأنف قارضة .

رفعت نظري لأبلغ رأس الغضنفر رويدا رويدا متسلقا انبعاجا مهترئا، ثم لأعبر تكتلا منتفخا زُرع في أعلاه وتدٌ غليظ لصقت به كرة بلا معالم .. وبعد دهر من الرحيل شاهدت فتحتين سوداوين عبرتُ من خلالهما إلى قفراء مرعبة أفزعتني .

انفجر في رأسي بركان أشعل الدماء في عروقي .. أسرني الأسى وغزت حلقي مرارة ألجمتني .. استقمت واستدرت دون أن أنبس ببنت شفة،، وخطوت خارجا أحمل في ساقي اليمنى ولدي كثؤلولة دافئة أمشي بها في كهف بارد .. وفجأة تنفصل تلك الثؤلولة عني تحت ضوء الشمس، فقد غمرها عبق الحياة في الشارع وداعبها نسيم الحرية. ■



بقلم : محمد منذر قبش
سورية



في أدب الكتابة للأطفال

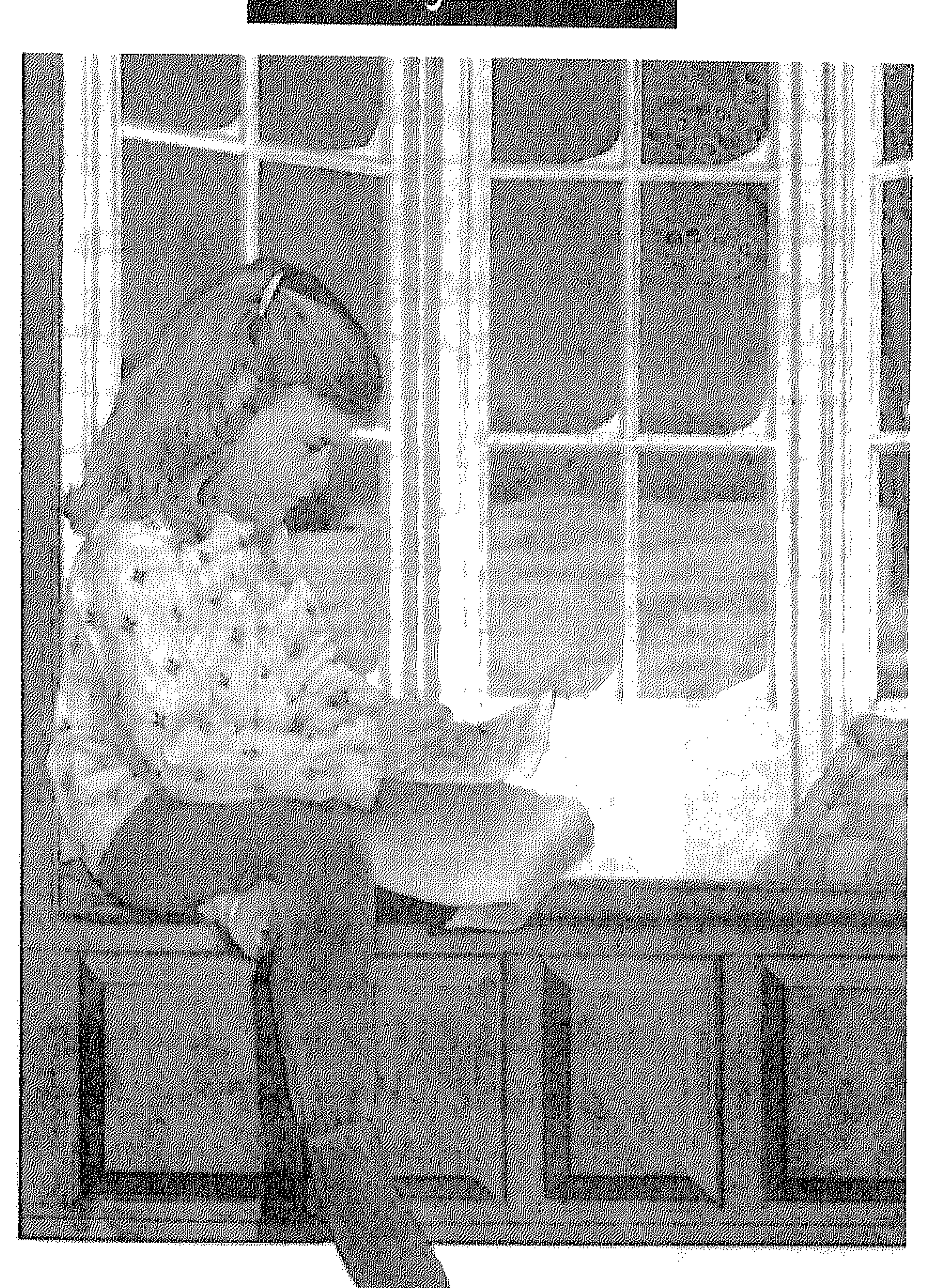
لدى الأميرة مها محمد الفيصل

أصعب أنواع الكتابة وأشدها عسرا الكتابة للأطفال، فهي طريق محفوف بالمخاطر، والانزلاق فيه يؤدي إلى عواقب تضر بجيل بأكمله. ومن يتصدى للكتابة لا يكفي أن يكون كاتبا متمرسا بل يجب أن يكون تربويا وأخلاقيا من الدرجة الأولى، ومؤمنا بالعقيدة النقية التي يجب غرسها في الناشئة منذ الصغر.

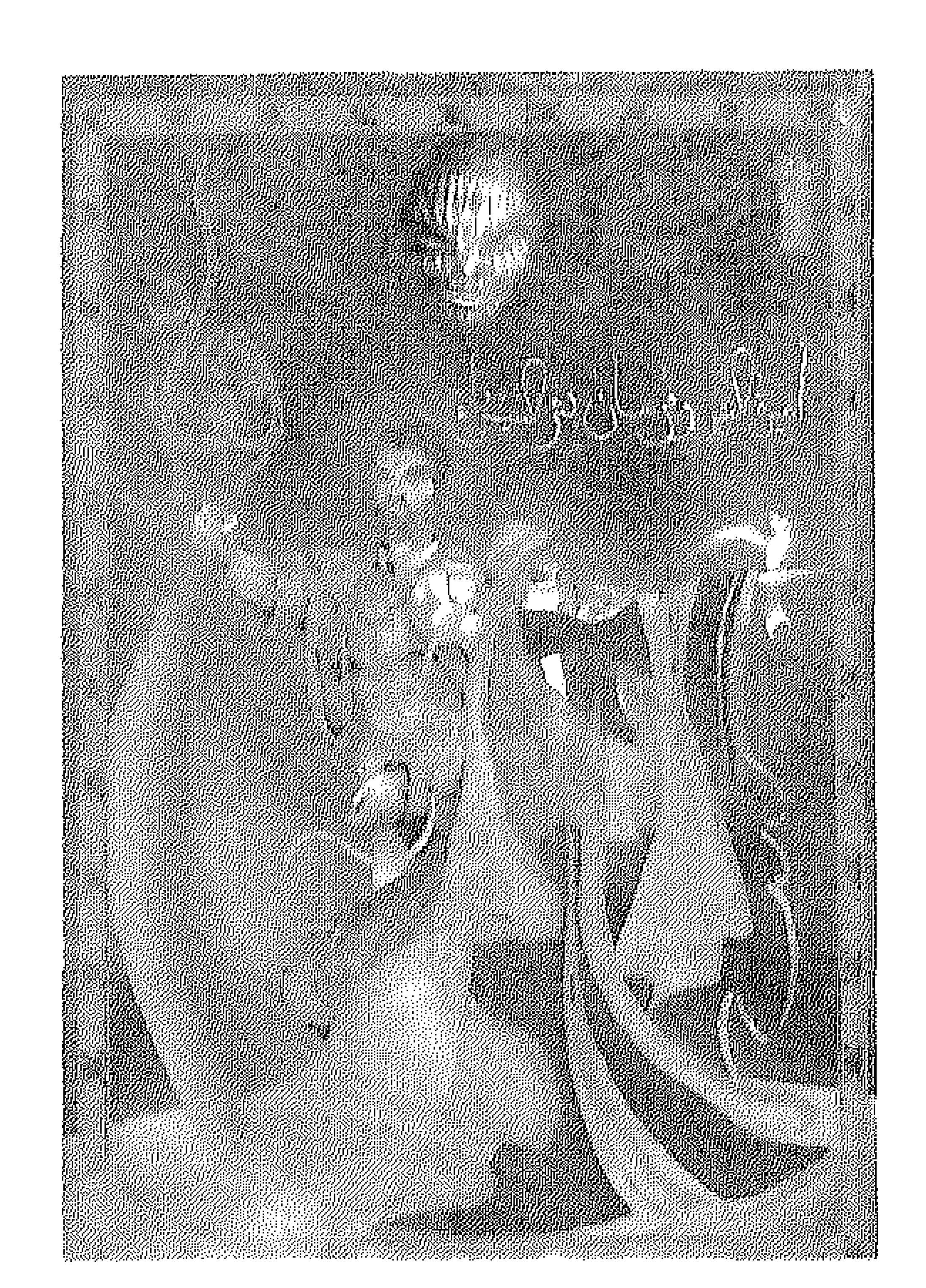
انتابني هذا الخاطر بعد اطلاعي على قصص سمو الأميرة مها بنت محمد بن فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، وهي أول أميرة سعودية تكتب الرواية وقصص الأطفال، فقد صدرت لها روايتان حتى الآن.

بقلم : عبدالرحمن لطفي
مصر

وقد حمدت لهذه الأميرة «ذات الهمة» شجاعتها الأدبية وحرصها وإخلاصها في هذا النوع الشائك من الكتابة . فقد بدأت حكايتها مع الكتابة للأطفال حين شعرت بحاجتها إلى قصص نقية تقرؤها لابنتها سارة، ولما لم تجد ما تريد، إلا في القلة القليلة، شمرت عن ساعد الجد للكتابة في أدب الأطفال، لأن معظم المؤلفات الموجودة بالمكتبات ترجمات لإنتاج غربي - أجنبي - أسماء الأبطال غربية وحوادثها بعيدة عن حياتنا وتقاليدنا - فكانت الفكرة المهمة والقرار الشجاع بتأسيس مشروع فكري وأدبي وإعلامي مهم يهدف إلى أسلمة وتعريب القصص، ويفتح الباب للمبدعين الذين يستطيعون بمواهبهم الأدبية والفنية أن يساعدوا في تنفيذ الأهداف المطلوبة، ولأنها ذات تجربة واقعية «كأم» وكصاحبة فكرة تؤمن بها، وروائية تستمد أفكارها القيمة من ميراثها العربي والإسلامي ارتأت تشجيع المبدعين (العرب والمسلمين) وركزت على صناعة «الكتاب» وصناعة الشخصيات ورسمها، وكتابة القصص وتصويرها وإخراجها، ومن ثم طباعتها وتوزيعها، وكمثال على أسلوبها في العمل تقول:(كتاب «زلفى وابن المقفع » ينطلق من زاوية طفلة اسمها زلفى تذهب إلى مؤلف كتاب «كليلة ودمنة» المعروف في تراثنا، فتتعرف على المؤلف ويعطيها الكتاب فتقرؤه . والقصة تلخص هذا الكتاب



وتصوره من زاوية رؤية الطفلة التي تقرؤه، وعلى نفس النسق عندنا كتاب «مرآة سارة» وهي مرآة عتيقة ومتكلمة جابت أزمانا كثيرة، وتحكي لسارة عن التاريخ بأسلوب مشوق، ومناسب لمستوى الطفل، وعندنا كتاب بعنوان «شكوى الحيوان لظلم الإنسان» يتبنى حقوق الحيوان، و«أمنية السمكة الذهبية» وهي سمكة موضوعة في حوض ماء صغير ولها أحلام وأمنيات ترويها للقراء من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث وأربع سنوات.



وفي الحقيقة ما أكثر احتياجنا إلى مثل هذه الخطوات الهامة؟! ورغم ما تلقاه الأميرة «مها الفيصل» من عقبات وردود فعل متباينة بعضها مشجع والآخر مثبط للهمم، إلاّ أنها تدرك وبأفق واسع أهمية رسالتها وقوة أهدافها في وعي المجتمع بأهمية كتب الأطفال والقصص عموما للكبار وللصغار في تنمية الوعي وترسيخ المفاهيم والقيم وتشجيع القراءة المفيدة، لذا لن تيأس بل بدأت فعلا في تذوق طعم النجاح لفكرتها الرائدة فأنشأت موقعا «إلكترونيا» لمشروعها الريادي الذي أطلقت عليه اسم «دار نون لفنون الكتاب» والموقع بعنوان «www.darnoon.com » وبدأت تأتي طلبات لنشر الكتب التي أنتجتها الدار بلغات متعددة في ماليزيا وباكستان والهند وبروناي وتركيا وهولندا، كما تلقت طلبات من فنانين وقصاصين عالميين مهتمين بالتراث العربي والإسلامي يبدون رغبتهم في التعاون معها، والحقيقة أنها ترحب دائما بالمبدعين - خصوصا العرب والمسلمين- فهذه شمعة أولى تولد قوية وتضيء أركانا مهمة في العقل العربي والمسلم.

وفي الوقت الذي يلهث فيه الشباب المبدعون خلف الإنتاج الأدبي الغربي البعيد عن التراث العربي والإسلامي، إلاّ أن الأميرة «مها الفيصل» وفي إطار بحثها عن مبدعين حصلت على ملف يحتوي على أعمال لفنان سعودي شاب يدرس العمارة في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران، واكتشفت قوة موهبته ومهارته الفنية ورغبته في إخراج شخصية عربية اسمها «قفار» تحمل سجادة صلاة على ظهرها، فكان الملتقى الفكري وتوارد الخواطر ووحدة الأهداف في ابتكار شخصية إسلامية بطولية، وكان التعاون بينهما جيدا، أثرى المكتبة العربية بقصص يبحث عنها الجميع، فخرج الجزء الأول من مسلسل قصة «قفار» بعنوان (قفار .. أميرة النهر وفرسان بئر السيسراء)، وقصة «سيف بن ذي يزن» وقصة «زلفى وابن المقفع» التي تعاون فيها رسامون آخرون، والشاب «مهند شونو» مهندس يحاول تأصيل أبطال وأحداث القصص التي يسهم فيها، بعدما قرأ كثيرا قصصا مترجمة تتناقض مع الدين الإسلامي الحنيف، فبدأ يفكر في رسم شخصيات مشتقة من التراث والبيئة العربية. وعن مدى استفادته من التعاون مع الأميرة «مها الفيصل» يقول:

(بعد أن بدأت التعاون مع الأميرة «مها الفيصل»، طورت من أسلوبي في الرسم، فصرت أرسم بالرصاص أولا، وعندما نتفق على اللوحات أحبرها بالفرشاة والحبرالأسود ثم أصورها ضوئيا لتدخل الكمبيوتر .. وحاليا أصبحت متفرغا بالكامل لهذا العمل، وهذا شيء غريب في العالم العربي)*!!

ورغم الصعاب التي يواجهها «مهند» إلاّ أنه أحب عمله، وبتشجيع من الأميرة «مها» أيضا ومساعدتها لكل الموهوبين والمبدعين في وقت يكثر فيه التنافس والصراع، بل تضرب مثلا لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان الواعي بهموم وقضايا قومه، وأخطرها بالطبع القضايا الفكرية والتربوية، والتي أعطتنا هويتها العربية والإسلامية منزلة رفيعة بين الأمم، فكنا خير أمة أخرجت للناس، ولن يعيدنا إلى سيرتنا الأولى كأمة ذات حضارة إلاّ التمسك بآدابها ولغتها التي نزل بها القرآن الكريم، وما يدعونا إليه من علم ومعرفة وإيمان عميق، وهو ما عبرت عنه مها بنت محمد الفيصل بن عبدالعزيز فيما خطه يراعها لأطفالنا.■

* راجع حوار د. خالد باطرفي مع الأميرة مها الفيصل بجريدة المدينة ملحق الأربعاء ٢٠ / ٧ / ١٤٢٤ هـ / الموافق ١٧ / ١١ / ٢٠٠٣ م.



الطفولة وحكاياتها .. شعراً نابضاً

قراءة في (حكايات أروى)

للشاعر: د. محمد وليد



بقلم: محمد الحسناوي
سورية

الأدب الإسلامي الحديث يشق طريقه بنفسه، ويرسم ملامحه بمبادراته ومغامراته الفنية، وهذا من حقه وحرية اختياره، فلا قيد على المبدع المسلم في ممارسة المباح والمغامرة والتجريب الفنيين، فضلا عن استجابته لذاته الصادقة التي تملك التصور الإسلامي السليم، وتستجيب مشاعرها وأحاسيسها وتصوراتها للمنبهات والمؤثرات على أساس ذلك بشكل واع أو غير واع.

إن (حكايات أروى) للشاعر محمد وليد مثل حي لتجليات الشعر الإسلامي الحديث من خلال الممارسة ومحاولات الإحسان والتحسين، وهذه المجموعة الشعرية ثمرة لجهوده السابقة في مجموعتيه: «أشواق الغرباء» و«تراتيل للغد الآتي»[1].

قبل «حكايات أروى» تناول شاعرنا مختلف الموضوعات الغنائية والاجتماعية والسياسية بتوجه إسلامي صادق وعفوي.

في مجموعته الأخيرة يغلب موضوعا «الطفولة»، و«الوعظ الفني»، وقد تعمدنا تقييد الوعظ بالفني، لأن هذا النوع من الأدب ناله حيف كبير من أدبائه ونقاده على حد سواء، حتى بات رديفا للتكلف ومطرودا من ساحة الإبداع بحق وبغير حق. وينفي أدب الوعظ أو المواعظ من مملكة الأدب ظلمت الحقيقة، وحجبت كنوز من مواعظ القرآن الكريم والحديث الشريف وأدباء صدر الإسلام وقادة الأمة في الأعصر التالية مثل الحسن البصري والغزالي والكيلاني وابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن الجوزي، وبالمقابل أُنعش أدب الدنيا والغزل الفاحش ومشتقاتهما. هل نضع الذنب كله على المستشرقين وحدهم؟!

لقد غلب على شعر إيليا أبو ماضي شعر المواعظ لا سيما ديوانه الأخير «تبر وتراب» ودرج الأدباء والنقاد على تسمية أعماله بصفات: (تأملات) و(حكم) و(أمثال) تحاشيا من اسم (الوعظ). قال في قصيدة الطين:

نسي الطين ساعة أنه طين
حقير، فصال تيها وعربدْ
وكسا الخز جسمه فتباهى
وحوى المال كيسه فتمردْ

وقال في قصيدة «الشاكي»:

أيهذا الشاكي، ومابك داء
كن جميلا تر الوجود جميلا

حكايات أروى

وإذا كان الأطفال تستهويهم الحكايات والقصص، فإن شعر المواعظ أيضا لا يُسلس قياده لغير القصص والحكايات، واستجابة لهذه الدواعي، غلب البناء القصصي على مجموعة «حكايات أروى»، فهناك ست عشرة قصيدة ذات منهج قصصي، وثلاث قصائد غنائية لا غير. وهذا ملمح من ملامح وحدة الشكل والمضمون. وانسجاما مع هذه الأجواء أعاد الشاعر نشر ثلاث قصائد



د. محمد وليد

قصصية بعد أن نشرها في مجموعته الأولى«أشواق الغرباء» وهي:«طبيعة بشرية» و«نجمتان وقمر» و«فراشة وليلكة ونجمة».

من الطبيعي أن يميل الشاعر إلى شعر الحكم والتأملات أو الوعظ بعد بلوغه سن الخمسين، وخوضه تجارب شتى في السياسة والاجتماع، وهو طبيب عيون ويصر على أنه (كحال)، ومن الطبيعي أيضا أن يكون للطفولة في شعره هذا النصيب الوافر، ولا عجب أن يمثل دور الأم أو الجد أو الجدة فيقص القصص على الأطفال الصغار والكبار.

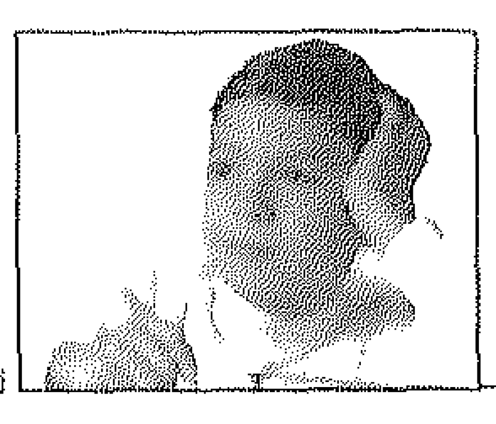
لكن هل من الطبيعي أن يتسع الشعر للقصص وفي القرن العشرين؟

منذ القديم قسم النقاد الشعر إلى نوعين: الشعر الغنائي والشعر القصصي مثل شعر (الملاحم)، وقد دالت دولة الملاحم، واشتدت وطأة الواقع والواقعية، وظهرت القصص والمسرحيات منفصلة عن الشعر، كما غلب النثر على الشعر، فماذا تبقى للقصة الشعرية؟!.

إن أهم دلالة في لفظ (الشعر) التعبير عن (الشعور)، ولوازم القصة أبعد ما تكون عن الشعور مثل: الحبكة والعقدة والحل والسرد والحوار والشخصيات. لكن من قال: إن الشعر نتاج الشعور – بمعنى الانفعال – وحده؟ فأين الوعي وأين اللاشعور أيضاً ؟! ومن قال: إن الانفعال الأول هو العامل الأول في إنتاج الشعر. يكمن الانفعال ويكمن وتتراكم الخبرات الشعورية وتتراكم، ثم يكون (الانفجار) الإبداعي ثمرة ناضجة[٢].

في أقاصيص شاعرنا محمد وليد ما لا يقل عن أربعة أنواع: بعضها شخصي، وبعضها الآخرذو طبيعة عامة، وآخر تجريدي أو جمالي، وبعضها الآخر – وهو الأهم – رباني– صوفي .

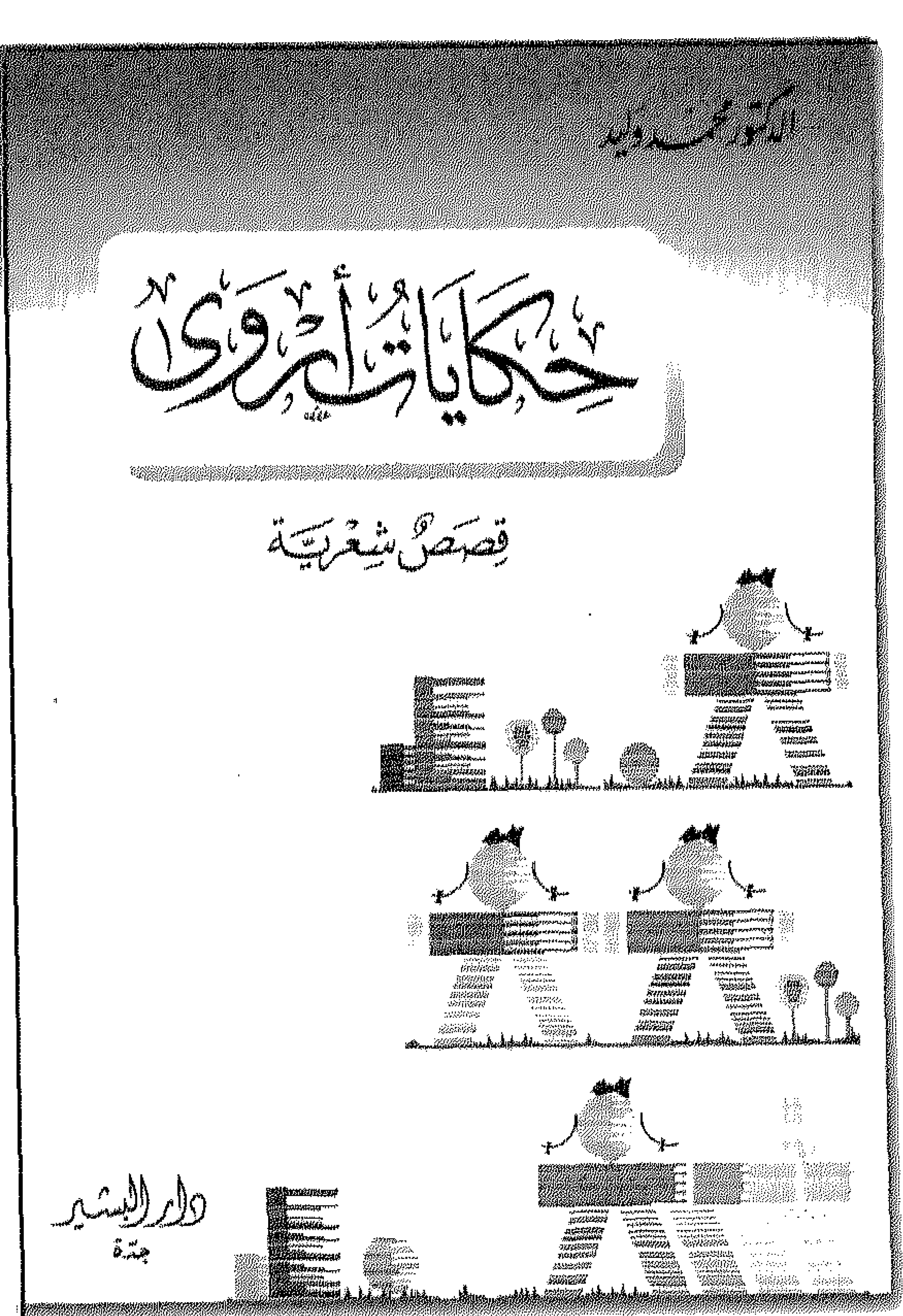
من بين أقاصيصه الشخصية أربع طفلية، نتوقف عند واحدة منها:«طبيعة بشرية» لأنها تقع على التخوم بين القصص الشخصي والعام:



محسن أبصر يوماً طفلة
دمعتاها همتا رقراقتينْ
جلست تبكي بقلب موجع
ترسل الآهة حيناً آهتينْ
قال: ما الخطب. أجيبي طفلتي
فلعينيك فداء كل عينْ
فأجابت في نحيب محزن
ودموع العين تسقي الوجنتينْ
درهمي ضاع ومالي غيره
وأنا من بعده صفر اليدينْ

* * *

قال: هيا طفلتي .. لا تجزعي
لا تراعي إن هذا الخطب هينْ
وحباها درهماً في يدها
ماسحاً من كل عين دمعتينْ
قال: هيا أطلقي وجه الرضا
وأريني بسمة أو بسمتينْ
غير أن الطفلة ازدادت بكا
وكأن الكرب أضحى كربتينْ



قال: ما الخطب أجيبي طفلتي
هل فقدت اليوم إحدى المقلتينْ
فأجابته بقلب .. موجع:
لا ولم أفقد -وربي- الوالدينْ
إنني أبكي بحزن درهمي
لو ثوى عندي لأضحى درهمينْ

هذه الأقصوصة الشعرية انعكاس تجربة شخصية للشاعر مع ابنته «أروى» مثل قصائد «أنا هنا» و«حكايات أروى» و«الفنانة الصغيرة»، أم هي حكاية طفلية يسوقها الشاعر لتسلية ابنته وإمتاعها، أم هي الروح الطفلية التي تجلت في حل العقدة حين لم ينقطع بكاء الطفلة دلالا طفليا، أو مكرا طفليا محببا أو ما شاكل ذلك؟ أيا كان الأمر، فقد تجتمع العوامل الثلاثة باتساق، ألم يسم الشاعر مجموعته كلها: «حكايات أروى» . مثل هذا الكلام يمكن أن يساق في تحليل أقصوصة «غلام في جنازة» . أما قصيدتا «السقوط» و «طير الأشواق» فشديدتا التأثر بالتجربة الشخصية. يقول في التقديم للأولى:«كان لي صاحب فجعت به فجيعة ذل لا فجيعة موت»، وفي التقديم للثانية يقول:«قالت لي: ما هو الجمال ؟ فقلت: هو نور الحقيقة الذي ينظم هذا الوجود، فقالت: وماذا تعني؟ قلت: اسمعي هذه القصة».

المستوى الأول لقراءة قصيدة«طير الأشواق» يذكرك بقصيدة «هند وأمها» للأخطل الصغير:

أتت هند تشكو إلى أمها
فسبحان من جمع النيّرينْ

حين شكت هند لأمها ما فعلت بها عناصر الروض: ضحكت أمها من شكواها حتى قالت لها:«ذقتُ الذي ذقتِهِ مرتينْ»، فالقافية في صيغة التثنية ليست القاسم المشترك الوحيد بين القصيدتين والشاعرين، وإن كان لكل منهما خصوصيته. لعل أهم ما يخرج أقصوصة شاعرنا من دائرة المحاكاة أو التأثر قوله على لسان (الروض):

قال: يا صاحبي: رويدك إني
منذ أزهرت عشت في جنتيها
هي مني فحين كنت تراني
كنت تهوى رؤاي في ناظريها

نحن في الكون صورتان لروح عبقري ينساب من عينيها

هذا الروح العبقري الذي يسري في أعماق الكائنات أو جوهرها هو انتساب هذه الكائنات إلى خالق واحد هو الله تعالى، وليس التشابه المادي الظاهري الذي بنى عليه الأخطل الصغير صوره من تشبيهات واستعارات من أول القصيدة إلى آخرها. وهكذا بلمسة واحدة دبت حياة جديدة في كل التشبيهات والاستعارات، إنها لمسة التصور الإسلامي للوجود.

أما الأقاصيص العامة فهي ست: «العين والمدى- وفاء العقارب - سليمان وملاك الموت- في أحضان القدر- الذئب والغنم - الكلب والحسناء» . قد تكون هذه العنوانات دالة على مضموناتها، كما أن مصادرها تزيدها وضوحا، فبعضها مستمد من «كليلة ودمنة»، وبعضها الآخر من «المثنوي المعنوي»، أو المصادر الإسلامية كالقرآن الكريم والحديث الشريف، وقد اصطلح على تصنيفها في دائرة «الأمثال».

الأمثال أنواع ثلاثة: أحدها المثل الموجز السائر، ثانيها المثل القياسي- وهو سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانية-، ثالثها المثل الخرافي - وهو حكاية ذات مغزى على لسان الحيوانات لغرض تعليمي أو فكاهي، [3]. قال صاحب «المعجم الأدبي»: «المثل حكاية في غاية الإيجاز تروى على لسان حيوان أو جماد، ويكون لها مغزى إصلاحي أو خلقي، كما جاء في كتاب «كليلة ودمنة» لابن المقفع، وفي الصادح والباغم، لابن الهبارية، و (أمثال) الشاعرالفرنسي لافونتين[4].

ما نظننا بحاجة للبرهنة على أن الأمثال نوع أدبي معترف به في الآداب العالمية فضلا عن الأدب العربي، لكن إلى أي حد يستساغ هذا اللون في القصص الشعري؟!

إن هناك أكثر من سبب يربط بين هذا النوع الأدبي وبين الشعر أدناها حس الشاعر في اختياره لأمثال دون أمثال أو الغرض من تمثلها والتعبير من خلالها، وأعلاها (معنى المعنى) أوالغرض غير المباشر الذي ساق المثل من أجله، وهو جوهر الأدب والشعر[5]. أما المبدعون فيختلفون ويتفاوتون في تناولهم هذه الأمثال

> ■ حكايات الطفولة هي المستودع الذي تكمن فيه الشخصية المستقبلية للطفل، لذا يجب أن نسمو بها بالقصص الهادفة .. البناءة.

وتمثلها وإعادة إنتاجها.

لقد اختار شاعرنا أن يحكي هذه الأمثال القصصية بتفصيلاتها من غير تعليق عليها أو توجيه سافر لها، حتى المقدمات النثرية التي ساقها بين يدي كل منها لم تزد على ذلك، وحين تدخل في ختام قصة «الذئب والغنم» قال:

ليت شعري قيل أمرٌ عجبٌ
ما أرى في الأمر شيئا عجبا
إن من عاش خروفا طيبا
كان للذئب طعاما أطيبا

وفي الأبيات الأخيرة من أقصوصة «الكلب والحسناء» تقدم الشاعر خطوة أخرى، فأضاء مراده ومراد «المثل» قائلا:

لقد خنقت حرية العبد قلبه
وحرية العبدان مركبها صعبُ

فما الذي حمل الشاعر على سرد المثل مجردا من مغزاه أو الغاية التي ضرب أو حكي من أجلها؟ أهو الشرط الفني الذي يأنف المباشرة ويترك للقارئ أو المتذوق أمر اكتشاف العبرة، أم هو مراعاة ابنة الشاعر الطفلة (أروى) التي حكيت بعض هذه الحكايات من أجلها - كما نقدر - أم للأمرين معا؟!

إن تجرية المثل من عبرته أو مغزاه يسهل انتقالنا إلى نوع آخر من الأمثال القصصية (المثل القياسي) أو الحكاية المروية على لسان الجماد، ولما وجدنا مغزاها أو عبرتها أشد خفاء وغموضا وصفناها بأقاصيص تجريدية أو جمالية، وهي تكاد تذكرنا بأدب (الفن للفن) وهي ليست كذلك تماما.

في مقدمة «نجمتان وقمر» قول الشاعر:«كنت أتأمل في السماء في إحدى ليالي لندن الباردة، فظهر القمر



فجأة بين الغيوم ومعه نجمتان، ولم يلبث الضباب أن غطى وجه القمر ثانية، فتألمت النجمتان لغيابه، وبعد قليل انقشع الضباب مرة أخرى، وعاد القمر يطل بأنواره فكتبت هذه القصة». وفي القصيدة يدور حوار بين النجمتين حول سبب غياب القمر المعشوق، تقول إحداهما:

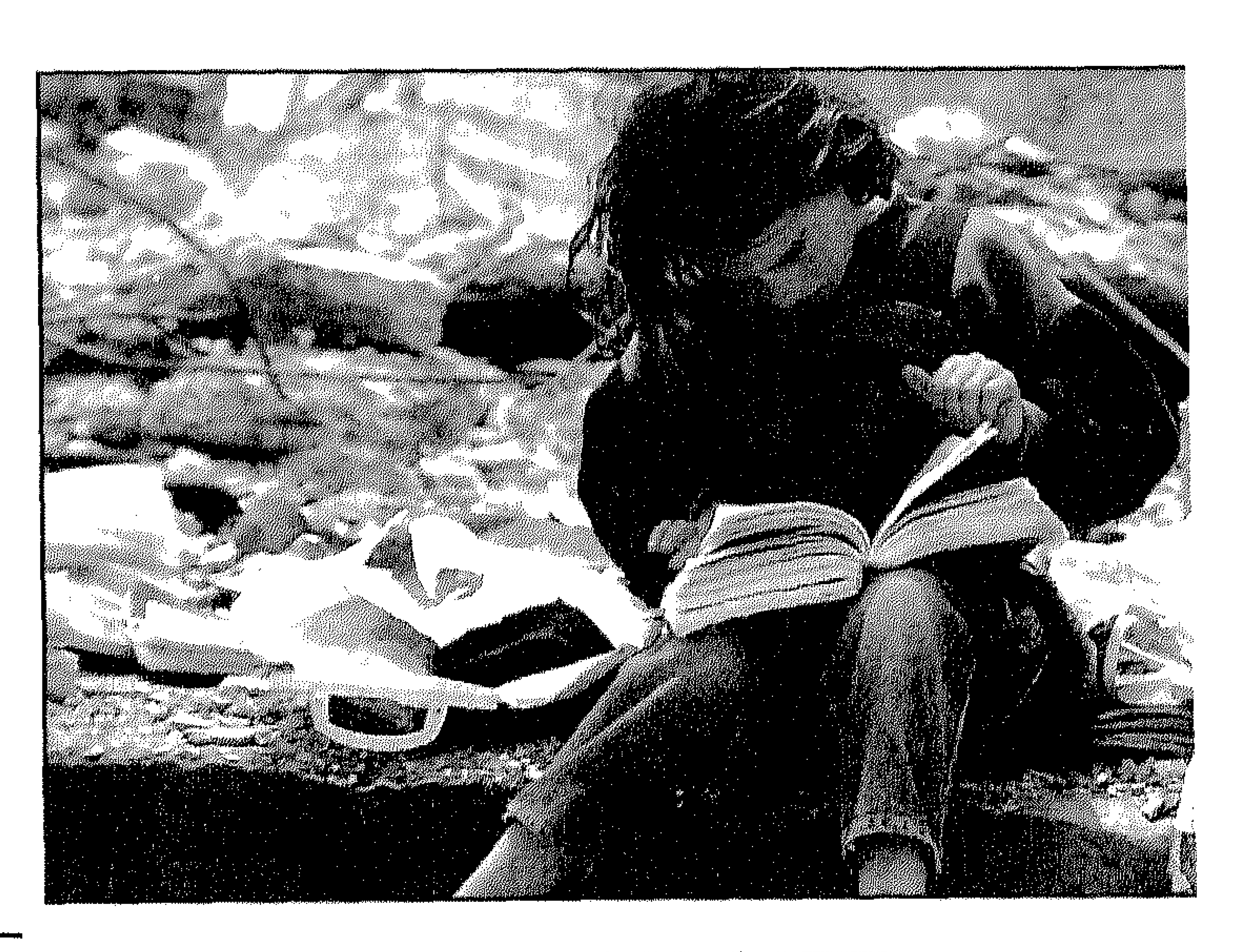
أنا لا أظن أن البـدر يصـ
ـبر ساعة بعد الغيابْ
إن لم يعد من شوقه
سيعود من فرط العذابْ

وقد عاد فعلا. فهل القمر هو شاعرنا المغترب عن أهله وأحبته وموطنه؟

أما حكاية «فراشة وليلكة ونجمة» فهي لا تبعد في نهجها عن «نجمتان وقمر» يقول في مقدمتها النثرية:«قالت لي: ماهو الحب؟ قلت: هو غياب المنتهي في اللامنتهي» فقالت: وكيف ذلك؟ قلت: اسمعي الحكاية: وموجز الحكاية الشعرية أن فراشة غابت فجأة، فافتقدتها الروضة كما افتقدت ليلكة معها:

وكان في الروضة نسر عظيمْ
شق ليلقاها طباق السديمْ
فما رآها إنما قد رأى
نجما جديدا في ديار النجومْ

أغياب الفراشة أو الليلكة تحول ظاهري من شكل إلى شكل والحقيقة واحدة، أم عودة إلى الأصل في السماء «الجزء من الكل» أم هو الروح العبقري الذي



أشار إليه الشاعر في حكاية «طير الأشواق» وهو لون من ألوان الحب الإلهي أو التسبيح بحمد الإله؟

لقد آن الأوان لكي نختم جولتنا بالحديث عن قصيدة القصائد وغرة الديوان «يوم في حياة صياد اللولؤ».

هذه الحكاية ذات أجواء صوفية، عربية أو فارسية، بل نكاد نطالع لمسات جلال الدين الرومي في ثناياها ومغزاها. هل في ذلك ضير ؟!

تمتاز هذه القصيدة من شقيقاتها بتفوقها الفني أولا، وبموضوعها الإلهي ثانيا ، وبعروضها على شعر التفعيلة ثالثا، وبجمعها لمزايا الشاعر رابعا، وبتعبيرها عن نموذج فذ من نماذج الشعر الإسلامي الحديث خامسا.

البحور العروضية للقصائد السابقة بين تام:«ثلاث قصائد»، أو مجزوء: «خمس قصائد» ثلاث قصائد من كل من الرجز والطويل والكامل، واثنتان من كل من الوافر والرمل والبسيط والسريع، وقصيدة واحدة من بحر الخفيف . كلها من الأبحر العروضية الشائعة في العصر الحديث إلا البحر الطويل الذي عكس ظله البدوي وإيقاعه التقليدي على لغة القصائد الخاصة به. وبوسعنا أن نصنف عروض«فراشة وليلكة ونجمة» في نظام الموشحات: مقاطع شعرية، في كل مقطع قافيتان: إحداهما متغيرة والأخرى ثابتة.

اكتشف شاعرنا نفسه في الشعر القصصي، وهذا اللون يناسبه عروض الأبحر الشائعة لا الطويل، بل عروض الموشحات، بل المجزوءات، بل الشعر الحديث: سطر شعري يطول أو يقصر وقافية منوعة أو ملتزمة أو القافيتان معا . وقوافي الشعر الحديث يغلب عليها التقييد أي الوقف بالسكون، كما يغلب ذلك على فواصل القرآن الكريم لا سيما المسبوقة بحرف من حروف المد(٦)، وذلك أيضا مسعف للسرد، فلماذا غلبت القافية المطلقة: (١٥ قصيدة) على القافية المقيدة: (٣قصائد) في هذه المجموعة؟

تروي القصيدة / الحكاية قصة صياد **«يغالب الأمواج والأوهام والخيال»، «فتارة يجيء بالحصى وتارة يجيء بالمحار»، «وما رأى الصياد يوما طلعة الملك» . «ومرّ دهر أجدبت فيه القلوع والبحار»** فدعا

الملك: «يا جابر القلوب في دُجنّة الحلك .. أرسل لنا أرزاقنا» فجاء حوت أشبعه وأطفاله «وثارت الأشواق في فؤاده لكي يرى مليكه الجليل».

فصادف في طريقه «قصرا كبيرا شامخا، يسكنه فتى أمير» فظنه الملك لما لديه من إيوان وتيجان ورياش وبخور، فسلم عليه، فعرفه الفتى نفسه: «لست أنا المليك سيدي . وما أنا بذرة في لوحه»

وإن أردت أن تراه تابع الطريق باتجاه قصرهِ
مجاهدا بالجسم والنفسِ
فقصره على الطريق باتجاه مشرق الشمسِ

ثم يصادف الصياد «فارسا يسابق الرياح في الهجير» فيدور بينهما حوار كما دار مع الفتى الأمير، «وفي الطريق – والشمس في الظهيرة – رأى فتاة حلوة، كأنها أميرة» فقال: «يا حليلة المليك يا أميرة . اجابت الفتاة في ابتسامة خفيرة: ما للمليك زوجة يا سيدي، وماله عشيرة» «حياتنا سحابة صيفية، وقصة مثيرة» «ومر في طريقه ... بعابد جليل .. فقال أيها المليك، يا معلم الأنام . عليك أجمل السلامْ . أجابه المعلم الأثير .. لست أنا المليكَ سيدي .. وإن أردت أن تراه تابع الطريق باتجاه نورهِ».

اجابه الصياد في ذل وفي انكسارْ
الشمس في وقت المغيب آخر النهارْ
وبعد حين سيدي يلفني الظلامْ
وتبرز الوحشة والأوهامْ
وإنني أخشى الظلام خشية النوائبِ
وساوسي تدب فيه كالعقاربِ
وتقذف الأرواح في واد سحيقْ
وتختفي معالم الطريقْ

فقال: لا تخشى الدجى يا سالك الدربَ
فالنور بين الروح والقلبِ
انظر له تراه في إشراقة الحبِ

ما للمليك يا بنيَّ صولجانْ
وليس شيئا مثله يدرك في الأكوانْ
إن المليك يا بني نور
ملء البطاح نوره ملء السماواتِ
ونوره في البدء كان

> ■ «حكايات أروى» متفوقة فنيا وذات أهداف سامية .. تأخذ بيد الأطفال إلى طريق المعرفة والمتعة الذهنية.

ولم يزلْ ويكون في الآتي
أَحبُّه في حكمة العقل وفي التفكيرِ والحس
أَحبُّه في آيةَ الكرسي
وإن أردت يا بني وصْلَه
فتابع الطريق باتجاه حُبهِ
مجاهدا بالجسم والنفسِ
وإن مشيت للهدى ذراعا
مشى الحبيب في هواك باعا
وعشت بين الوصل والأنسِ

إنها حكاية كل إنسان في بحثه الدائب عن مولاه وعن مصدر وجوده ومنتهاه، من خلال الحديث عن حياة صياد ساذج تنقل من حال إلى حال وارتقى من مستوى إلى مستوى بما يذكرنا ببحث النبي إبراهيم عليه السلام عن ربه، وذلك ما أشار إليه الشاعر في مقدمة قصيدته: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾(الأنعام).

ليس قالب القصة هو العامل الوحيد في جمال القصيدة، فهناك تشبيه الإنسان بصياد لؤلؤ، وهناك الترقي المتدرج بالأحداث والوعي خطوة خطوة،من خلال مقابلة شخصيات متناظرة في الدور، متباينة في الشكل: من فتى أمير إلى فارس إلى أمير إلى شيخ،... وهناك اللازمة المتكررة في كل مقطع مشابه:

وإن أردت أن تراهْ
تابع الطريق باتجاه قصرهِ
مجاهدا على الطريق
باتجاه مشرق الشمسِ

المتطورة مع تطور الحدث والشخصية أي الموقف:

وإن أردت أن تراهْ
تابع الطريق باتجاه نورهِ

مـغـالبـا مـصـاعب الدربِ فنوره مـا بين هدي العـقل والقلبِ

وهناك القوافي المتنوعة متماثلة ومتقاربة أو منفردة، تذكرنا بفواصل القرآن الكريم، ولله المثل الأعلى، ولكتابه المحكم[7] وهناك أخيرا لا آخرا تجاوب البيت الشعري طولا وقصرا مع موجات السرد والقص.

الاقتباس وتوظيف التراث

على أن هناك عنصرا جماليا متميزاً وفّق فيه الشاعر أيما توفيق ألا وهو الاقتباس من القرآن والحديث، وتوظيف التراث توظيفا فائقاً، حين تمثله وأعاد إنتاجه بشكل يوحي كأنه رأس مال شخصي، ملك الشاعر وملك القصيدة في آن وفي عضوية منسجمة.

ولما لقيم الإيمان بالله تعالى ومحبته من أهمية وجمالية في النفس الإنسانية والنفس المسلمة بالذات والأدب الإسلامي بالتالي، كانت هذه القصيدة الأقصوصة ثمرة فنية من ثمرات هذه المعاناة النبيلة وقصيدة القصائد وغرة الديوان بجدارة. ■

الهوامش:

(١) صدرت المجموعات الثلاث: (أشواق الغرباء) سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م و (تراتيل للغد الآتي) ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م و (حكايات أروى) ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦ م.

(٢) الأسس النفسية للإبداع الفني (الشعر خاصة)، د. مصطفى يوسف.

(٣) أمثال القرآن، لابن قيم الجوزية، تحقيق الدكتور موسى بناي علوان العليلي، مكتبة القدس، ط١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص١٣ .

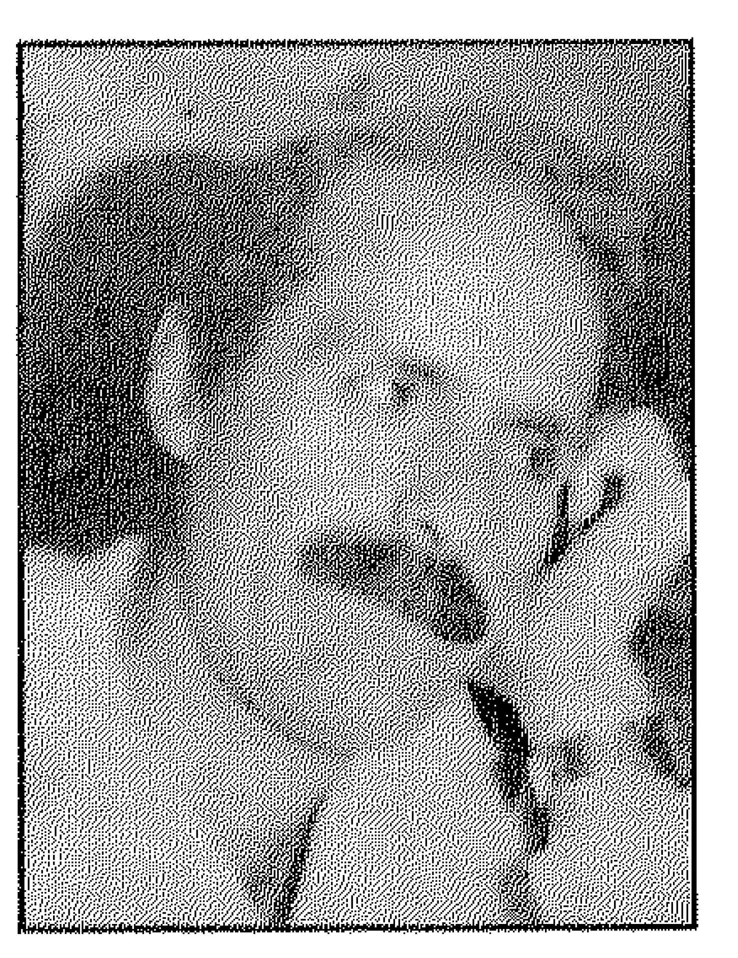
(٤) المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م، ج١، ص٢٣٦ . لم يشر المؤلف إلى مصدر تعريفه خلافا لعادته، وأغفل الإشارة إلى أمثال القرآن الكريم وأمثال الحديث الشريف والكتب التي تحدثت عنها، مثل الكتاب الذي أشرنا إليه سابقا، وأمثال الحديث للدكتور عبدالمجيد محمود، وفي العنوان نفسه للدكتور طه جابر العلواني (!).

(٥) انظر نظرية (النظم) و (معنى المعنى) في مؤلفات عبدالقاهر الجرجاني: (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) وفي المؤلفات التي تحدثت عنها مثل: (نظرية النظم) ضمن كتاب (بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص) – للدكتور حاتم الضامن– ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ص٣٩٧ .

(٦) الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، ط١، (أهمية المد في القافية)، ص٤٣٧ . وانظر (الوقف)، ص٣٥٠ .

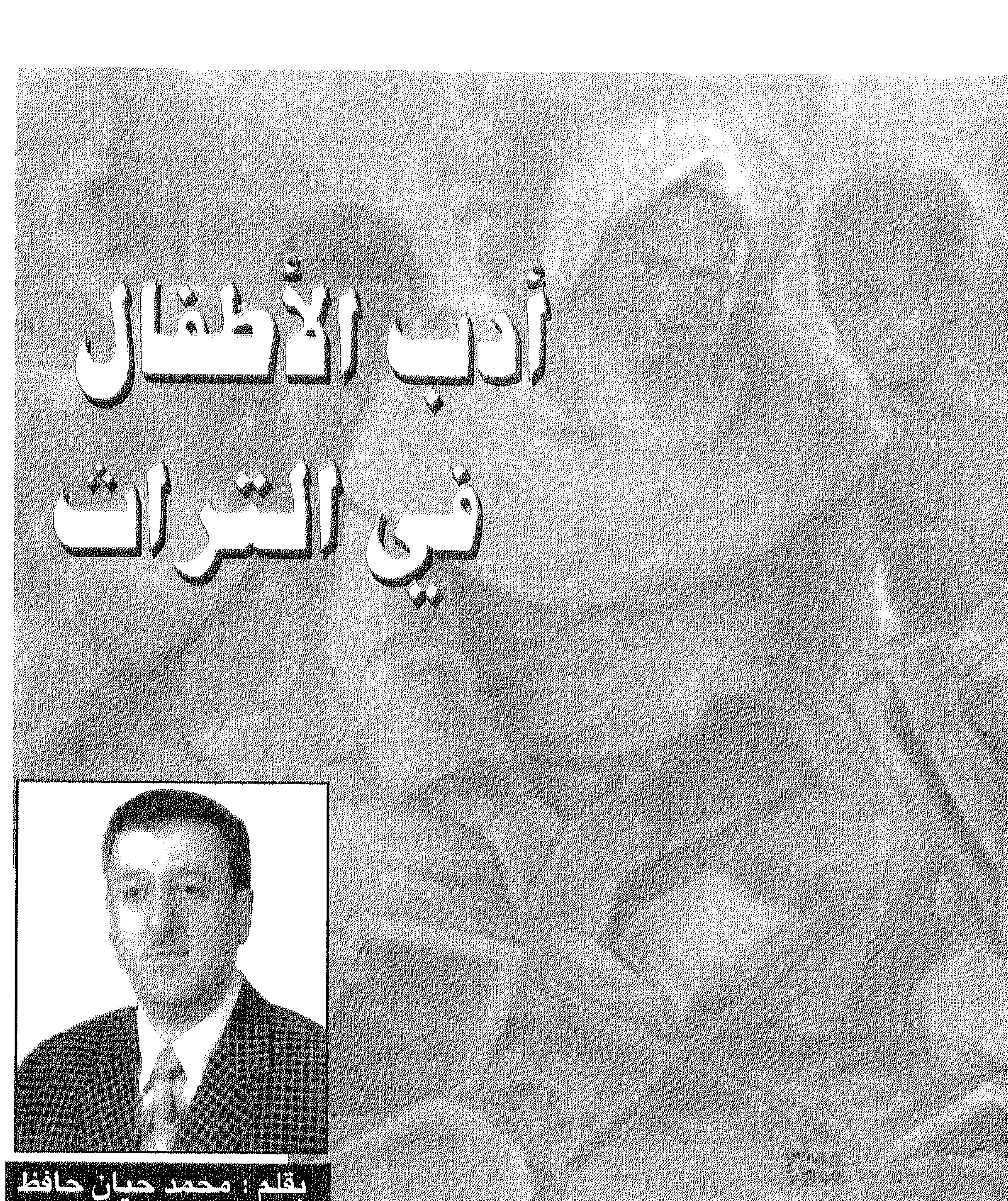
(٧) المرجع السابق – أبنية الفاصلة (بحسب حرف الروي)، ص١٦٩–١٧٣ و (الفاصلة الداخلية) ص ١٨٢، (الفاصلة لازمة)، ص١٨٥ و(التكرار)، ص٣٠٦–٣٣٢ .

نشيد أشبال الأقصى المبارك



شعر: مصطفى أحمد النجار
سورية

نحن أحـفـاد الحـضـارةْ ... نحن أشـبـال الحـجـارةْ
قـد نهـضـنا واهـبين الر ... وح دومـا بحـرارةْ..
لـفلـسطـينَ وكـنـا ... لحـمى (الأقصى) طهـارةْ
ملءُ أيـديـنا دمـوعٌ ... ودمُ (الـقـدس) مـنـارةْ
ملءُ أيديـنا سـلامٌ ... أيُّ وهـمٍ وإثـارةْ؟
ملءُ أيدينا جـهـادٌ ... قـدَحَ الظلمُ شـرارةْ
نكتب اليـوم نشـيـداً ... بأعـاصـيـر الإغـارةْ
لا يموت الحق يومـاً ... وورا الحق حـجـارةْ
هدر الشـعـب هديراً ... نفث البُـرْكـانُ نارهْ
ونسـاءٌ ، كـلـهـنَّ ... (خـولـةٌ)، (أم عُـمـارةْ)
في فلسطينَ انتـفـضنا ... نتـحـدى بجـدارةْ ..
جـورَ صـهـيـونَ وإنَّا ... نشـهـدُ اليوم انهـيـارهْ
نحنُ أشبـالُ الحـجـارةْ ... نحنُ أحـفـادُ الحـضـارةْ!



أدب الأطفال في التراث

بقلم: محمد حيان حافظ
سورية

أصبح الاهتمام بثقافة الطفل في عالمنا العربي والإسلامي من الضرورات الملحة نتيجة ما يواجهه في وقتنا الحاضر من تحديات ومن غزو ثقافي وإعلامي. ونتيجة التغيرات السريعة التي تحيط بالطفل والتي لا يكون مستعدا دائما لمواجهتها، ولا يكون مسلحا لمقاومة ما تحدثه فيه من آثار سيئة من مثل خلخلة نظامه القيمي واضطراب تصوراته وفقدان ثقته في نفسه وفي مجتمعه.

وإذا كانت الشعوب والأمم تلجأ دائما إلى تراثها الحضاري كلما أعوزتها الوسيلة للمقاومة، فحري بنا أن نلجأ إلى تراثنا العربي والإسلامي الزاخر لإحيائه وتطويره وتوظيفه في تعليم الأطفال وتنشئتهم بما يضمن لهم شخصية قوية ومتوازنة لمواجهة مختلف التحديات وجميع أشكال الانحراف.

أدب الأطفال وكتب التراث

إن كتب التراث فيها الكثير من الوصايا والمواعظ والمراثي الخاصة بالأطفال، كما ألفت بعض الكتب أو الرسائل الجامعة لأخبارهم وما قيل عنهم مثل كتاب أنباء نجباء الأبناء لابن ظفر الصقلي، وكتاب الدراري في ذكرى الذراري لابن العديم.

وفي التراث أيضا كثير من النصوص الأدبية التي تتصل بالطفولة وإن لم تكن مقصودة للأطفال مثل كتاب كليلة ودمنة وكتاب ألف ليلة وليلة. وقد استغلا على مر العصور، لإسماعهما للأطفال أو استمداد أشياء منهما، وبخاصة ألف ليلة وليلة، إذ كان مصدرا ثريا للكثير من الحكايات والخرافات التي تقصها الأم أو الجدة على الأبناء. وكان لهذه الكتب أثر مباشر في ظهور أدب الطفل. وهنا لا بد لنا من أن نذكر أنواعا من التراث الأدبي للأطفال.

أنواع التراث الأدبي

التراث الديني:

ما من شك في أن التراث الديني شكل نبعا هاما للقيم التي أراد الكتاب بثها وغرسها في آذان الناشئة، فكانت قصص القرآن وسير الأنبياء مادة خصبة بالإضافة إلى إعادة كتابة تاريخ الدعوة الإسلامية بأسلوب مبسط. والسيرة النبوية وسير الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم

التسليم، وسير الخلفاء والصحابة رضوان الله عليهم، تبث في الأطفال قيم السلوك وعظمة الإيمان القوي .

الحكايات الشعبية

والحكايات الشعبية فيها أنماط مختلفة من الخيال الجاد والخيال المؤثر في تنمية خيال الطفل، وبها من عناصر التشويق ما يستطيع النفاذ إلى قلب الطفل وعقله، ويشد انتباهه واهتمامه وينمي خياله وتفكيره . ومن أمثلة السير الشعبية العربية والإسلامية للبطولة، هناك سير عظماء الإسلام ومجاهديه، منها: سيرة الخلفاء الراشدين، وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وسعد بن أبي وقاص، وفارس بني حمدان ، وغيرهم كثير .

وهناك السير العربية التي تنتقى للأطفال، بما تضمه من رموز الشجاعة والإقدام والتضحية في سبيل القيم والمبادئ العربية، ومنها، سيرة عنترة بن شداد، وأبي زيد الهلالي وسيف بن ذي يزن. وآلاف من سير الأبطال والشجعان في العصور الإسلامية والعربية المختلفة .

التراث الأدبي :

الأدب أكبر روافد التراث، وأهم مصدر استوحى منه الكتاب المعاصرون قصصهم الموجهة للأطفال، فكانت أهم المصادر كتاب كليلة ودمنة، فما من كاتب إلا وأخذ قصص الحيوانات وصاغها في أساليب تتنوع وتختلف من واحد إلى آخر، إلى درجة أن قصة الأطفال صارت هي القصة التي تجري أحداثها على ألسنة الحيوانات والطيور .فلم تعد الحيوانات كائنات رمزية، بل صارت قيما أحادية الاتجاه .

و ألف ليلة وليلة، وما ضمه من غريب القصص وعجيب الأخبار لم يفلت من أقلام الكتاب، فكانت المغامرات المثيرة لعلي بابا والسندباد البحري خير مادة لكتابة قصص الخيال .

كذلك هنالك الأساطير وما تقوم به من تنمية الخيال لدى الطفل، وتزيد من قدراته على تصور ماضيه وحاضره . وبالطبع ليس كل ما في الأساطير يصلح للأطفال، بل لابد من اختيار ما يتناسب مع المعتقدات الإسلامية ومع القيم العربية الأصيلة .

المقامات :

أغلب مقامات الهمذاني والحريري كانت مادة طيعة للكتاب صاغوا من خلالها قصصا للأطفال، لأن كل قصة احتوت على حدث قصصي فيه طرافة، وحتى تكون اللغة في مستوى يناسب الأطفال تخلصت المقامات من المحسنات البديعية التي تميزها في متونها الأصلية .

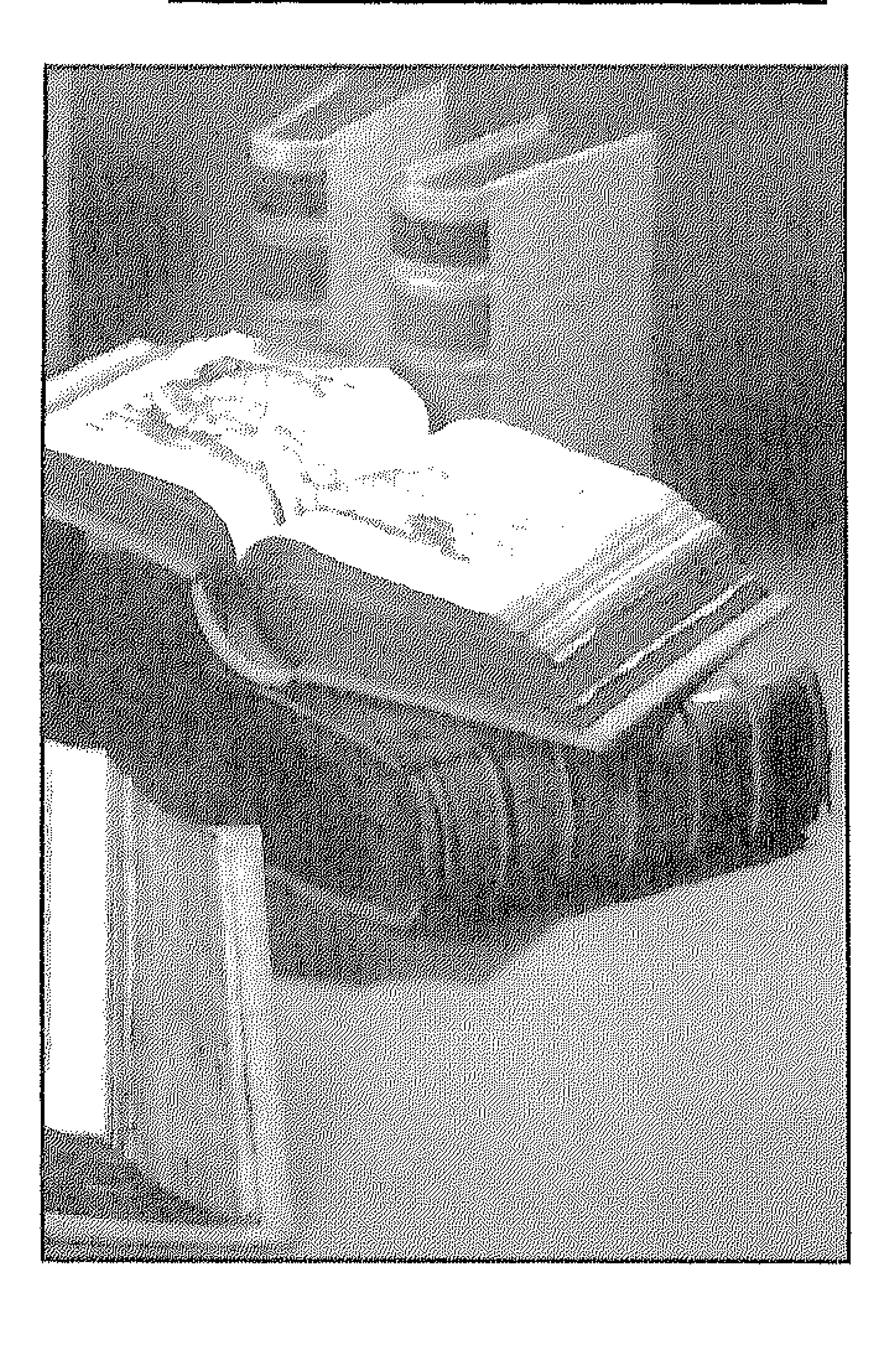
نوادر البخلاء والمغفلين :

إن قصص الجاحظ في البخلاء وما جاء في مختلف كتب النوادر وأخبار الحمقى والمغفلين، كانت مادة اقتبسها الكتاب وطوروها لما لها من روح الدعابة والنكتة، فتلعب دورا ترفيهيا .

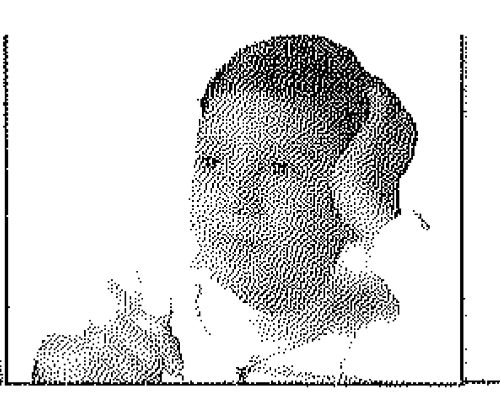
أطفالنا والتراث والتبعية الثقافية

حتى نحمي أجيالنا القادمة من الإحباط والعجز والتبعية، علينا أن نعيد إليها ثقتها بنفسها، وبقدرتها

في التراث كثير من النصوص الأدبية التي تتصل بالطفولة وإن لم تكن مقصودة للأطفال مثل كتاب كليلة ودمنة وكتاب ألف ليلة وليلة .



إن ثقافة الطفل لا تكون ثقافة إيجابية وبناءة مالم تعمل على تكوين المواطن الصالح ذي الشخصية المتكاملة



على النهوض والعطاء والإبداع، واللحاق بالحضارة الحديثة، ورفدها بالإسهامات العلمية والتقنية الجديدة، وهذه الدفعة المعنوية لا تكون إلا بإحياء التراث العربي المغيب وإبرازه، حتى يجد أطفالنا في آبائهم وأجدادهم قدوة ومثلا، ويستمدوا من إنجازاتهم العظيمة ثقتهم بأمتهم، ويشعروا بأن لهذه الأمة سبقا وفضلا على الحضارة الحديثة .

لقد وقف أدب الأطفال العربي طويلا عند التراث البطولي لقادة الفتح والجهاد وفرسان المقاومة العربية والإسلامية ضد موجات الغزو الخارجي التي داهمت أمتنا عبر تاريخها الطويل، وهو جانب يستحق الاهتمام والتركيز، في وقت نواجه فيه محاولات الآخرين للسيطرة على مقدراتنا وتقويض استقلالنا .

إن تقديم التراث لأطفالنا يجب أن يكون من خلال رؤية متكاملة تهدف إلى نقل الحضارة العربية والإسلامية بكل جوانبها المضيئة، لتعكس لأطفالنا الشمول والتوازن المدهش الذي امتازت به حضارتنا عن سائر الحضارات، فالحضارة العربية والإسلامية لم تكن حضارة روحية، أو أخلاقية، أو مادية، أو عملية فحسب، بل كانت كل ذلك معا، وتفوقت في ذلك كله، مما جعلها نسيج وحدها في الحضارات .

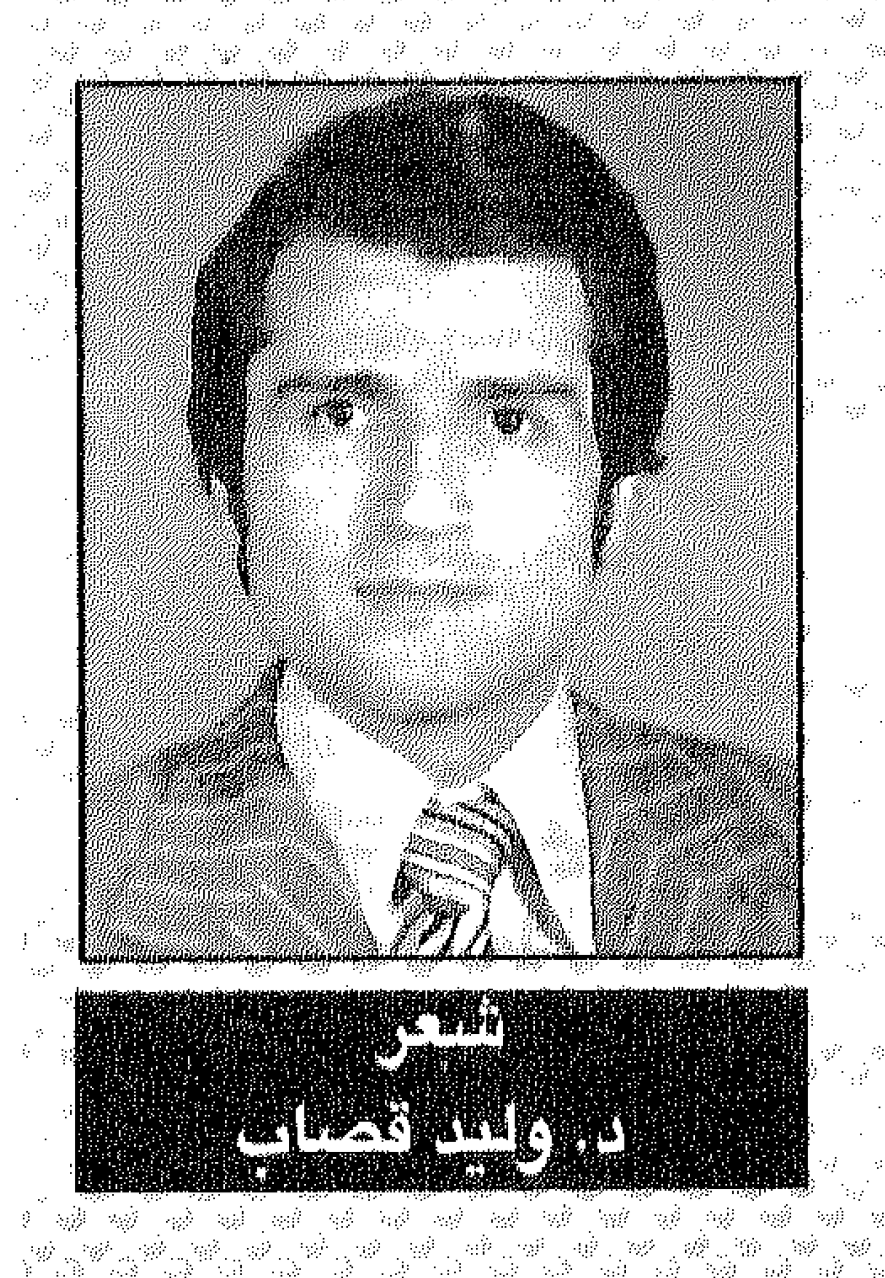
التربية .. والطفل

إن التربية هي الوسيلة الأساسية التي تكون شخصية الطفل، إذ عن طريقها يستطيع الطفل أن يتمثل قيم مجتمعه ويحافظ عليها، ولذا كانت الأسرة والمدرسة المؤسستين التربويتين الأوليين في تطبيع الطفل وتنشئته، فإن المربين آباء كانوا أم معلمين، لهم دور أساسي وخطير في اكتساب الطفل قيما أساسية وأصيلة تجعله يتشبث بدينه الإسلامي الحنيف وبلغته العربية وبماضيه التاريخي، الذي يستمد منه العبرة والفائدة للحفاظ على هويته وخصوصيته الثقافية .

فالتربية اليوم عملية واعية تتخذها مختلف الأمم والشعوب لبناء كيانها وتحديد هويتها . وشعوبنا الإسلامية والعربية مطالبة اليوم، وهي في إطار تحد ومواجهة لمختلف التيارات التي تسعى إلى المسّ بشخصيتها، أن تعمل على ربط العمل التربوي بالمستوى المنشود من العناية بثقافتنا وتراثنا الحضاري والإسلامي، وتقديمه بشكل ممنهج وملائم حتى يستفيد منه الطفل، ويعمق خبرته، وينمي حسه ووعيه بالانتماء الديني والوطني .

إن ثقافة الطفل لا تكون ثقافة إيجابية وبناءة مالم تعمل على تكوين المواطن الصالح ذي الشخصية المتكاملة القادرة على استيعاب الخبرات الإنسانية العامة، وتحديد انتمائه التاريخي والمجتمعي للشعور بهويته، وليتم ذلك لا بد من أن تسعى الأهداف التربوية إلى رفع درجة الوعي لدى المتعلمين وتنمية نشاطهم الذاتي وإكسابهم اتجاهات إيجابية نحو ذواتهم ونحو ماضيهم وتراثهم الحضاري . ■

مودة وعامر



شعر
د. وليد قصاب

هذي مودة حولنا   بهية مثل السنا
عصفورة طيارةٌ   تنساب لحنا وغنا
تفيض فَرْحاً دائما   وتزرع الكون هنّا
تشعُّ فجرا حالما   فيخصِبُ العمر مُنى

* * *

وعامرٌ فوح الشذا   وهو الأثير عندنا
يهتز من تَصْخابه   في البيت ماقد سكنا
كنحلة طنانةٍ   من هاهنا إلى هنا
ولا تنام عينهُ   إذا غفت أعيننا

* * *

مودةٌ وعامرٌ   لحن شجيٌ لُحِّنا
شجارهم لا ينتهي   إن يَعْلَقوا يا ويحنا
دجاجةٌ وديكُها   صار «النقار» مُزْمنا
وإن يكونا في ودا   د تضحك الدنيا لنا

* * *

مودةٌ وعامرٌ   كوردة وسوسنةْ
لولاهما غشّى اليبا   بُ كل شيء حولنا
حماهما رب الورى   من كل شرٍّ في الدنا
وقاهما كلَّ أذىً   وذاد عنَّا الفتنا
اجعلهما ذخرا لنا   واحفظهما يا ربَّنا

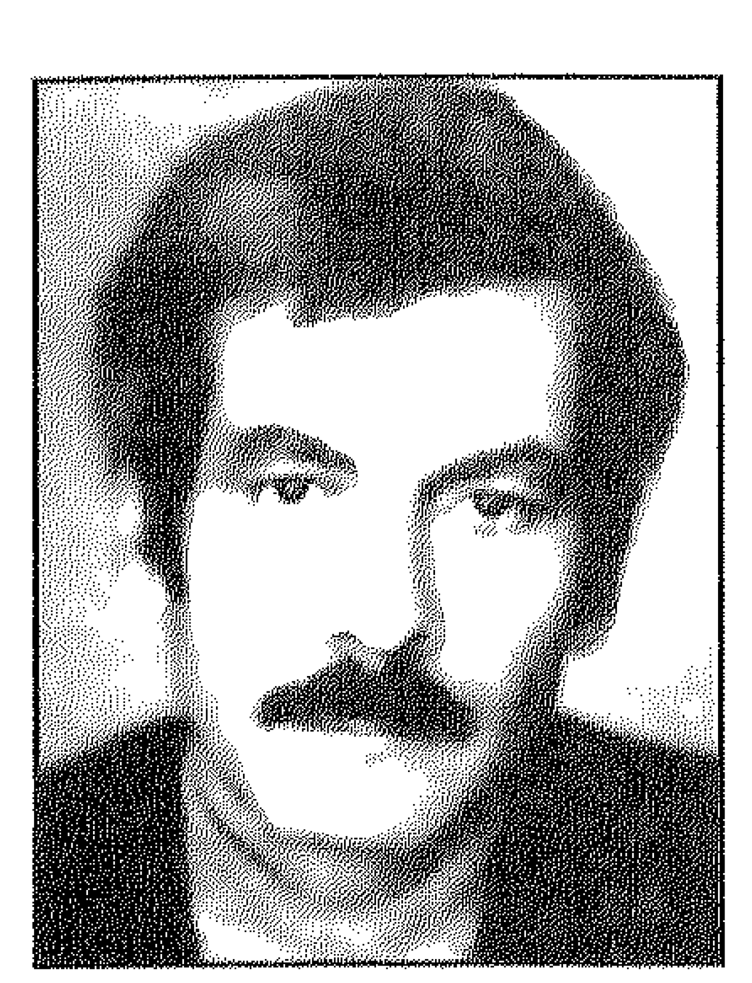


مودة

عامر



قراءة في ديوان
«أشجار الشارع أخواتي»
للشاعر / أحمد فضل شبلول



بقلم / أحمد محمود مبارك
مصر

في سلسلة أدب الأطفال التي تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية «مكتب البلاد العربية» . صدرت الطبعة الأولى لديوان « أشجار الشارع أخواتي» عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، من تأليف الشاعر أحمد فضل شبلول.

ويعد ديوان « أشجار الشارع أخواتي» هو الكتاب الأول للمؤلف في أدب الطفل، والخامس في السلسلة التي أصدرتها الرابطة.. وهو يضم سبع قصائد طويلة لا تعتمد في غالبيتها – من حيث البناء الفني – على هيكل الأنشودة، وإنما تتجه نحو عنوان البناء القصصي الدرامي .. أو «الحكي». ولعل المؤلف قد رأى أن هذا البناء أكثر جذبا لاهتمام الطفل العربي الذي يؤثر الحكاية والحوار المعتمد على الخيال .. وبخاصة حين يكون ذلك من خلال معالجة شعرية «مموسقة» وإن لم تكن بصورة نشيد .. كما يعتمد المؤلف في بنائه الفني للقصائد على التصوير الشفيف والمجاز، الأمر الذي يحرك في الطفل المتلقي ملكة التأمل ويشحذ خياله، ويعمق تفاعله مع مضمون القصيدة .. ليصل إليه مغزى القصائد ومضامينها الإسلامية .. بطريق غير مباشر ولكنه شديد التأثير في الفكر والوجدان .

في القصيدة الأولى من قصائد الديوان وهي بعنوان « أشجار الشارع أخواتي» يتبدى المنطلق الإسلامي في حث الطفل على الاهتمام بالأشجار كنعمة من نعم الله مبينا فوائدها للإنسان ولسائر المخلوقات وأهميتها للبيئة، ويدفع الطفل إلى التأمل فيها باعتبارها آية من آيات قدرة المولى عزّ وجل :

أشجار الشارع أخواتي
تبسم في الطرقاتِ
تمنحني اللون الأخضرْ
وأشم هواها الأعطرْ
تحميني بسياج مزهرْ
تعطيني مما أعطاها الله..

.. ويقبس الشاعر من معاني القرآن الكريم ما يزيد القصيدة ألقا وتأثيرا وتوجيها – غير مباشر – للطفل ليربطه بكتاب الرحمن .. إذ يقول الشاعر تأثرا بقوله تعالى في سورة الرحمن ﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾:

أشجار الشارع أخواتي تسجد للرحمنْ
تحيا وتموت كما الإنسانْ

... ويثري الشاعر في فقرة أخرى معلومات الطفل الدينية ويحثه على البحث الديني الذي يتفق مع سنه .. والذي يربطه بكتاب الله عز وجل . . وذاك غرض من أغراض الأدب الموجه للطفل، حرص عليه الشاعر .. إذ يقول :

عشرون وسبعٌ من الكلماتْ
وردتْ ألفاظ الشجراتْ
في القرآن

وحرصا على أن تتوطد العلاقة بين الطفل «المتلقي» وكتاب ربه الحكيم .. وتاريخ الإسلام الحنيف، يشير الشاعر .. إلى بيعة المسلمين الأوائل للرسول عليه الصلاة والسلام تحت الشجرة.. إذ يقول في إحدى فقرات القصيدة:

تم مبايعة الإسلامْ
ورسول الله محمدْ
صلى الله عليه وسلمْ
تحت الأغصان المشجرةْ
في تلك الشجرةْ

وفي قصيدة بعنوان «أحجار البيت تناديني» يستهلها بقوله:

احجار البيت تناديني
كي تروي قصتها لي
كي تحكي كل الأسرارْ
عن عائلة الأشجارْ

... نلاحظ أن الشاعر يتكئ على أسلوب «التشخيص» ليجذب خيال الطفل المتلقي، ويبعث قدرا من الدهشة المحببة التي تزيد من انتباهه وتعمق تفاعله.. فيخاطب الحجر الطفل قائلا:

احيانا يتفجر مني نهرُ
احيانا يدفعني الفخرُ
اتذكر احجار السجيلْ
في عام الفيلْ
اشعر بالزهو وبالنصر..

... ثم يأخذ فخرُ الأحجار بعدا آخرا معاصرا فهي سلاح الأطفال على أرض فلسطين المغتصبة، ذاك السلاح الذي حير الصهاينة المغتصبين، وأودى بأمنهم، وكبدهم خسائر فادحة، تزهو الأحجار – في هذه القصيدة وتقول بعزة :

سل احجار فلسطينْ
سل اشجار الزيتونْ
سل أطفال النصر هناكْ
هم يمشون على الأشواكْ

... ثم يعود الشاعر ليربط الطفل «المتلقي» بالقرآن الكريم:

كان كليم الله المختارْ

الشاعر أحمد فضل شبلول حرص من خلال ديوانه على تثقيف الطفل دينيا وتوطيد العلاقة بينه وبين القرآن الكريم.

موسى ..
يضرب بعصاه الأحجارْ
فانفجرت عينان من الماءْ
ثم انفجرت عشرٌ بالخير وبالأضواءْ

.... كما يربط الشاعر الطفل المتلقي بتاريخه الإسلامي والسيرة النبوية العطرة حيث يقول:

كان رسول الله محمدْ
صلى الله عليه وسلم
يحكم بين قريش
فيمن يحمل هذا الحجر الأسودْ
واستمع الناس إلى الراي الأصوبْ
واشترك السادة في رفع الحجر الأسعدْ..

... وتزهو الأحجار بأن الحجيج يرجمون بها إبليس وهم يؤدون فريضة الحج ..

في أيام الحجْ
يُرجم إبليسُ بالأحجارْ
يرجم هذا الشيطانْ
ويعود الناس بمغفرة وأمانْ

وفي قصيدة جميلة بعنوان « الباب» تعد في نظرنا أفضل قصيدة بالديوان .. يرتفع المستوى الفني للأداء الشعري مع الاحتفاظ بالبساطة واليسر وشفافية التعبير التصويري .. وتلتحم المعاني والقيم التربوية والسلوكية المنبثقة من مبادئ الإسلام الحنيف، مع النسيج التخيلي والمجازي للقصيدة بشكل جيد ومؤثر.. إذ يقول الشاعر:

ادخلُ من هذا البابْ
اخرج من ذاك البابْ
افتح بابي للأصحاب وللأحبابْ
أغلقه في وجه الإنسان الكذابْ



افتحه للأحلام وللآمال وللألبابْ
أغلقه في وجه اليأس ووجه الخوف ووجه المرتابْ..

... ثم يعمد الشاعر إلى إثراء القصيدة بما يفيد الطفل علميا وينمي ثقافته حين يضمنها قوله:

في الجغرافيا يوجد باب المندبْ
والبابْ
بلد في سوريّا
والبيبانْ
سلسلة جبال في الأطلسْ
والأبوابْ
كانت في الأسوار قديما في البلدانْ
استذكر كل دروسي، وأقسم أبوابَ كتابي
لفصولٍ ونقاطٍ .. لسؤال وجوابْ

... ويثري البعد الديني فقرات هذه القصيدة أيضا مما يؤكد على أصالة المنهج الإسلامي لهذا الديوان .. يقول الشاعر:

في الكعبة يوجد بابْ
في الحرمين مداخل أوأبوابْ
هيّا ندخلْ مدخلَ صدقٍ



> ■ البناء الفني للقصائد يعتمد على السهولة والعمق في آن ويناسب إدراك الأطفال وفهمهم للصورة البلاغية والتراكيب اللغوية.

هيّا نفتح للقرآن كتابْ
يا فتّاح .. يا رزاق .. يا الله
يا فاتح أبوابِ الرزقِ
يا فاتح أبواب الجنةْ
ادخلنا من أبواب الجنة

وفي أنشودة جميلة بعنوان «المآذن» نلمح تنوعا في البناء الفني يغاير القصائد السابق تناولها .. ففي القصائد السابقة لم يرتكز الشاعر على الغنائية أو نهج النشيد، وإنما ارتكز على أسلوب«الحكي» أو القصص الدرامي .. وارتبط هذا بنسق موسيقي تفعيلي للقصائد.. حيث لم يلجأ إلى النسق العمودي.. وإنما لجأ إلى النسق السطري غير المتحد في عدد التفعيلات الموسيقية .. والذي لا تنتظم فيه القافية وربما تغيب .. غير أنه في هذه القصيدة «المآذن» ارتكز على البناء الغنائي العمودي ذي القوافي المنظمة وإن جاءت متنوعة غير موحدة .. كما اعتمد على موسيقى بحر «الرجز» في نسقها المجزوء .. كرابط إيقاعي بين أبيات القصيدة .. وكمنهجه في كل القصائد . نجد الشاعر يستقي أفكاره من منبع إسلامي يفيض بالطهر والنقاء.. يقول في هذه القصيدة :

مآذن المساجدْ   مضيئةٌ تشاهدْ
صلاتنا جماعةْ
وتسمع القرآنْ   وترفع الأذانْ
بالحب والضراعةْ

... ولا تفتقر هذه القصيدة - أيضا - إلى النهج التصويري الفني الشفيف الذي يجذب مشاعر الطفل «المتلقي »، ويستثير خياله الأمر الذي يحدث تأثيرا إيجابيا محققا - بغير مباشرة - الهدف

السامي لهذه القصيدة وهو حث الطفل على الصلاة، وربطه وجدانيا وعاطفيا بكل ما يرتبط بهذه الفريضة السامية .. فيقول الشاعر في إحدى فقرات القصيدة:

مآذن المساجدْ تهامس السحابْ
تلاطف الضبابْ وتفتح الأبوابْ
فيعبر الدعاءْ بوابة السماءْ
تصادق الشموسْ في رحلة الإشراقْ
فتشرق النفوسْ بالحب والأشواقْ

وفي قصيدة بعنوان « كتابي نهر معلومات» يلفت الشاعر انتباه الطفل إلى أهمية الكتاب وجدوى القراءة، وضرورة العلم كوسيلة للارتقاء بالأفراد والمجتمعات .. لكن هذا المغزى الذي ترتكز عليه القصيدة لا يجيء مباشرا عن طريق التقرير والنصح المجرد .. وإنما يلجأ الشاعر - كمنهجه في هذا الديوان إلى بث هدف القصيدة بطريقة غير مباشرة .. إذ يتضافر المغزى مع البناء الفني التخييلي الجذاب ليتسلل إلى وجدان الطفل وعقله بهدوء ورسوخ وإقناع، وبمنأى عن النصح المجرد يبدأ الشاعر هذه القصيدة بقوله:

كتابي نهر معلوماتْ به سوَرٌ به آياتْ
به أرقامْ وموضوعاتْ
به أحلامْ ومكنوناتْ
عن الماضي، عن الحاضرْ عن المستقبل الزاهرْ

... ثم بعد هذا الاستهلال الجذاب تتطرق القصيدة إلى ما تتضمنه الكتب من علوم مفيدة للإنسان في حياته .. وللأمم في نهضتها .. ثم يتجلى المنحى الديني للقصيدة بعفوية وجاذبية حيث يقول الشاعر:

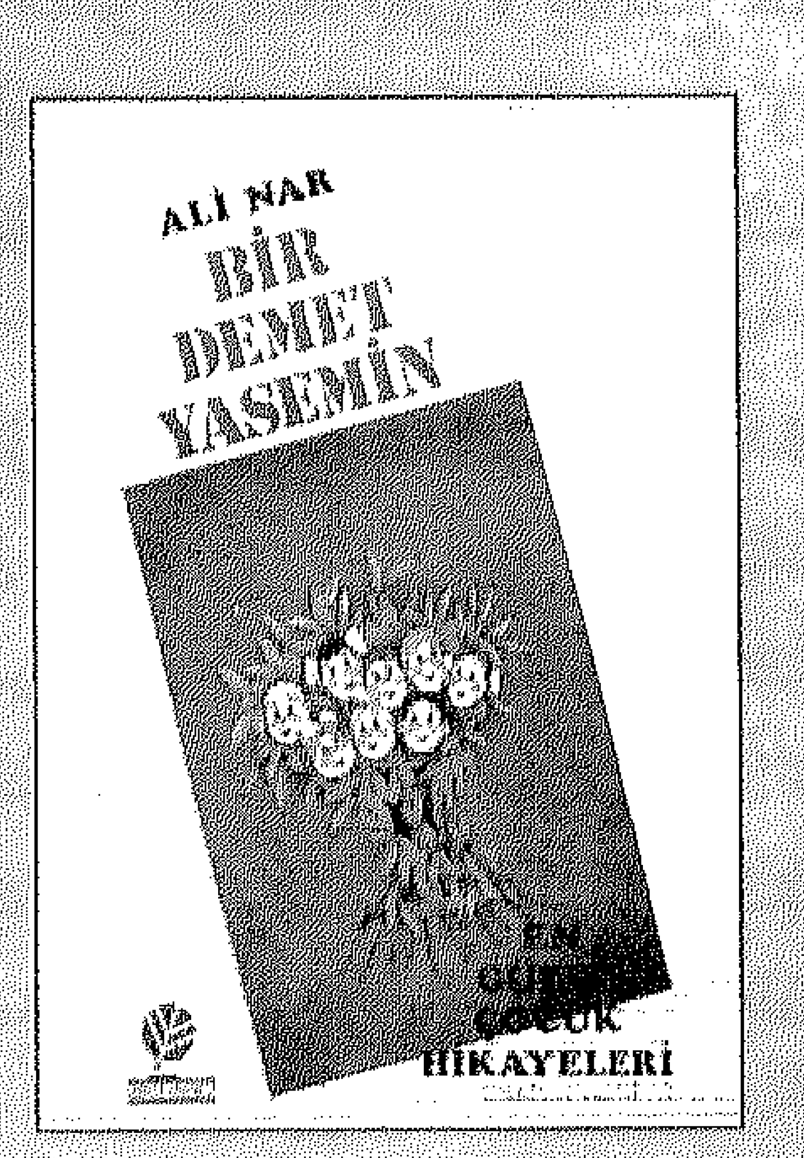
كتابي نهر معلوماتْ به قصص به جناتْ
كتاب الله نحفظهُ فيحفظنا من الزلل
كتاب الله نحفظهُ ونودعه هنا في القلبْ
حروفا من عطايا الربْ علوما في سماء اللبْ

وبعد فتلك إطلالة وجيزة على هذا الديوان الجيد . لعلنا من خلالها - نكون قد كشفنا عن أهم ملامحه الفنية ومضامينه ذات المنطلق الإسلامي السامي .. ونرى أنه من الواجب علينا أن نشد على يد الشاعر أحمد فضل شبلول مؤيدين اتجاهه للكتابة الإسلامية للطفل . وأيضا أن نزجي الشكر لرابطة الأدب الإسلامي العالمية لاهتمامها بإصدار هذا الديوان وغيره من الكتب التي أصدرتها - وستصدرها بإذن الله- في سلسلة أدبية خصصتها لأدب الطفل .. ■

باقة ياسمين

مجموعة قصصية من الأدب التركي

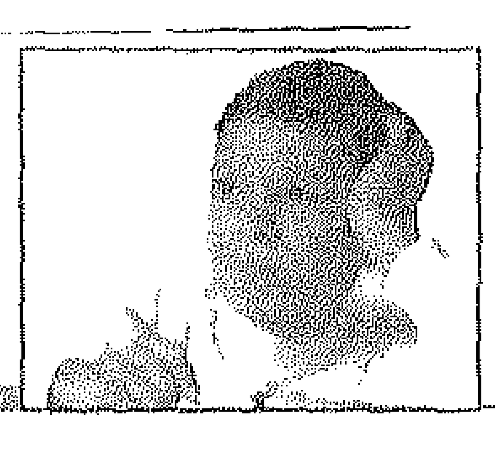
تأليف علي نار - ترجمة شمس الدين درمش

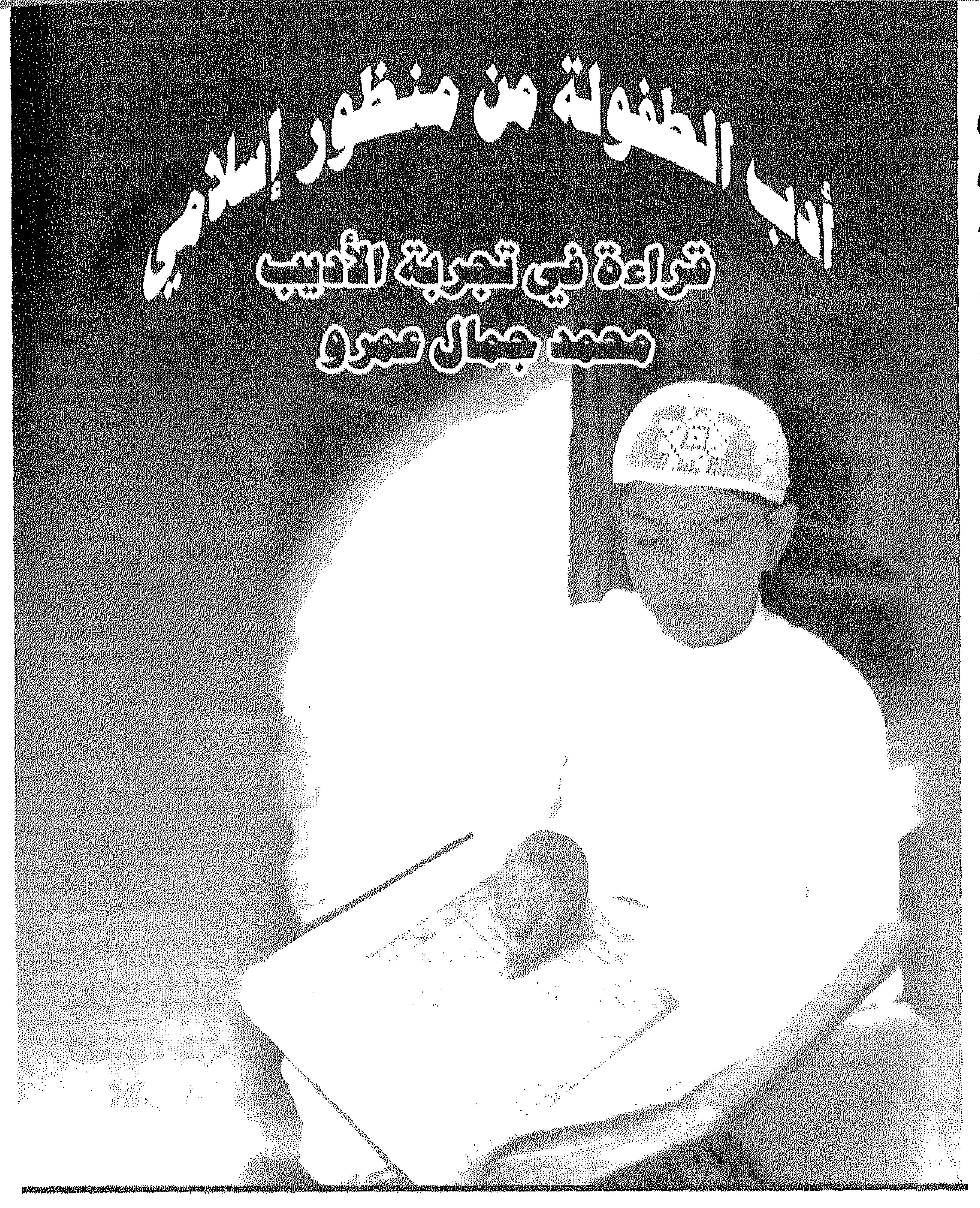


هذه المجموعة القصصية هي الكتاب السابع في سلسلة أدب الأطفال التي تصدر عن مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وهو الأول في أدب الأطفال المترجم.

يضم الكتاب القصص الآتية: الله الخالق، الهجرة الكبرى، بطال (البطل المجاهد)، نصر الدين خوجه (جحا)، المنزل الجديد، في الغابة، بابا صنبور

وهي تعلم الأطفال الإيمان بالله سبحانه ، وتأمل قدرته في المخلوقات ، والإيمان بالرسل، وأركان الإسلام، كما تقدم لهم صورة من بطولة مجاهد وحكاية طريفة من (جحا) وقصصا عن الحيوانات يتعلم الطفل منها التعاون، وعدم الإيذاء ، والنظافة. سيصدر الكتاب قريبا عن مكتبة العبيكان بالرياض في طبعته الأولى





أدب الطفولة من منظور إسلامي
قراءة في تجربة الأديب محمد جمال عمرو

يطمح هذا البحث إلى تنوير قضية الفن والأخلاق من خلال قراءة نقدية في أعمال الأديب الأردني محمد جمال عمرو، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية الذي مضى على اشتغاله في مجال أدب الأطفال مدة تزيد على عشرين عاما أنجز خلالها عددا كبيرا من الأعمال الإبداعية على مستوى القصة والشعر الموجهين للأطفال، وامتد نشاطه إلى حقول أخرى تمثلت في إنتاج برامج الأطفال من خلال أجهزة الحاسوب، وعلى الرغم من أصالة هذه التجربة ونبل مقاصدها واستيفائها مقومات الفن الجميل، إلا أنها لم تحظ بدراسة نقدية تضيء هذا الجهد النبيل.



بقلم: عمر حسن القيام
الأردن

بل إن هذه التجربة اصطدمت بجملة من العقبات كانت كفيلة بتبديد طاقة متوهجة مثل طاقة الأستاذ محمد جمال عمرو، بيد أن تسلحه بالصبر، وإدراكه النافذ للغايات التي يتغياها الأديب المسلم وهو ينجز مشروعه، هوَّنا عليه كل صعب، وجعلاه معلق الرجاء بمن لا يضيع عنده مثقال ذرة، حيث ما زال مستحصد العزيمة على إكمال مشروعه، وما زالت قدرته في أفق التنامي والتحليق المستمر في عالم الإتقان والإبداع.

تبلورت تجربة الأديب محمد جمال عمرو، وتعمقت جذورها في تربة الواقع من خلال أفق أدب الأطفال باعتباره الأفق الأول والأساس في آفاق الوعي الإسلامي بالأدب، وفرعا نوعيا منبثقا من شجرة الآداب الكبرى، فقد آلمه أن يرى الثقافة الوافدة تعربد في حدائق أطفالنا، وتسهم بقوة ودهاء في صياغة شخصياتهم وبناء أرواحهم، فشمر عن ساعد الجد، وصحت عزيمته على خوض هذا المعترك الذي يحتاج إلى صبر ومصابرة ومرابطة.

تجلت تجربة الأديب محمد جمال عمرو في جنسين أدبيين هما: الشعر والقصة. ويلحظ المتأمل في إنجازاته أن هناك وعيا دقيقا بضرورة تنمية الإدراك الديني لدى الأطفال من خلال التركيز على جملة من المعتقدات الأساسية وصياغتها في قالب جميل يتغلغل في روح الطفل،ويصل إلى قرارة قلبه دون أي عائق وذلك بما توفر لها من نغم جميل وألفاظ عذبة رقيقة تراعي مستوى الإدراك لدى الأطفال:

أشهد أنك أنت الله
ربي لا أعبد إلاه
أنت الواحد يا رباه
أشهد أنك أنت اللهْ

ثم يقرر من خلال بساطة اللغة وروعة النغمة ما بذل فيه علماء التوحيد جهدا كبيرا من حيث الاستدلال بالصنعة على الصانع:

هذي الظلمة والأنوارْ
هذي شمسك والأقمارْ
هذا بحرك والأنهارْ
تشهد أنك أنت اللهْ

ويمعن محمد جمال في تنمية الإحساس بالمقدس في نفوس الأطفال من خلال هذه الأناشيد العذبة التي يجد فيها الطفل نهمته من الفن، فهو يقدر عظمة الكعبة وينقش على روح الطفل عقيدة المغفرة وطلب الصفح والرضوان من الله تعالى:

قد جئت بالذنب
ياكعبة الرحمنْ
أدعوك يا ربِّي
أن تكتب الغفرانْ
كل الحجيج سواءْ
في بيتك المعمورْ
بين العيون رجاءْ
أن الإله غفورْ

واستمع إليه كيف يبني بدقة متناهية عقيدة الإيمان بالرسل في نفس الطفل، بحيث يتأسس لديه مفهوم القدوة الحسنة، وتنفتح روحه على محبة الجناب النبوي وضرورة الاقتداء به، ليكون سهلا عليه في المستقبل أن يحظى بشرف متابعة رسول الله (ﷺ):

خذني إلى طه الحبيبْ
فالشوق نار تشتعلْ
رباه يا خير مجيبْ
فيك الرجاء والأملْ
فالأنبياء والرسلْ
فضل من الله العظيمْ
قد أرشدونا للعملْ
درب النجاة المستقيمْ

ويستطيع المدقق في تجربة محمد جمال عمرو أن يلحظ ظاهرة الاستيعاب الشامل لكل النوازع الروحية والعقلية للطفل، فهو شديد التركيز على تنمية الإحساس بالأخلاق العملية كالصبر والصدق والعفة ومساعدة الآخرين، شديد التيقظ لما يضادها من ذميم الأخلاق التي تقوض البناء الروحي والنفسي للطفل، ولو ذهبت أستشهد بنماذج من شعره لطال المقام، ولكنني سأورد نصا واحدا يشير إلى براعة محمد جمال في استنهاض العزيمة وبذر بذور القوة والجهاد واستثارة الطاقة الروحية الكامنة في نفوس الأطفال:

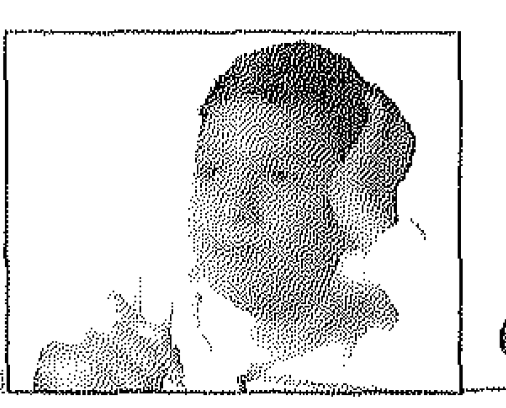
درست اليوم يا أمي
دروسا لستُ أنساها

يعتبر محمد جمال أغزر إنتاجا وأكثر اعتناء بالتقنيات الفنية مع التنبيه الذكي لحدود ملكة الخيال لدى الطفل.



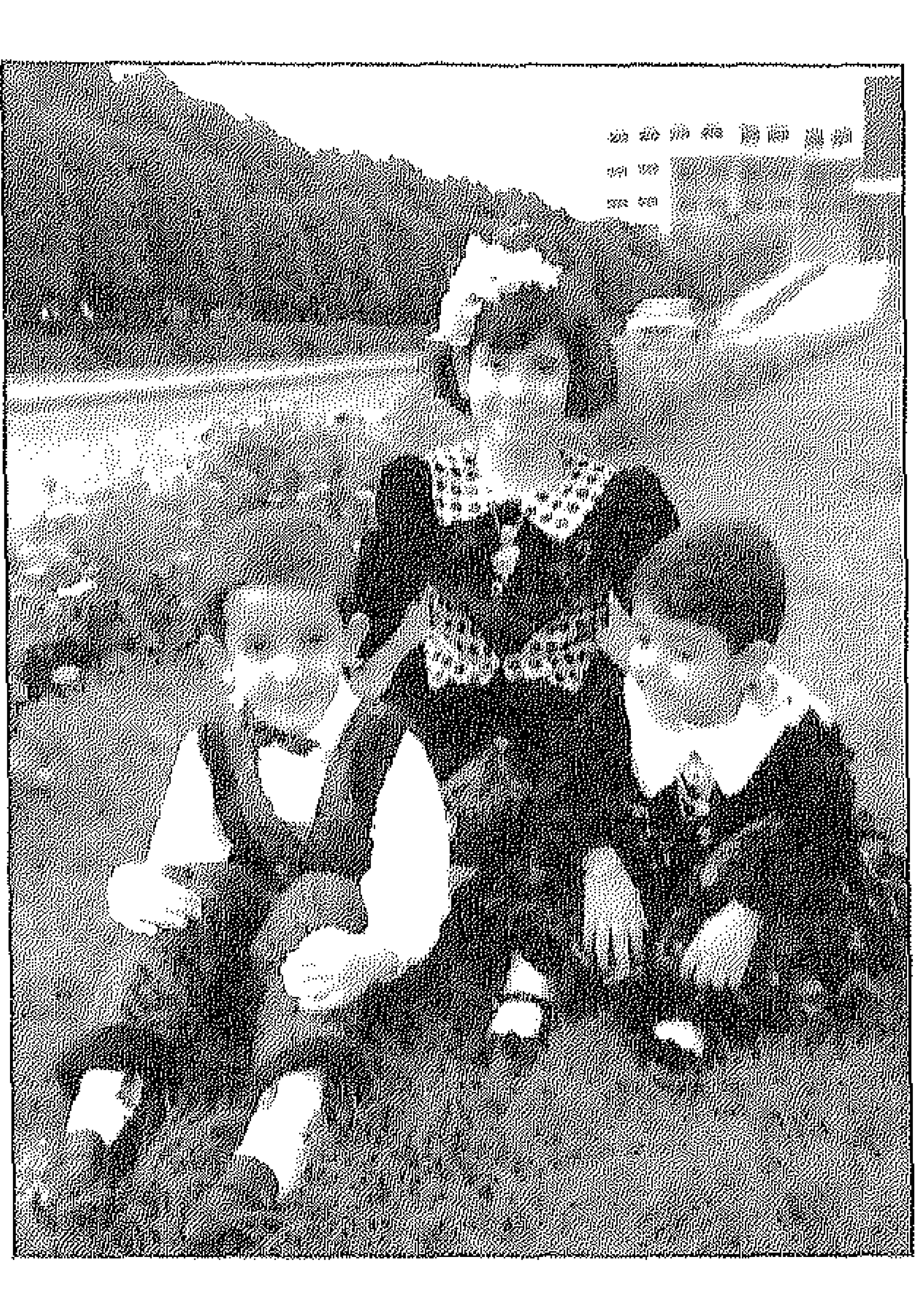
محمد جمال عمرو

في كل قصصه حرص محمد جمال عمرو على الاستيعاب الشامل للنوازع الروحية والعقلية للطفل



عن التاريخ عن شعبي
وعن أرض سُلِبْناها
لقد ذكرتْ معلمتي
بلادا ما رأيناها
فلسطينا، فقالتْها
وراحتْ ترسل الآها
بكت يا أمُ دمعاتٍ
على الخدين مجراها
وقالتْ يا أحبائي
بلادي ما أُحَيْلاها
بكَيْنا كلنا جمّا
وقلنا نحن نهواها
فلسطينٌ فداها دمي
جموعَ الذُّل دُسْناها
سنُرْجع مجد أمتنا
بأرواح بذلناها

أما في مجال القصة، فقد كان محمد جمال أغزر إنتاجا، وأكثر اعتناء بالتقنيات الفنية مع التنبه الذكي لحدود ملكة الخيال لدى الطفل، بحيث تبقى القصة محتفظة بمنطقها الداخلي الذي يعين على تفسير أحداثها وتقرير مضامينها. وقد شهدت أعماله الأخيرة تطورا ملحوظا تجلى في قدرته على استلهام التراث والتقاط اللحظات والمواقف المضيئة وإعادة صياغتها بطريقة



فنية جميلة تخصب خيال الطفل وترسخ فيه المضمون الأخلاقي الذي تشتمل عليه، وبحسبي أن أشير في هذا المقام إلى مجموعته القصصية المتميزة **«حكايات صفراء للفتيان»**، فقد استرعى انتباهي هذا العنوان القائم على المفارقة، واستفسرت من الأستاذ المؤلف عن سر هذه التسمية، فذكر أنها قد تبلورت من خلال إحساس التحدي للمقولة الزائفة التي ترى أن التراث لا يزيد عن كونه أوراقا صفراء، فانحرف محمد جمال بهذه الدلالة السلبية ليقيم على أنقاضها دلالة إيجابية تستلهم صفرة الذهب لا صفرة الموت، فكتب مجموعة قصصية تستلهم التراث التاريخي والأدبي، حيث كتب على سبيل المثال قصة **«الكلب الجوري والجندي الذكي»** من خلال خبر بسيط ورد في **«معجم البلدان»** عن فتح مدينة جور، وكتب قصة **«زرياب يستغيث»** من خلال الإفادة من كتاب **«الفرج بعد الشدة للتنوخي»**، حيث عمل على تعميق فضيلة الصبر وانتظار الفرج.

إن نجاح تجربة محمد جمال عمرو من وجهة نظري المتواضعة راجع إلى قدرته على تبسيط اللغة مع المحافظة على دلالاتها الأصلية، وفي مجال الشعر يتجلى ذكاؤه في اختيار الأوزان الخفيفة والمجزوءة التي تناسب ملكة الغناء لدى الأطفال، ويشفع ذلك بالقدرة على إثارة جو تاريخي بالسيطرة على ملكة الخيال وحدود امتدادها بحيث لا يدخل الطفل في متاهة البحث عن المعنى، مما يؤهله بعد ذلك للانفعال بمضمون الرسالة الأخلاقية واستيعابها، وهو ما يطمح إليه الكاتب الناجح، آملا للأستاذ محمد جمال مزيد التقدم واضطراد النجاح. ■

أكبادنا

شعر: حطان بن المعلى

(الأمالي لأبي علي القالي)

أنزلني الدهر على حكمه ... من شاهق عال إلى خفض

وغالني الدهر بوفر الغنى ... فليس لي مال سوى عرضي

لولا بنيات كزغب القطا ... أجمعن من بعض إلى بعض

لكان لي مضطرب واسع ... في الأرض ذات الطول والعرض

وإنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض



يحكى أن أحد ثعالب الغابة خرج من مسكنه ، وقد اشتد به الجوع . بعد قليل.. لمح حظيرة دجاج على أطراف الغابة. وعلى الفور اتجه نحوها في حذر ولهفة.. وهناك فوجئ بديك سمين في داخلها، وكان بابها مفتوحا، ولكنه ضيق يحول بينه وبين الديك. سال لعابه.. راح يدقق النظر، ويفكر متحيرا في حيلة يمسك بها الديك. لم تطل حيرته، فسرعان ما خطرت له فكرة جعلته يصيح مهللا:

- أبشر أيها الديك المحظوظ.. عندي لك خبر سار.

فزع الديك.. انكمش على نفسه.. بينما استطرد الثعلب: لا تخف.. أمير الغابة - كبير الأسود - أمر بإقامة حفل تكريم لك .

بهت الديك.. نظرإليه بعينين حذرتين، ثم سأله متعجبا: حفل تكريم لي ؟! وفكر للحظات ثم استطرد: ولكن ماذا فعلت أنا حتى أستحق التكريم ؟!

رد الثعلب: صياحك كل صباح.. أنت توقظ كل الكائنات الحية من نومها .

تعجب الديك.. هز رأسه قائلا: لكنني لست الديك الوحيد الذي يصيح !

ابتسم الثعلب وقال: ولكن صوتك أنت ليس له مثيل.

سكت الديك، فأضاف الثعلب: هيا يا عزيزي الديك.. تعال معي لنذهب معا إلى أمير الغابة.. هو الذي أرسلني إليك.. يريدك حالا.

قال الديك لنفسه: بالتأكيد.. هذا الثعلب خبيث وشرير.

ضاق الثعلب بسكوته.. سأله متململا: ماذا قلت ؟

لم ينطق الديك، فعلا صوت الثعلب في غيظ شديد:

- حذار أن ترفض التكريم.. ستغضب الأمير.

فجأة لمح الديك يمامة يعرفها، وتعرفه جيدا.. فهما جاران.. وكانت على غصن شجرة قريبة منه ترقبه هو والثعلب باهتمام وقلق . ففي الحال خطرت له فكرة جعلته ينادي اليمامة قائلا: أتعرفين يا جارتي العزيزة أن أمير الغابة سيقيم لي حفل تكريم ؟ ثم أومأ برأسه نحو الثعلب، وقال: وهذا الثعلب الطيب هو الذي أبلغني الخبر العظيم.

قال الثعلب لليمامة: سأكون سعيدا جدا لوجئت معنا الحفل يا أجمل وأرق يمامة .

علا صوت الديك: وكل جيراني من الطيور - ليتها تجيء معنا . هتف الثعلب فرحا: فكرة هائلة . ابتسم الديك، ونظر إلى اليمامة قائلا: إذن أرجو أن تطيري حالا إلى أمير الغابة.. وقولي له إن المئات من الطيور ستكون في الحفل بعد قليل.

صرخ الثعلب: لا . ثم ابتلع ريقه، وأضاف متلجلجا: خير مهمة لليمامة هي أن تخبر طيورالغابة بحفل التكريم.. أما أنا والديك العزيز فسنذهب معا إلى الأمير.. إنه ينتظرنا.

بعد هلع الثعلب ولجلجته، قال الديك لنفسه: - انكشفت مكيدتك يا خبيث! ثم قال لليمامة وفي عينيه نظرة فهمتها على الفور: لي رجاء يا عزيزتي اليمامة.. أسرعي حالا إلى أخي الكبير. أنت طبعا تعرفين مكانه.. أريده حالا . والتفت إلى الثعلب، وقال: أخي الكبير هو خير من يكون معي..

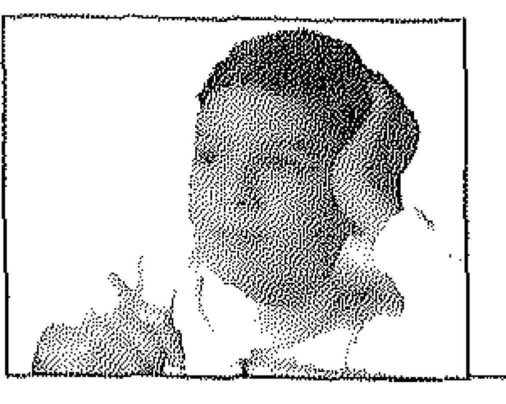
سكت الثعلب ساهما، واجما.. أما اليمامة ففهمت ما يريده الديك.. وسرعان ما طارت إلى عرين كبير الأسود، وحكت له حكاية حفل التكريم . انتفض الأسد غاضبا، ونهض من مكانه، وقال لأسد على يمينه: اذهب إلى الثعلب الشرير ومعك ثلاثة نمور.. أريده هنا حالا.

ثم أومأ برأسه لليمامة وقال: وهذه اليمامة الطيبة هي التي ستدلك على مكانه .

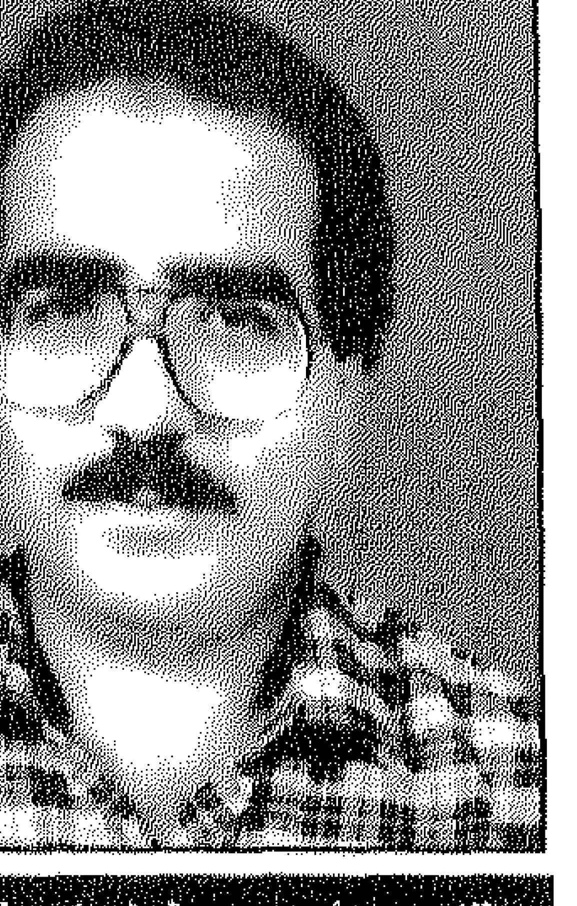
وبعد قليل.. فوجئ الثعلب الشرير بالأسد والنمور أمام عينيه ومعهم اليمامة تهز جناحيها في سرور.

ارتجف الثعلب، أما الأسد فصرخ في وجهه قائلا: هيا.. تعال معنا.. الأمير يريدك حالا يا شرير.

حنى الثعلب رأسه ولم ينطق، ومشى معهم ذليلا، أما الديك فخرج من الحظيرة يكاد يطير من شدة الفرح . وشكر اليمامة . ثم انطلق يتقافز ويهز جناحيه فرحا، ويردد بصوت عال: غلبتُ الثعلب الشرير... غلبتُ الثعلب الشرير.■



زرزور وأغنية الولد الفلسطيني



بقلم: أحمد فضل شبلول
مصر

من الصعب على شاعر ما أن يحدد موضوعا معينا يكتب فيه قصائد عدة ومتوالية، تشكل ديوانا شعريا متكاملا، ولكن ينتفي هذا الرأي مع الانتفاضة الفلسطينية وأبطال الحجارة الصغار الذين خصص لهم الشاعر أحمد زرزور ديوانا شعريا كاملا بعنوان: «أغنية الولد الفلسطيني»، صدر مؤخرا عن سلسلة كتاب قطر الندى (العدد ٥١) واحتوى على ثماني عشرة قصيدة، وأهداه إلى محمد الدرة وإيمان حجو وخليل المغربي ومراد المصري وجميل المصري ومهند محارب، وكل الشهداء الأطفال الذين سيوقظون زهرة الغضب المقدس في نفوس الكبار.

ثم تتوالى القصائد بعد ذلك معبرة تعبيرا فنيا وإنسانياً رائعا عن القضية، وعن هموم الشعب المكافح في سبيل استعادة أرضه السليبة، من خلال نبرة طفولية صادقة أشد ما يكون الصدق، ومن خلال إيقاعات، وموسيقى حماسية في بعضها، وهامسة في بعضها الآخر، ولكنها تشي في النهاية بضرورة توافر العنصر الموسيقي ذي الإيقاع الواضح في القصائد المكتوبة لأحبائنا الصغار. يقول الشاعر تأكيدا لهذا العنصر من عناصر الشعر:

يا نجمة المساءْ
يا حلوة الضياءْ
قصيتي حكايةْ
حزينة البدايةْ
فقد فقدْتُ داري
وضعت في القفار
فالغاصب اللئيمْ
والغادر الأثيمْ
سطا على بلادي
واستوطن البوادي

وكما رأينا في الأسطر السابقة فإن الشاعر يلجأ إلى استخدام لغة عربية فصحى سهلة مبينة، تناسب سن الطفولة من ١٢ إلى ١٥ سنة. ولا يخفى على أطفال هذه السن الإشارات أو الرموز الشفيفة التي يستخدمها الشاعر في قوله: الغاصب اللئيم، والغادر الأثيم، والتي سنجد مثلها وغيرها يتكرر في أغلب القصائد مثل: أقبل الأشرار، سرقوا الشذى والدار، المغول والتتر، أعداء الأقصى، قاتلو البشر، الغزاة.. إلخ.

لقد احتفى الشاعر في قصائده بعناصر الطبيعة التي ترمز إلى إشراق الحياة وإلى الطهر والنقاء والفطرة الإنسانية السليمة، فتشكلت لديه مجموعة من الألفاظ منحت الشعر نبضا إنسانيا جميلا مشحونا ضد كل عناصر الزيف والغدر والاغتصاب، فيتعاطف القارئ مع عدالة القضية، ويحس الطفل الموجهة إليه هذه القصائد بأحقية الطفل الفلسطيني في العيش داخل وطنه في اطمئنان وأمان. يقول الشاعر على سبيل المثال:

على جدار خيمتي
بطاقة ملونة
لربوة مخضرةٍ
وقلعة ومئذنةْ
ولوحة لدارنا
ببابها القديمْ
فكم على سطوحها
غنت لنا النجومْ
وكم سهرت يا أبي
ترتل القرآنْ
وأمنا تدعو لنا
بأسعد الأزمانْ

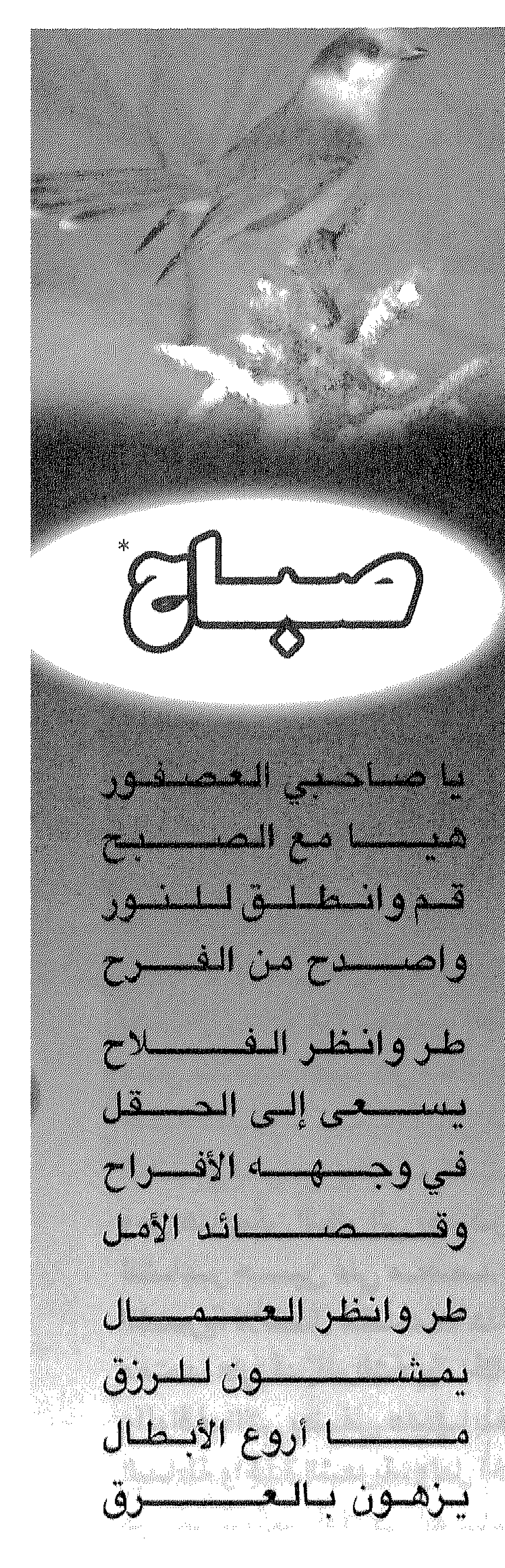
ومن حق الطفل الفلسطيني وكل أطفال العرب الآن أن يرفضوا حكايات الجدات عن الساحر الشرير والشبح الذي يطير، وأمنا الغولة وما إلى ذلك، فهناك حكايات أخرى يود هؤلاء الأطفال سماعها، إنها حكايات البطولة والشجاعة التي تجري الآن على أرض فلسطين المحتلة، وحكايات الدماء التي تراق من أجل استعادة الأرض السليبة، حكايات مثل حكاية محمد الدرة وإيمان حجو هي التي يتوق أطفال العرب الآن لسماعها، لأنها جزء لا يتجزأ من واقعهم، فالواقع العربي الفلسطيني مليء بحكايات البطولة التي تفوق في دهشتها ومغزاها، حكايات السندباد والشاطر حسن وست الحسن والجمال . ومن هذا المنطلق كانت قصيدة زرزور الجميلة «حكاية جديدة للمساء».

وإلى جانب احتفالية الطبيعة في قصائد الديوان، هناك احتفالية أخرى موازية للطبيعة، إنها احتفالية الحجارة،وعلى الرغم من أن الحجارة جزء لا يتجزء من عالم الطبيعة، إلا أنها – ومن خلال تخليد أبطال الانتفاضة لها – أصبح لها دلالاتها الخاصة، وسحرها العجيب. يقول الشاعر:

في شارعي حجرْ
في قبضتي حجرْ
لا يطلع الدخان منه،
لا يطقطق الشررْ

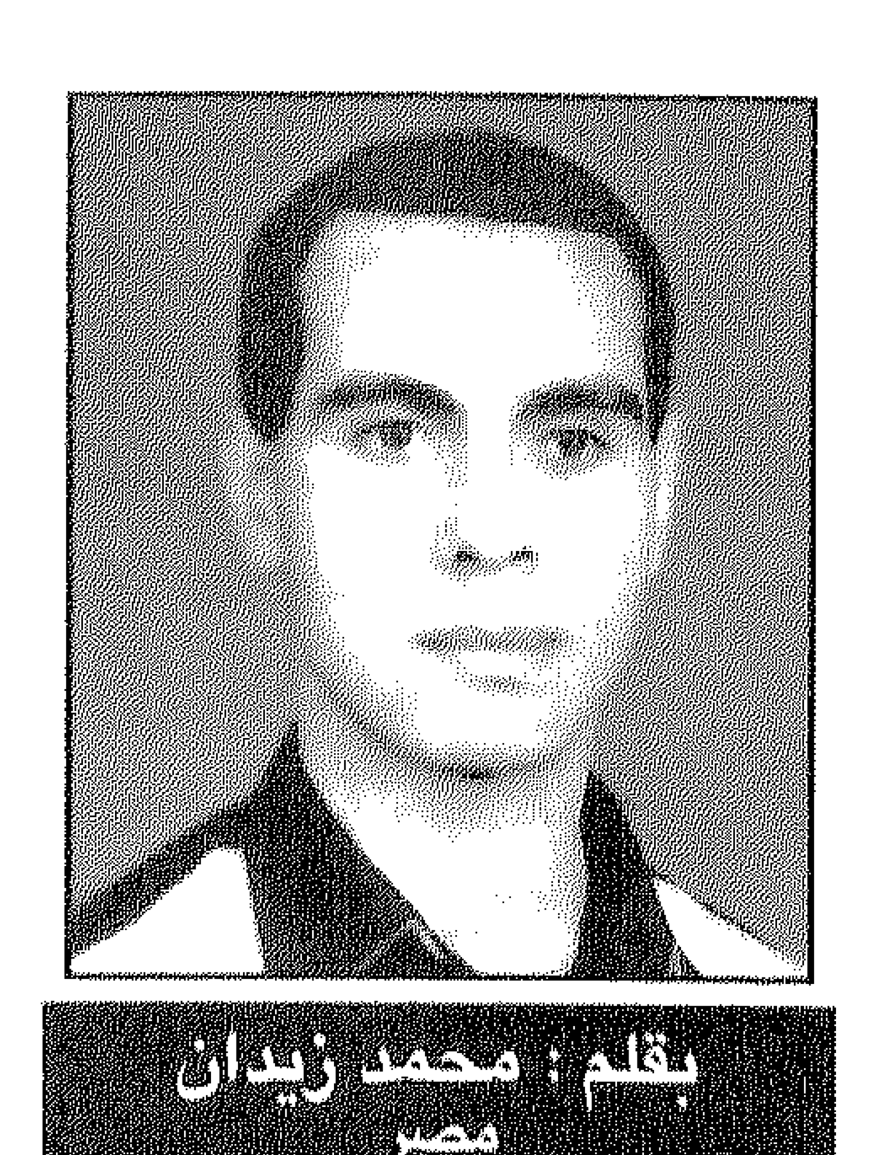
إن ديوان الأطفال «أغنية الولد الفلسطيني » للشاعر أحمد زرزور يشكل مجرى جديدا لنهر الشعر المصري المكتوب باللغة العربية عن الانتفاضة الفلسطينية وأبطال الحجارة، إنه شهادة حق عن تفاعل شعرائنا المصريين مع القضية العربية من خلال الطفل، ودائما تكون البداية الحقيقية من الطفل .

وفي النهاية شكر واجب أقدمه للقائمين على سلسلة كتاب قطر الندى بالهيئة العامة لقصور الثقافة على اختيارهم ديوان « أغنية الولد الفلسطيني» لنشره ضمن السلسلة . وأدعو السادة المشرفين على اختيار النصوص الشعرية المقررة على تلاميذ مرحلة التعليم الأساسية، للاطلاع على إصدارات قطر الندى، واختيار المناسب منها، لتدريسه على تلاميذ هذه المرحلة . ■



* من المجموعة الشعرية (أغنية للغيمة البعيدة للشاعر أحمد زرزور) الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرابطة لأدب الأطفال.





مستويات اللغة والمضمون في «مذكرات فيل مغرور» للدكتور حسين علي محمد

بقلم: محمد زيدان
مصر

في رأيي أن وعي الفنان يتشكل عبر شيئين مهمين يتحكمان في مصير العمل الأدبي .

الأول: وعيه بما يكتب .. وذلك وفق منظور فني متميز يخرجه من إطار التقليد الذي عادة ما يهبط بالمبدع .

والثاني : وعيه الذي يتمثل في هذا السؤال القصير «لمن يكتب» ؟وهذا الأخير هو الذي يبرز قدرة الكاتب على اختياره للنوع الأدبي وللفئة التي يتوجه إليها.

فإذا تم للعمل هذان الوعيان، فإننا أمام إبداع حقيقي، يجدر أن نبحث عن مستوياته المختلفة محاولين أن نبين بعض ملامحه الفنية من خلال قراءة متأنية تعطي له حقه دلاليا وتركيبيا، ونبين إلى أي مدى كان وعي الكاتب واهتمامه بطريقة كتابته وبالمنظور الذي أراد، ومن هنا يمكن النظر إلى «مذكرات فيل مغرور»*... للشاعر حسين علي محمد إذ يضع هذه الحكايات الشعرية للأطفال مقتحما هذا الكيان الفذ الجميل، معتمدا على قدراته الشعرية الخاصة من اختيار المعاني والمواقف التي يضفي عليها بلغته جوا خاصا من البساطة والجدة الشعرية، ولعل اختيار الشاعر لهذا النوع من الكتابة يكمن أولا: في أنه شاعر له رصيد من الكتابة المتميزة، وثانيا: يعتمد الشاعر على دراساته ووعيه بأن الأسلوب القصصي من أفضل أساليب التربية التي



يعتمد عليها المربون في تهذيب الأطفال، بالإضافة إلى أن العنصر القصصي والذي يعتمد على تصعيد الأحداث داخل المواقف الدرامية التي يتعرض لها الشاعر والذي يلبسها في أسلوب شعري شفاف يعتمد على اللغة الهادئة، أكسب العمل أكثر من ميزة، وسنوضح ذلك فيما يلي:

* من إصدارات مكتب البلاد العربية - رابطة الأدب الإسلامي العالمية - سلسلة أدب الأطفال رقم(٤).

مستويات اللغة والتراكيب

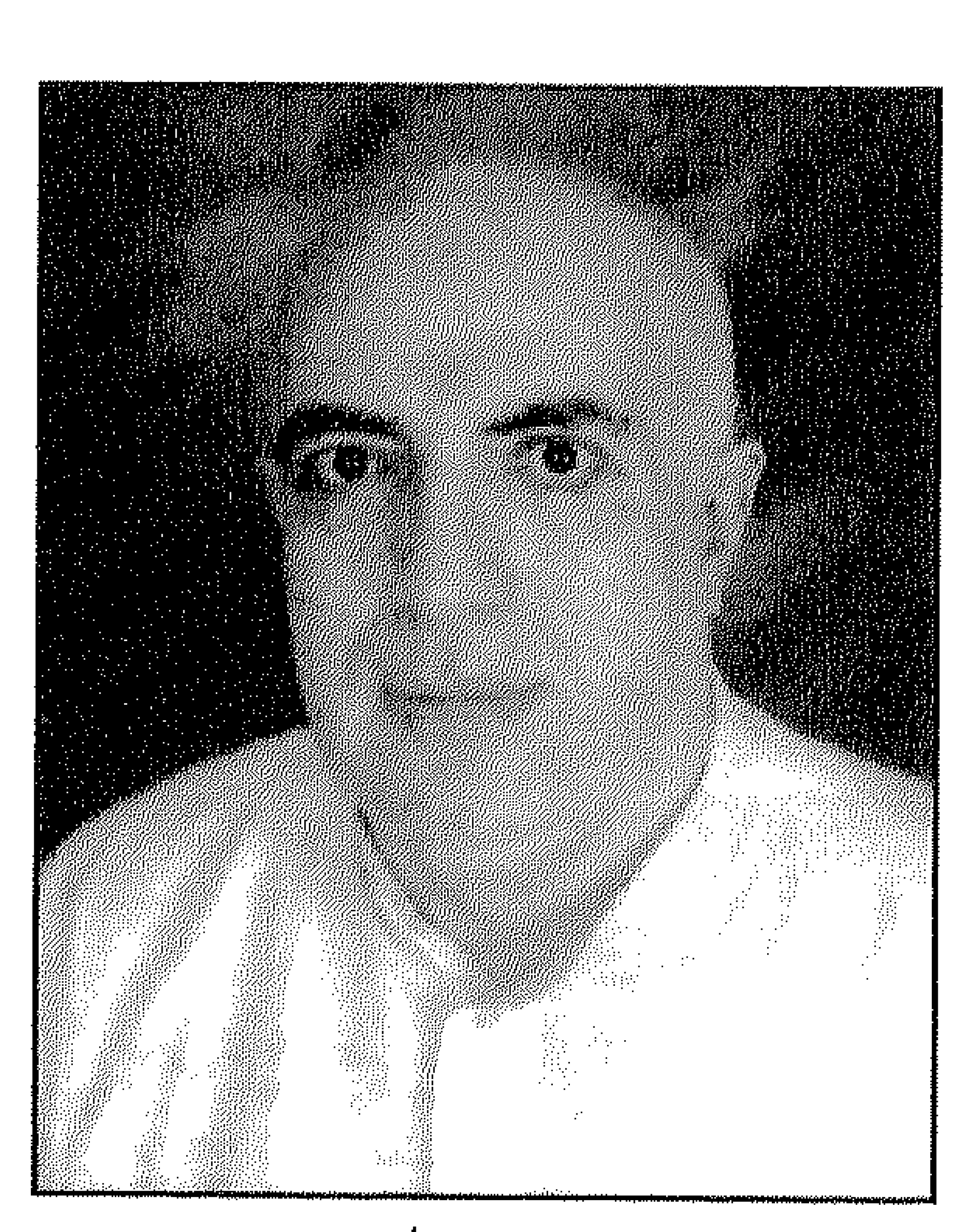
أولاً: مستوى التعبير الشعري والقصصي:

فيما يخص اللغة باعتبارها مصطلحا إشاريا ورمزيا يتعامل معه الشاعر فإن تهيئة البيئة اللغوية للمتلقي يعد أمرا مهما في هذه الحكايات الشعرية ونعني هنا بتهيئة البيئة اللغوية .. مراعاة شيئين، الأول: نقل مفردات الموقف الأصلي في صورة مبسطة تراعي التشكيلات الوجدانية للطفل مع عدم الإخلال به، والثاني: محاولة الشاعر التوفيق بين لغة العصر التي يتعامل معها الطفل في بيئته، وبين المفردات الأصلية التي يفترض أنها تكمن في ثنايا الموقف، وقد ظهر هذا واضحا في الحكاية التي تحمل عنوان الكتاب، فزيادة على طرافة العنوان وشحناته العصرية والوجدانية النابعة من مرجعية الحكاية الأصلية لدى الطفل فإنه يعطي إحساسا بأننا سوف نتعامل مع الموقف بطريقة جديدة، فقد احتفظ الشاعر بالأصل القصصي للحادثة مع احتفاظه ببعض مفرداتها اللغوية فنجده يذكر «أرض الأحباش – ملك الحبشة – أبرهة – جبال – هضاب – وهاد » بالإضافة إلى أسماء الأماكن الأصلية « زبيد – رداع – صنعاء – القُلّيس » وذلك يدل على أننا أمام الموقف الإعجازي القديم .. مع إضافات الشاعر المتمثلة في أسلوبه الشعري الذي ألبسه هذه المفردات، والذي لم يعتمد فيه على المرجع الإيقاعي المعروف مع إثارة وجدان الطفل .. فترك القافية المتداولة في مثل هذه المواقف، وانساب مع المتدارك بخفته وتماشيه مع المواقف التي تحتاج إلى استطراد وتغيير في طريقة الحكي .. وأساليب الانتقال من موقف إلى آخر، واللغة العربية بإمكاناتها الوجدانية والتركيبية تمتلك قدرا هائلا من هذه الأساليب، يلاحظ مثلا كيف يتغير وجدان المتلقي مع التغير الذي يطرأ فقط على استخدام «ضمير المتكلم» على لسان فيل أبرهة .. مما جعل اللغة والموقف أكثر إبهاجا للطفل لأنه لأول مرة يسمع الحكاية على لسان فيل..

ثانيا: مستوى اللغة الإشارية والمضمون

لا يغفل القارئ لمذكرات فيل مغرور أن الحس الذي ينطلق منه الكاتب، ويحاول أن يتمثله في مجموعته هو الحس الإسلامي النابع من مسؤولية الأديب المسلم تجاه واقعه وأمته، وبخاصة إذا كان هذا الواقع يتصل بتربية الطفل في مجتمع تكثر فيه التحديات، فقد حرص الشاعر على أن يكسب الطفل .. مضامين مثل «الإيمان – النصر» كما في حكاية فيل مغرور، وأن يربط بين الاحترام والرحمة والسماحة كما في حكاية «ملجأ الأيتام»، والوفاء والرحمة أيضا .. في حكاية « فيل وفي » والذكاء في حكاية « الملك سليمان» وجزاء الحقد والحسد في حكاية «شجرة النبق»، وهذا التكثيف المضموني الذي يسبغه الكاتب لا يغيب على قارئ المجموعة، بل إنه يكتشفه من أول وهلة، وبذلك فإن الميزة الأولى هنا هي اعتماده على

اتخذ المؤلف من البساطة مدخلا واسعا لعقول الأطفال وقلوبهم، فأزال الحواجز وأضاع الرهبة معتمدا على قدراته الشعرية الخاصة ولغته العذبة


د. حسين علي محمد

اختيار الأسلوب الوصفي في غالبية القصائد أيقظ الوجدان لدى المتلقي ونمى الخيال لدى الأطفال



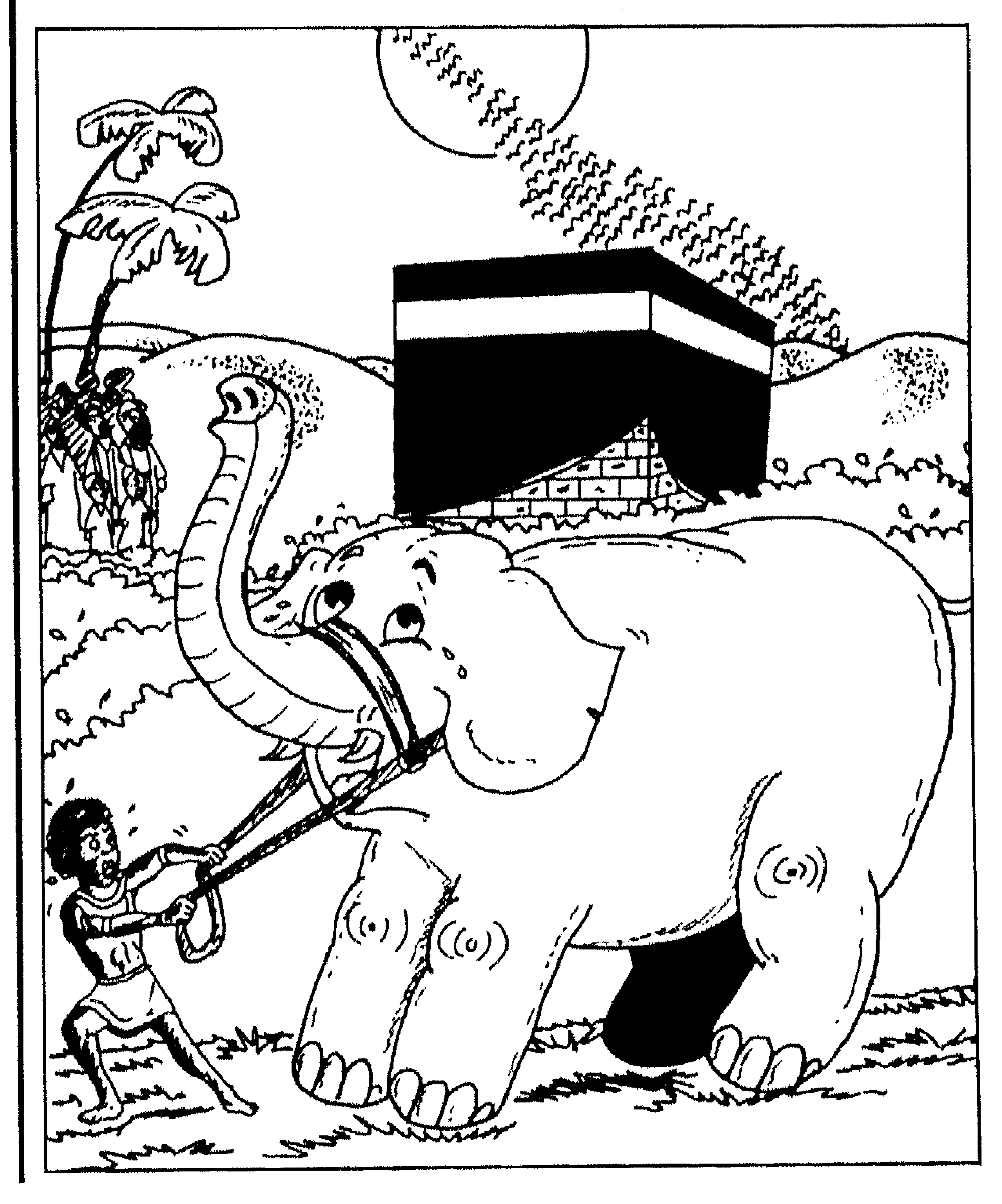
اللغة كمبدأ للتوصيل، وليس على الألغاز أو الغموض، وهنا يكون هذا التوصيل أو ما نسميه بالمباشرة هدفا فنيا هاما يدركه الكاتب الواعي بطبيعة ما يكتب، وكثيرا ما كان الشاعر يلجأ إلى إظهار الغرض من حكايته في نهايتها مثل حكاية «الطفل الأخضر» ... يقول الشاعر :

مات السلطان
أصبح محمود سلطانا بعده
إذ بايعه الشعب مليكا محبوبا
والسلطان العادل محمود
يحكم دولته بالقسطاس
ويحب الناس[1]

وبذلك فإنه يفرض النهاية الحتمية لمغزى القصص بعد أن يسرد الأحداث فيها بضمير المتكلم أحيانا، ويعتمد الغائب في أحايين أخرى كما نرى، ولعل الأسلوب الوصفي الذي يعتمد على ضمير الغائب هو الأكثر شيوعا في المجموعة الشعرية كلها، وهو أسلوب يشيع بكثرة في الكتابات الأدبية، وذلك لأنه يعمل أكثر على إيقاظ الوجدان لدى المتلقي، فأن تقول «قال فلان، وأراه الآن، وبعد أن حدث، وكلما مشى » وغير ذلك، فإنك تجعل الموقف أكثر ترقبا وتفتح المجال للتخيل أكثر وأكثر .. كما ورد في النموذج السابق . أما الاعتماد على ضمير المتكلم فإنه أسلوب من أساليب حث الطفل على المحاكاة وخاصة إذا كانت الشخصية التي تتحدث عنها الحكاية «فريدة خيرة» فإن السرد هنا أحيانا يثير في نفس المتلقي حب التعاطف وخاصة في حالة المضمون الإسلامي، والشعور بالنفور في حالة المضامين غير الأخلاقية التي تمثلها بعض الشخصيات داخل المجموعة .. يقول الشاعر .. في حكاية «ملجأ الأيتام»:

اسمي حمدان
أتحدث معكم عبر قرون التاريخ
بلدي الفسطاط العربية
أصنع سجادا وأزخرفه كعروس
تعرفني كل المدن وتعشق مصنوعاتي
في أثناء الأسفار
أجد الأطفال عرايا يفترشون تراب الأرض فأحزن
أتمنى أن يجد الأطفال بيوتا
لكن ماذا أفعل
ماذا يمكنني أن أفعل[2] .

ففي هذه الحكاية يصنع الشاعر بأسلوب السرد الذاتي هالة خاصة على شخصيته الذكية المتأملة الباحثة عن الخير، وهذه النماذج هي التي تغلب على الحكايات، وهذا ملمح آخر من ملامح استخدام المضامين عند الشاعر . إذ يغلب عدد الساعين للخير بين شخوصه، فتبدو قيمة «القدوة» كما يريدها الشاعر. فالخير هو المنتصر دائما في النهاية، وهذا ما جاء على لسان المرأة في حكاية الملك سليمان والطفل، عندما رفضت إحدى



المرأتين أن يقسم الملك سليمان الطفل بينهما فكان جوابها يُنبئ عن طبيعتها وأخلاقها:

يقول الشاعر:

فتأخذه امرأة الحطاب

«تخاطب نفسها بصوت خفيض»

حتى لا افقد طفلي

«بعد فترة صمت قصيرة»

لو بقي بحوزتها

لو أبقاه الله

يمكنني أن أبصره كل صباح

وأمتع عيني بمرآه(٣)

وهكذا ينجح الكاتب في توضيح قيم الحق والخير في حكاياته.

يبقى ملمح هام من ملامح هذه الحكايات، فبجانب أنها حكايات شعرية تتخذ الدراما أسلوبا، فهي يمكن أن يقوم الطلاب بتمثيلها على خشبة المسرح وقد جربت منها عدة حكايات وكان نجاحها باهرا، فقد استخدم فيها الشاعر تقنيات المسرح كما اتضح من النموذج السابق، وهذا ليس بغريب على الشاعر د. حسين علي محمد فله أكثر من مسرحية إسلامية، بالإضافة إلى دراساته الأكاديمية عن المسرح الشعري . وبهذا فإن الكاتب يعتمد على لغة تصويرية تستند على إعطاء صورة كلية للموقف، ونعني باللغة التصويرية هنا استخدام الشاعر للكلمات التي تشكل في مجملها عددا من الصور الجمالية مستقصيا أطراف الموقف بعناية، وهذا الملمح في حكايات المجموعة كلها، سواء كان هذا الاستقصاء على مستوى الصورة الخارجية للموقف .. نحو قوله في حكاية «الطفل الأخضر»:

محمود طفل أخضر

مات أبوه وماتت أمه

تركاه يتميا وفقيرا

محمود ..

يذهب للغابة كل صباح

يقطع أخشابا من شجر السرو

ويذهب للسوق .. يبيع الأخشاب..(٤).

أم كان الاستقصاء على مستوى استبطان الصورة الشعرية في الحكايات وهوقليل، وربما قيدت الشاعر بعض الأمور الخاصة بطبيعة المتلقي. ولكن على مستوى استعمال اللغة والجمل الشعرية داخل الحكايات كلها كان الشاعر واعيا بالمدرك النهائي للعمل ككل .. كما يقول تودورف « إن الجمل ... في الأدب تتكامل بوصفها جزءا من منطوقات أكبر، وتتكامل هذه المنطوقات مع وحدات أكبر حجما وهكذا حتى تصل إلى كامل العمل»(٥) فكان العمل بذلك منظومة لغوية واحدة تعمل على التأكيد على قيمة محددة .. وقد ظهر هذا جليا في مجموع الحكايات الشعرية التي أرى أنها تشكل قصيدة واحدة متعددة المواقف والمعاني، وقد نجح الشاعر في هذا الربط العضوي نجاحا ملحوظا..

وهذه فاتحة خير من الشاعر أمام هذا النوع الأدبي الراقي الذي يمكن أن يكون بديلا عن المسرح الهزلي ومسرح العرائس للأطفال، فهو يفتح آفاقا لغوية وقيمية للطفل بجانب التشويق،وبجانب المتعة الفنية. ■

الهوامش:

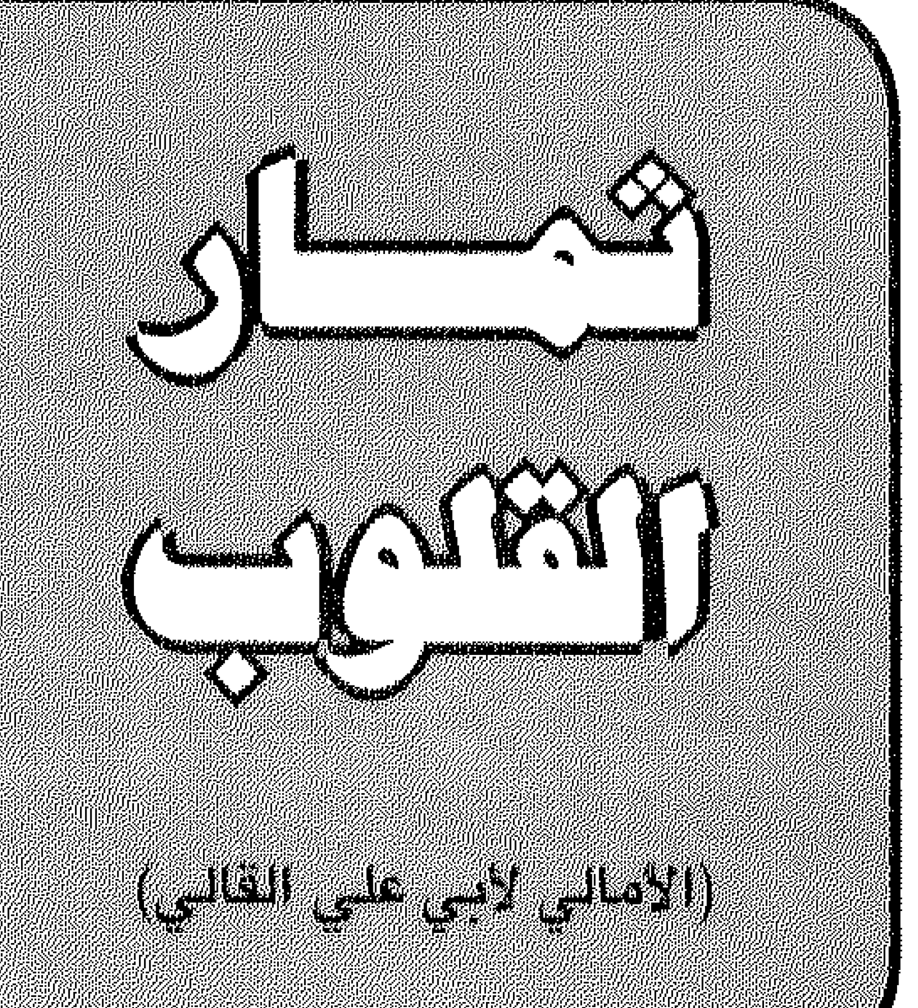
(١) د. حسين علي محمد، مذكرات فيل مغرور، ط١، منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، دار البشير، عمان، الأردن، ١٩٩٣، ص٤٠-٤١ .

(٢) المصدر السابق، ص٢١ .

(٣) المصدر السابق، ص٤٩-٥٠ .

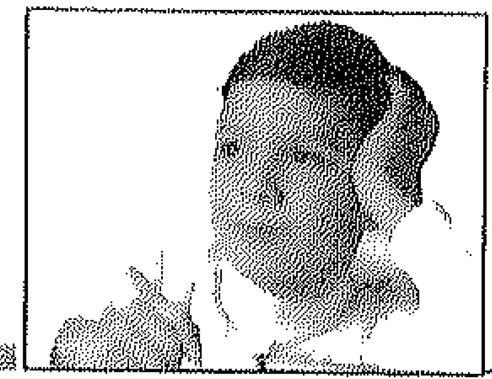
(٤) المصدر السابق، ص٣٥ .

(٥) تزفتان تودروف، اللغة والخطاب الأدبي، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت المغرب، ص٤٧ .



" دخل الأحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين يديه ، وهو ينظر إليه إعجابا به ، فقال : يا أبا بحر، ما تقول في الولد؟ فعلم ما أراد، فقال: يا أمير المؤمنين ! هم عماد ظهورنا ، وثمر قلوبنا ، وقرة أعيننا، بهم نصول على أعدائنا، وهم الخلف منا لمن بعدنا، فكن لهم أرضا ذليلة ، وسماء ظليلة ، إن سألوك فأعطهم ، وإن استعتبوك فأعتبهم، ولا تمنعهم رفدك فيملوا قربك، ويكرهوا حياتك، ويستبطئوا وفاتك. فقال : لله درك يا أبا بحر ! هم كما وصفت".

(الأمالي لأبي علي القالي)




رسائل جامعية

قصص الأطفال في الأدب السعودي*

(١٤١٠هـ - ١٤٢٠هـ)

دراسة موضوعية وفنية

رسالة ماجستير

للباحثة وفاء بنت إبراهيم السبيل

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
النادي الأدبي بالرياض

قصص الأطفال في الأدب السعودي
(١٤١٠هـ-١٤٢٠هـ)
دراسة موضوعية وفنية

تأليف
وفاء بنت إبراهيم بن محمد السبيل
المحاضرة بقسم الأدب بكلية اللغة العربية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض
١٤٢٤هـ

قدمت الرسالة لقسم الأدب بكلية اللغة العربية / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
أشرف عليها الدكتور محمد بن عبدالرحمن الربيع ، الأستاذ المشارك في قسم الأدب، ووكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي . وناقشها كل من : الدكتور مسعد بن عيد العطوي و الدكتور أحمد بن علي زلط .

خطة الرسالة

تتكون الرسالة من تمهيد وأربعة فصول ، وقد تناولت في التمهيد البدايات الأولى لقصص الأطفال في السعودية ، وذلك من خلال استعراض سريع لتاريخ أدب الأطفال في المملكة، والعلامات البارزة فيه.

واستعرضت الرسالة في **الفصل الأول** أهم المصادر التي استقت القصص منها أفكارها ، ويشمل ذلك القرآن الكريم ، والحديث الشريف، والسيرة النبوية ، وسير الأعلام ، والتاريخ العام ، وتاريخ المملكة ، والبيئة ، ومصادر أخرى كالتراث ، والمأثورات الشعبية ، ومجالات الحياة الحديثة ، والترجمة ، والاقتباس .

وكان **الفصل الثاني** خاصا بأنواع القصة ومضامينها ، عرضت فيه أهم أنواع القصة عامة ، ثم أنواعها في الأدب السعودي ،مع تعريف كل نوع وذكر نماذج تمثله وتحليل مضمونها.

أما **الفصل الثالث** فعرض بالتفصيل البناء الفني لقصص الأطفال في الأدب السعودي من حيث القالب الفني لقصة الطفل، والذي يشمل : البيئة الزمانية

* صدرت الرسالة في كتاب عن النادي الأدبي في الرياض ، ط١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

والمكانية ، والشخصيات ، والحبكة ، والحوار ، والأسلوب ، ورسم الصور .

وخصص **الفصل الرابع** للموازنة الموضوعية والفنية بين قصص مختارة من المرحلة المحددة للبحث والمرحلة السابقة لها. للوصول إلى حكم عام لمستوى قصة الطفل في الأدب السعودي في الفترة ما بين ١٤١٠هـ و ١٤٢٠هـ .



د. محمد بن عبدالرحمن الربيع

وفي **خاتمة الرسالة** تلخيص لأهم النتائج مع تقديم بعض التوصيات التي يمكن أن تسهم في تطوير الكتابة القصصية للأطفال خاصة في المملكة العربية السعودية.وفي نهاية الرسالة ملحق لقصص الأطفال المنشورة في المصادر المختلفة ، وملحق ثان يوضح مصادر وأنواع ومضامين كل القصص التي تم جمعها.

المنهج في دراسة القصص

توظف الرسالة المنهج الاستقرائي الذي يعتمد على الوصف والتقويم لقصص الأطفال في الأدب السعودي . وهذا المنهج وصفي تقويمي . وقد استبعد من الدراسة الموضوعية والفنية للقصص كل القصص التي اعتمدت على الترجمة مصدرا لها ، وذلك لأنها لا تمثل الأدب السعودي وإنما تمثل الأدب الذي ترجمت منه.

النتائج

ويمكن إيجاز أهم النتائج التي تم التوصل إليها بالآتي:

١– لقد ظهر أن كتاب قصة الطفل السعودي ينهلون موضوعاتهم من مصادر كثيرة ومتنوعة، الترجمة، ثم البيئة ، ثم التراث ، ثم الحديث الشريف، فسير الأعلام ، ثم الاقتباس ، ثم مجالات الحياة الحديثة ، ثم القرآن الكريم ، فالسيرة النبوية ، فالتاريخ ، ثم المأثورات الشعبية ، فتاريخ المملكة ، كما أن هناك قصصا كثيرة اعتمدت على أكثر من مصدر في موضوعها ، وقصصا أخرى أبدعها الكتاب من وحي خيالهم فلا يمكن إرجاعها إلى أي مصدر آخر ، وهذه الأخيرة من أكثر قصص الأطفال في الأدب السعودي ، فقد فاق عددها كل المصادر السابقة.

٢– تنوع قصة الطفل السعودية ، فنجد نماذج كثيرة لمعظم الأنواع القصصية الرئيسة المعروفة في قصة الطفل عامة . كما تتنوع القصة في النوع القصصي الواحد.

٣– تتنوع القيم المبثوثة في قصة الطفل السعودية ما بين قيم إيمانية وقيم تربوية وقيم جمالية . وتعد القيم التربوية هي الأكثر شيوعا تليها القيم الإيمانية فالجمالية .

٤– تبين من دراسة القالب الفني لقصة الطفل في الأدب السعودي ما يلي:

- انعدام القصة المصورة الصامتة في القصص التي تم جمعها.
- أكثر قصص الأطفال في الأدب السعودي من القصص المصورة القصيرة التي يتساوى فيها النص اللغوي مع الرسوم في الأهمية
- تتخذ معظم قصص الأطفال في ملاحق الأطفال في الصحف والمجلات شكل القصة القصيرة أو الأقصوصة.
- شكل الرواية أو القصة المطولة محدود في قصص الأطفال في الأدب السعودي.

٥– ظهرت بعض السمات العامة لبناء قصة الطفل في الأدب السعودي ، تتمثل بالآتي:

- لقد تفاوت مستوى القصص من حيث البيئة الزمانية والمكانية.
- من حيث الشخصيات ظهرت الشخصية بأنواعها المختلفة، ويقوم بدور شخصيات القصة شخصيات من الحيوان أو الأطفال .
- الحبكة المتماسكة العضوية بأنواعها البسيطة والمعقدة ، والتي هي أبسط صورة لبناء قصة الطفل هي أكثر أنواع الحبكة استخداما في قصص الأطفال في الأدب السعودي .
- تتفاوت قدرة كتاب قصة الطفل السعودي في توظيف الحوار ليؤدي الأغراض المنوطة به .
- هناك عدة طرق لكتابة القصة استخدمها كتاب

قصة الطفل السعوديون وهي:

* الطريقة المباشرة
* طريقة السرد الذاتي.
* طريقة الحوار.
* طريقة الوثائق.

ويكثر استخدام الأسلوب الخطابي في قصة الطفل في الأدب السعودي ، خاصة في القصة الدينية ، والواقعية بأنواعها.

عناصر الأسلوب

وعند دراسة عناصر الأسلوب الأربعة لدى الكتاب السعوديين تبين ما يلي:

- تكثر النماذج القصصية التي يستخدم فيها مؤلفوها ألفاظا صعبة لا تناسب قاموس الأطفال اللغوي . كما تظهر بعض الألفاظ العامية في بعض القصص.
- تقل عناية كثير من الكتاب بتركيب الجملة، مثل عدم مراعاة طول الجملة وقصرها حسب سن الطفل.
- يستخدم كتاب قصة الطفل أساليب خيالية مختلفة، ويعد التشخيص من أكثر الأساليب الخيالية استخداما في قصص الأطفال في الأدب السعودي، على تعدد مصادرها.
- يقل استخدام الجرس اللفظي (الموسيقي) في لغة القصة ، وتوظيفه كعامل جذب للطفل.

الصور والرسوم

من حيث رسم الصور، يمكن إيجاز أبرز الخصائص التي ظهرت لرسم الصور بما يلي:

- اختفاء رسوم ذوات الأرواح من إنسان أو حيوان في صور القصة في بعض القصص لأسباب دينية.
- التنوع في استخدام الوسط الفني.
- تعد الألوان المائية من أكثر أنواع الوسط الفني شيوعا.
- ظهر التنوع في استخدام الأساليب الفنية المختلفة ويعد الأسلوب الكرتوني أكثرها شيوعا.
- تفاوت مستوى الصور في قصص الأطفال في الأدب السعودي .

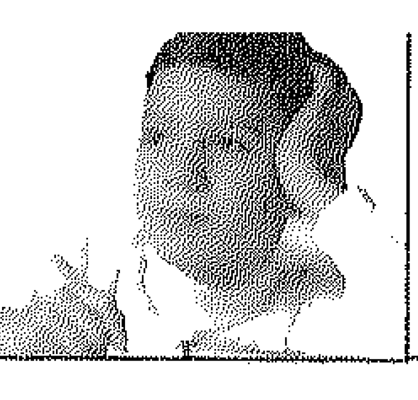
التوصيات

قدمت الباحثة بعض الاقتراحات والتوصيات للكتاب والرسامين نوجزها بما يلي :

- ضرورة التعرف على جمهور الأطفال الذين توجه إليهم القصة.
- ضرورة الاطلاع باستمرار على ما كتب من دراسات وبحوث حول قصة الطفل.
- الانتقاء عند اعتماد الترجمة مصدرا للقصة ، ومراعاة خصوصية الطفل السعودي كطفل عربي مسلم.
- ما يزال تاريخ المملكة في جوانبه المختلفة مصدرا خصبا لكثير من القصص التي يمكن أن تكتب للأطفال .
- الحرص على المضامين التي تعمق الهوية الوطنية العربية الإسلامية للطفل السعودي .
- العناية بالقصة الدينية وقصص السيرة بخاصة .
- التأليف في القصة المصورة الصامتة والقصة المطولة أو الرواية .
- الاهتمام بالخصائص العامة لعناصر البناء الفني لقصة الأطفال .
- التعاون بين كاتب القصة والرسام الذي يرسمها ومراجعة القصة بعد رسمها ومناقشة الرسام في ذلك.
- التنويع والتجديد في استخدام الوسط أو الأسلوب الفني لصور القصص ، وأهمية الالتزام بوسط وأسلوب فني واحد في القصة الواحدة.
- مراعاة الانسجام بين النص اللغوي والصور المصاحبة له.
- أهمية توظيف العناصر الفنية المختلفة للصورة.
- يفضل الاكتفاء برسم مكان الحدث أو ما يدل عليه من جمادات عند الرغبة في الابتعاد عن الصور ذوات الأرواح.

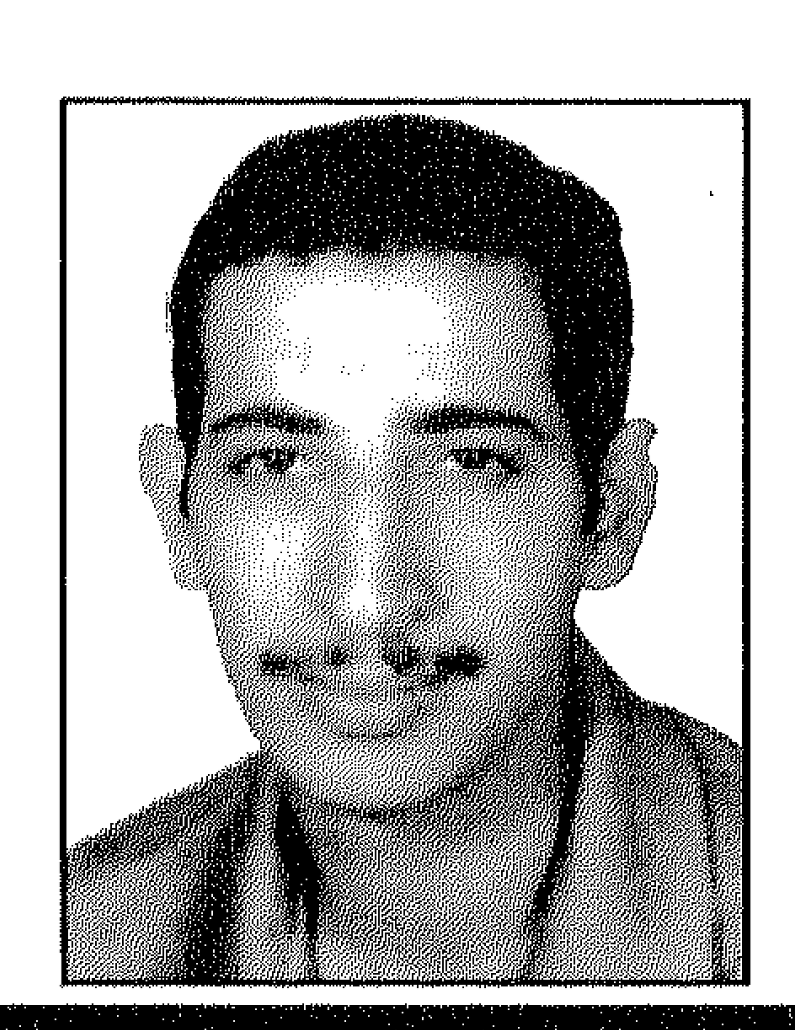
وفيما يتعلق بالدراسات والبحوث المستقبلية أوصت الباحثة بالعناية بموضوع لغة الطفل والأسلوب المناسب للمراحل العمرية المختلفة، والعناية بموضوع التراث وكيفية توظيفه في قصة الطفل، والعناية بموضوع الترجمة وأثرها على مضامين قصة الطفل. ■

كشاف موضوعات أدب الأطفال في مجلة الأدب الإسلامي من (١-٣٩)



مسرحية للفتيان

الفوز العظيم



بقلم: د. علاء حسني المزين*
مصر



خالد: هل تدري يا أحمد لماذا دعانا والدنا اليوم؟

أحمد: علمي.. علمك.. لقد أتاني العم عبده منذ قليل، وأنا في الحديقة أقرأ قصة شائقة.. وأخبرني أن أبي يريدني على جناح السرعة.. فلم أملك إلاّ أن أطيع.

خالد: أما أنا فكنت مشغولا بممارسة هوايتي المحببة، صناعة نماذج الطائرات، حين جاءني العم عبده فأبلغني الأمر نفسه.. فأتيت مسرعا، ولم أكن أعرف أنك مدعو «مثلي».. لا بد أن الأمر مهم.. ماذا تتوقع أن يكون؟

أحمد: الله أعلم، بعد قليل نعرف.. فلم القلق؟

خالد: لقد كان معنا على مائدة الإفطار، قبل أن ينصرف كل واحد منا إلى شأنه، ولم يشر إلى هذا اللقاء.. فلا بد أن لديه مفاجأة سارة.. ماذا تتوقع؟

أحمد: لا أدري، لماذا أنت قلق لهذه الدرجة؟ هل هذه أول مرة يستدعينا فيها فجأة؟ أم أنك فعلت شيئا تخشى عاقبته؟

خالد: لا والله ما فعلت شيئا.. بل أنا مستقيم جدا منذ بداية الإجازة، من البيت إلى النادي، ومن النادي إلى البيت، وأحافظ على الصلوات في أوقاتها في انتظام لم يسبق له مثيل..

أحمد: إذن.. فلماذا أنت قلق؟.. أرح أعصابك فالقلق الزائد يضر صحتك . خذ هذه القصة اللطيفة،

---

* أديب مصري – أستاذ في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

املأ بها وقتك حتى يحضر أبي.

خالد: أنت تعرف أنني لا أحب القراءة.. ولكن ألا تلاحظ أن أخانا عَمْرا لم يحضر حتى الآن؟! هل تتوقع أن أبي لا يريد غيرنا.. فقط أنا وأنت؟

أحمد: ولماذا لا تتوقع أن عَمْرا بلغه الأمر مثلي ومثلك، ولكنه كعادته نسي نفسه أمام التلفزيون.. ونسي بالتالي أمر أبيه؟!

خالد: نعم، عندك حق.. إن أخانا عَمْرا حين يجلس أمام التلفزيون لا يكاد يقوم، وينسى ما عليه من واجبات .

أحمد: إن هذا الجهاز - رغم نفعه أحيانا - يلتهم الوقت ويصرف الإنسان عن القراءة النافعة التي تجعل الفكر ناضجا، والخيال خصبا، واللسان طليقا..

خالد: بالإضافة إلى ذلك فإن الحملقة فيه لمدة طويلة قد تضر بالعين ضررا شديدا .

أحمد: إن الإنسان العاقل يجب ألا يكون أسير شيء، لا عادة من العادات، ولا شخص من الأشخاص.

خالد: العجيب فيك أنك تقول أحيانا كلاما كالحكم .

أحمد: إنها القراءة ياعزيزي.

خالد: حقا إن لك صبرا على القراءة عجيبا.. إنني لا أتخيل نفسي مكبا على كتاب ساعة كاملة كما تفعل.

أحمد: كل شيء يمكن أن يحدث بالتعود عليه، وهل الإنسان يولد بكل عاداته . كل شيء بالتعود.

عمرو: (يسمع صوته من الخارج) يا عم عبده، أرجوك، دعني أفتح «التلفزيون» إنه مسلسل شائق، أريد أن أعرف كيف ينتهي.. الله يخليك.. دعني أفتح «التلفزيون».

العم عبده: يعني تهمل أمر والدك يا عمرو.. يصح هذا؟..

عمرو: لا والله.. أمر والدي على الرأس والعين . وسأحضر حالا وراءك، ولكن دع لي «التلفزيون» مفتوحا قليلا، أرجوك.. أرجوك يا عم عبده، سينتهي المسلسل.

أحمد: **(يكلم خالدا)** ألم أقل لك؟ **(ينظر من أحد بابي الصالة وينادي)** هيا يا عمرو، إنك تضيع عمرك الثمين بهذه الطريقة.

عمرو: **(يدخل)** دعني أنت الآخر.. وفر نصائحك لنفسك إنني أستمتع بعمري بالأسلوب الذي أحبه.

أحمد: كل الذين يضيعون أعمارهم، يخدعهم الشيطان اللعين، بهذا الكلام الفارغ . إن أعداءنا تقدموا وأصبحوا أقوياء، لأنهم تعلموا كيف يستفيدون من وقتهم، وتأخرنا نحن، لأننا أصبحنا نتفنن في تضييع أوقاتنا .

عمرو: **(بضيق)** أوه.. اسكت ودعني في حالي.. لا أريد أن أسمع منك خطبا ونصائح، إن كثرة القراءة جعلتك كالببغاء، تتكلم كثيرا وتوجع الدماغ .

أحمد: سامحك الله يا أخي.. أنت معذور، لأنك غضبان، والغضبان كالمجنون، لا يدري ما يقول.

عمرو: يا بابا.. يا بابا.. تعال سريعا أنا تعبت جدا..

(يدخل الأب بتؤدة يتوكأ على عصاه)

الأب: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، خير يا أولاد؟ لم تصيح يا عمرو؟ ماذا بك؟ أهكذا أنت دائما مصدر الضجة في هذا المنزل.. قل لي ما سر ضيقك؟ اجلسوا يا أولاد.

عمرو: أحمد.. أحمد يا بابا كثير الكلام.. صدع رأسي بنصائحه الفارغة.. يعيد كل ما حفظه من الكتب التافهة التي يضيع وقته في قراءتها.

أحمد: سامحك الله يا عمرو.. هل هذا هو السبب الحقيقي لضيقك؟

الأب: اسكت يا أحمد.. أولا يا سيد عمرو أنا لا أتفق معك في أن ما يقرؤه أخوك أحمد كتب تافهة لأنني أعرف ما يقرأ.. وثانيا أختلف معك أيضا في أن القراءة مضيعة للوقت.. من قال ذلك؟

عمرو: أنا لا أقصد هذا؟

الأب: ماذا كنت تقصد إذن؟

عمرو: قصدت.. **(بضيق)** أوه.. أنا كنت متضايقا.. لم أدر ما أقول .

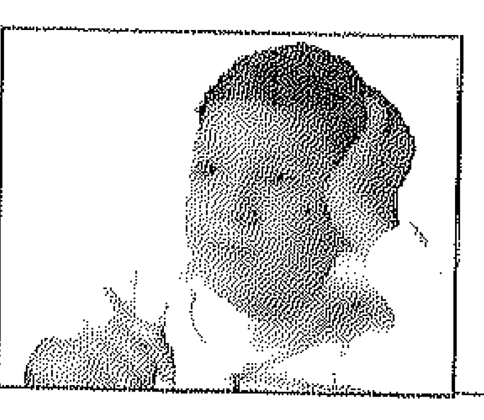
الأب: إذن فأنت متفق معي في أن القراءة ما دامت لا تعطلك عن واجباتك ليست تضييعا للوقت .

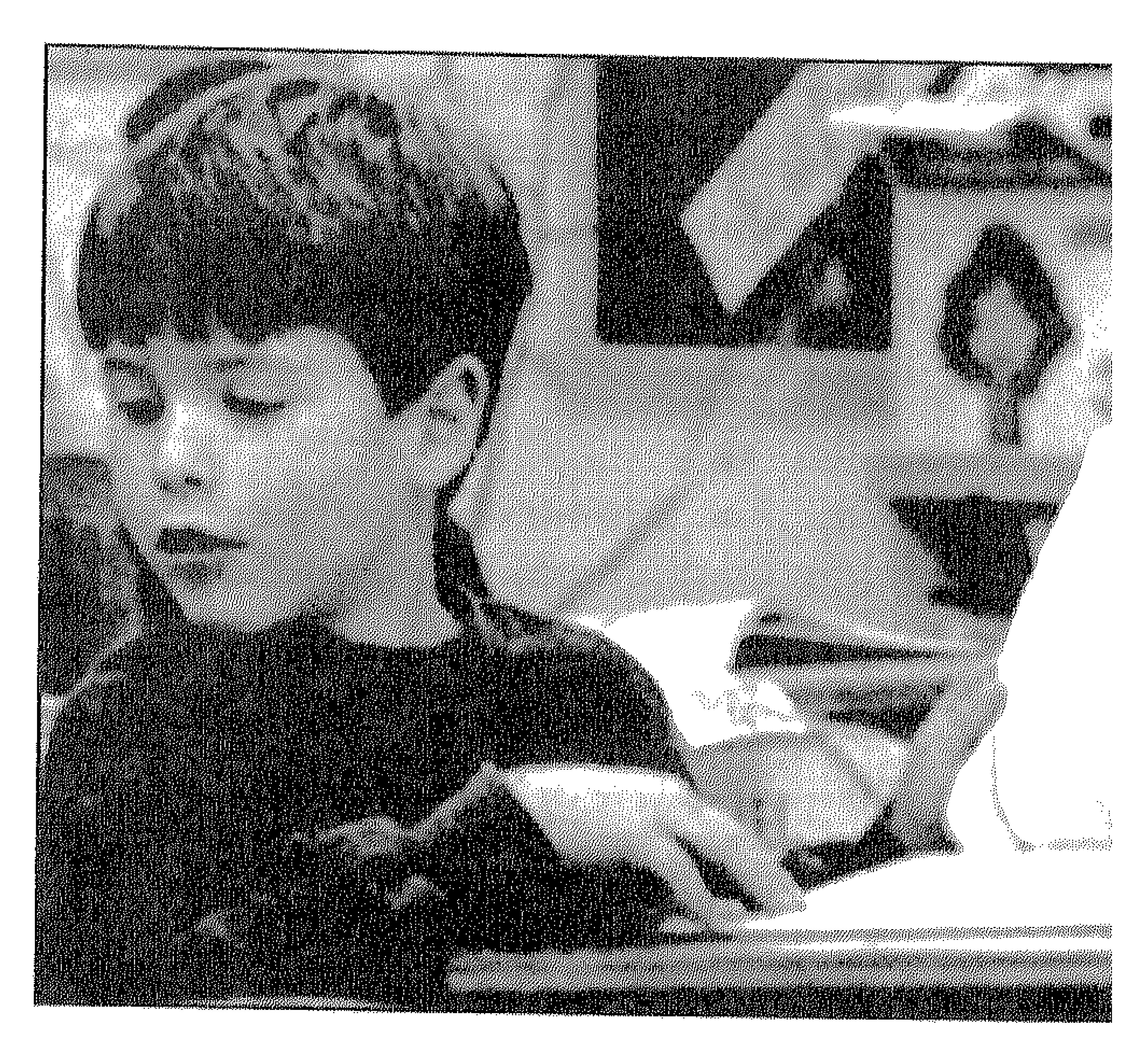
عمرو: نعم .

الأب: عظيم.. فما هو السبب الحقيقي لضيقك وصراخك منذ قليل؟

عمرو: لم يكن عندي استعداد لسماع نصائح أحد.

الأب: هل هذا هو السبب الحقيقي؟ بصدق؟





عمرو: **(يختنق صوته بالبكاء كمن يفتعله)** كنت أشاهد مسلسلا شائقا «بالتلفزيون» عندما جاء العم عبده يدعوني لمقابلة حضرتك .. ولأنني كنت مشدودا لأحداث المسلسل فقد طلبت منه أن ينتظر قليلا حتى ينتهي، لكنه أغلق «التلفزيون» ولم يسمح لي أن أفتحه **(يبكي)** .

الأب: أولا أنا مسرور لأنك صدقت.. وأرجو أن تكون صادقا كل مرة، فالصدق كما اتفقنا شيمة الرجال وأنت رجل كبير.. أليس كذلك؟ ولكن أجبني يا صديقي هل مشاهدة المسلسل أهم لديك مني؟

عمرو: لا.. طبعا .

الأب: فلماذا تفضله عليّ.. أنا أدعوك لمقابلتي.. أنا والدك وصديقك فتتكاسل عن دعوتي بسبب هذا الأمر التافه.. لا.. لا يا عمرو.. لقد آلمتني أشد الألم.. ما كنت أنتظر منك أيها الولد النجيب ذلك .

عمرو: أنا.. أنا آسف يا بابا..

الأب: ألم أقل لك من قبل لا تفعل شيئا يمكن أن تتأسف منه.. تصرف دائما التصرف السليم حتى لا تضطر للأسف والاعتذار لأحد .

عمرو: لن يتكرر مني ما يغضبك ثانية يا أبي .

الأب: وعد رجل مسلم؟!.

عمرو: وعد .

الأب: عظيم.. هيا إذن.. ارفع رأسك.. اعدل قامتك، اعتز بنفسك.. ابتسم.. ابتسم يا ولد، أرني بسمتك الحلوة . إن البسمة تنير الوجه وتريح القلب . لا شيء في الدنيا كلها يستحق أن تبكي بسببه إلا شيئا واحدا هل تدري ما هو يا عمرو؟ هل تعرفه يا خالد؟ تعرفه أنت يا أحمد؟

أحمد: نعم.. إنه معصية الله عز وجل .

الأب: ممتاز.. ممتاز يا أحمد بارك الله فيك.. معصية الله.. نعوذ بالله من عصيان الله . إن هذا البيت يا أولادي نظيف لم يشم منه أحد رائحة المعصية.. فإياكم أن يشمها أحد منه يوما ما.. إنني واثق فيكم، وأرجو أن تكون ثقتي في محلها. والآن دعونا نتحدث فيما جمعتكم له.. **(ينادي العم عبده)**: يا عم عبده .

العم عبده: أمرك يا أستاذ.

الأب: إذا تكرمت.. أعد لنا مشروبا لذيذا بيديك المباركتين، ولك جزيل الشكر .

العم عبده: عيناي لكم يا أستاذ.. حالا.. **(يخرج)** .

الأب: لقد عزمت أن أؤدي فريضة الحج عن والدتكم - رحمها الله .

أحمد: وهل يجوز أن يحج إنسان بدلا من غيره؟

الأب: نعم يجوز أن تحج عن الميت.. وتقضي عنه دينه.. وهذا مع الدعاء من أفضل الهدايا التي تقدمها للميت في قبره..

خالد: من اليوم ستصل مني إلى والدتي هدايا كثيرة - إن شاء الله .

الأب: بارك الله فيك.. ونفعنا بك.. هكذا يكون الولد البار بوالديه، يبرهما في حياتهما، وبعد موتهما.. المهم يا أولاد.. أنني قررت أن أصطحب أحدكم معي في رحلتي هذه بإذن الله.

عمرو: خذني أنا يا أبي.. بالله عليك.. إنها رحلة ممتعة..

خالد: بل خذني أنا يا أبي.. أريد أن أرى بعيني الكعبة.. أصلي في مسجد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة وأسلم عليه .

الأب: وأنت يا أحمد.. ألا تريد أن ترافقني في هذه الرحلة؟

أحمد: أكذب عليك إن قلت لك غير هذا، لكني أترك الأمر

لله . والخير فيما يختاره الله.

الأب: على كل حال.. فإن هذه الرحلة العظيمة لن ينالها إلاّ من يستحقها.. لن ينالها إلا من نجح في الامتحان .

عمرو: أنت تعرف أنني كنت الأول على المدرسة كلها هذا العام.. وشهادتي تثبت ذلك .

خالد: وأنا كذلك كنت من أوائل الصف.. وقد كنت محافظا على تفوقي طوال العام .

الأب: أنا لا أقصد امتحان المدرسة.. فالشيء الطبيعي من التلاميذ المجدين أن يكونوا في الأوائل لا الأواخر.. أنا أقصد امتحانا أعقده لكم لكي يظهر فيه المستحق لهذه الجائزة الكبرى.. الرحلة إلى بيت الله الحرام .

عمرو: ونحن مستعدون للامتحان .

خالد: هل نحضر أوراقا وأقلاما؟

الأب: لا هذا ولا ذاك.. بل هو امتحان عملي .

الأولاد : عملي !!

الأب : نعم.. ما قولكم؟

عمرو: نحن مستعدون لأي امتحان .

الأب: عظيم.. عظيم.. **(ينادي)** يا عم عبده.. يا عم عبده..

العم عبده: أمرك أستاذ..

الأب: أحضر البنادق الثلاثة التي اشتريتها.

عم عبده: أمرك يا أستاذ (يخرج) .

خالد: بنادق.. ما نفعل بها؟

العم عبده: ها هي ذي البنادق . مبارك عليكم يا أولاد هداياكم الجديدة .

عمرو: الله !! بنادق جميلة .

أحمد: كانت نفسي في بندقية جديدة منذ زمن.. أشكرك يا بابا .

خالد: إنها أجمل بكثير من كل البنادق التي عندنا .

والآن ليأخذ كل منكم بندقيته.. بندقيتك يا أحمد.. وأنت يا خالد.. وأنت يا عمرو.. هل تعرفون كيف تستخدمونها؟

الأولاد: نعم.. نعم **(يأخذ كل منهم في تجريب بندقيته).**

الأب: إذن.. نبدأ الامتحان.. مطلوب من كل منكم أن ينزل الآن ليصطاد أكبر يمامة تقع عليها عيناه على شرط واحد..

الأولاد : وما هو الشرط؟

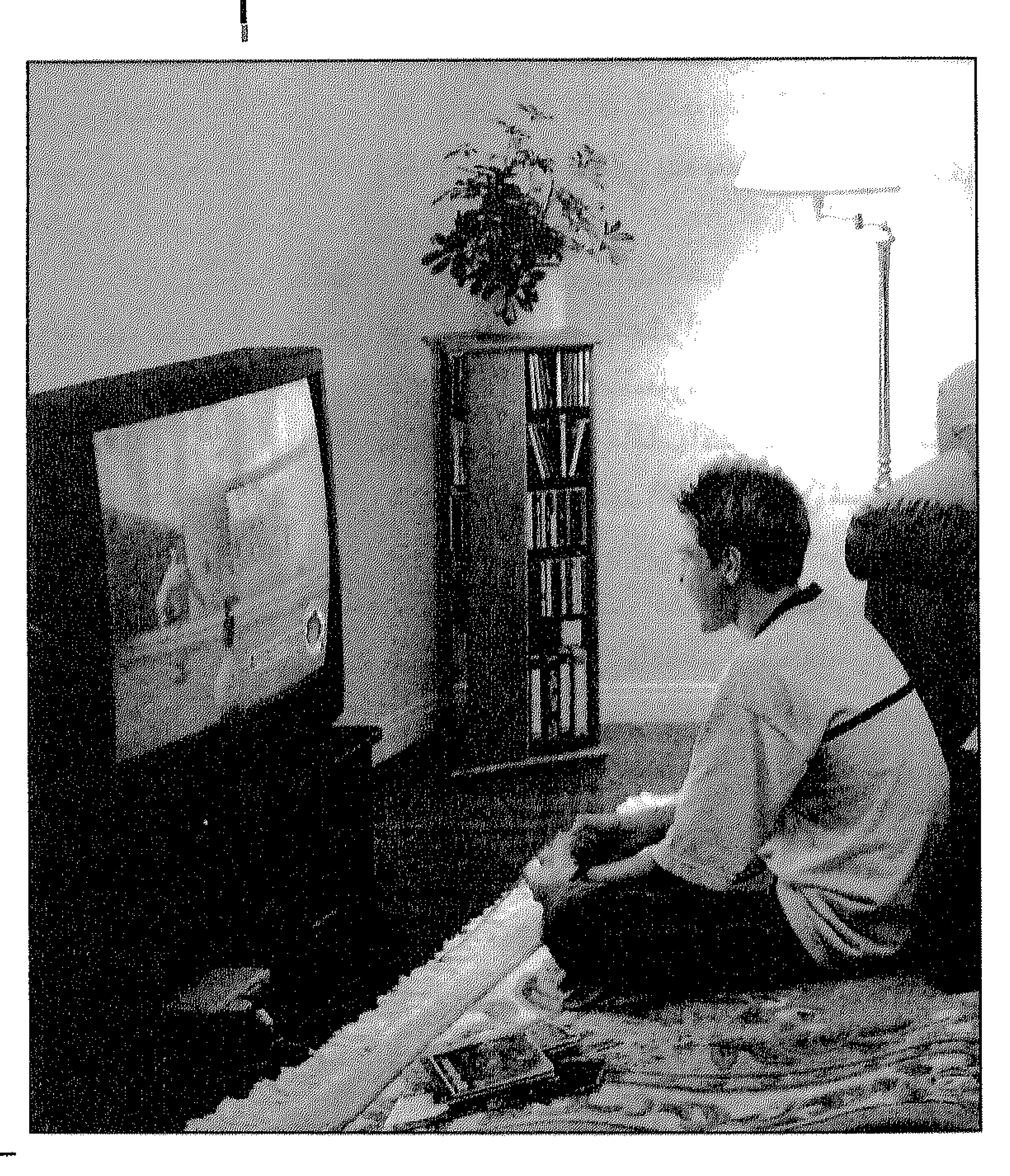
الأب: ألاّ يراكم أحد على الإطلاق وأنتم تصطادونها .

عمرو: وكيف تعرف أني اصطدت يمامتي دون أن يراني أحد؟ هل سترسل وراءنا جواسيس يراقبوننا؟

الأب: **(يضحك)** لا، طبعا لن أرسل وراءك جواسيس، ولكني سأتركك لضميرك..

خالد: والفائز طبعا هو من يصطاد يمامة أكبر حجما ووزنا من غيره .

الأب: **(يهز رأسه)** بشرط ألا يراه أحد، والآن يا فرسان، لنبدأ الامتحان، وأمامكم ساعتان





لإنهاء الامتحان .

عمرو: سوف تجدني أمامك قبل ذلك بكثير.. بيدي يمامة لم تر مثلها من قبل، ولن ترى مثلها بعد اليوم.. هيا إلى العمل .

أحمد: انتظر يا عمرو من فضلك.. بابا أليس الصيد لمجرد اللهو حراما يغضب الله؟

الأب: بلى.. ولكننا لا نلهو.. نحن في امتحان.. وسوف نأكل اليمام اللذيذ الذي تصطادونه .

أحمد: وهذا يقتضي أن تعلمنا آداب الصيد في الإسلام .

خالد: وهل للصيد آداب؟

الأب: نعم أدب الصيد ألا تصطاد شيئا لمجرد اللهو، ولكن تصطاد ما سوف تأكله.. وحين تخرج للصيد تسمي الله، حتى إذا مات الطائر الذي تصطاده برصاص بندقيتك يكون حلالا لك أكله.. وإذا وقع الطائر جريحا، فلا تعذبه بتركه ينزف، ولكن سارع بذبحه بالسكين الحادة، وتقول وأنت تذبح : بسم الله.. الله أكبر، وتقطع رقبته من عند حلقومه **(يشير إلى رقبته)**، ثم عليك ألا تصطاد شيئا تعلم أو تظن أنه ملك لغيرك من الناس، كالحمام الذي يربى في المنازل وغيره من هذه الدواجن .

عمرو: يا سلام ومن ينتبه لهذا كله؟

الأب: المؤمن الصالح الحريص على إرضاء ربه ينتبه لهذا ولأقل من هذا..

خالد: ولكننا أخطأنا كثيرا في الماضي.

الأب: عفا الله عما سلف، واستغفر الله من كل ذنب فعلته في الماضي.. والمهم أن تلتزم بهذه الآداب في المستقبل.. والآن انطلقوا فلقد مضى من زمن الامتحان عشر دقائق .

(ينصرف الأولاد)

الأب: حقا تربية الأولاد ليست شيئا سهلا.. إنها معركة أهم من كل المعارك التي خضتها.. اللهم أعني على حسن تربيتهم يا رب.

(يخرج من أحد بابي المسرح) .

(يدخل العم عبده يأخذ صينية المشروب الذي قدمه، ويرتب المكان ثم يخرج) .

«المشهد الثاني»

يدخل عمرو حاملا في إحدى يديه يمامة، وفي الأخرى بندقيته، وفي عينيه ملامح الفرحة) .

عمرو: ها هو ذا.. أنا الفائز بإذن الله.. أكبر يمامة في تاريخ البشرية.. يا عيني على عبقريتك ومهارتك في إصابة الهدف يا عمرو.. هي رصاصة واحدة ونزلت اليمامة ترف..

أسف يا يمامتي .. لكن أنا في نفسي أن أسافر مع بابا.. أزور الكعبة ومسجد الرسول ﷺ أنا لم أعذبك.. سقطت جريحة فذبحتك في الحال كما قال بابا .

هيه.. مرّ من الزمن ساعة ونصف ولم يحضر خالد و أحمد.. بالتأكيد هما الآن دائخان وراء اليمام في كل مكان.. حتى يصلا إلى مكان ليس فيه أحد.. هنا مخ.. فهمت اللعبة.. بعد نصف ساعة.. نصف ساعة فقط ينتهي الامتحان وتعلن النتيجة.. ويفوز عمرو عبدالرحمن بالجائزة الكبرى.. دقي.. دقي يا ساعة.. دقي.. دقي.. تك.. تك.. اجري يا ساعة.. اجري.. اجري.. تك تك تك تك تك..

(خالد يدخل لاهثا في يده بندقيته.. وفي الأخرى يمامة) .

خالد: الله يا عمرو أنت وصلت؟!

عمرو: من زمان يادنيا **(باعتزاز)** هذا شيء متوقع يا عزيزي.. ما هذا؟ عصفورة..؟

خالد: أنت أعمى!!.. إنها يمامة.. أكبر يمامة وقعت عليها عيناي اليوم.. ظللت أتتبعها من شجرة إلى شجرة، ومن جدار إلى جدار.. حتى استقرت بمكان ليس فيه أحد.. فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلما لم أر أحدا.. ولا مجرد أثر لإنسان.. صوبت بندقيتي.. وأطلقتها في لمح البصر وبكل دقة.. سقطت اليمامة مع أول طلقة بلا حركة.. ويشهد الله أني راعيت الآداب التي قال عنها بابا.. قلت في سري : بسم الله.. الله أكبر..

عمرو: **(بفخر)** عظيم، عظيم.. كل هذا عظيم.. ولكن هذه – يا عزيزي – عصفورة.. وليست يمامة بل هي طائر

أدنى منزلة من العصافير يسمى أبو فصادة .

خالد: لا.. لا.. إنها يمامة.. والله العظيم يمامة.. وهي أكبر من يمامتك.. أليست هذه يمامتك.. دعنا نقارنها.. أنا الفائز.. أنا الفائز..

عمرو: بل أنا الفائز.. لا تتعب نفسك.. حظ سعيد في المرات القادمة.. ماذا تريد أن أحضر لك من الأراضي المقدسة؟

خالد: الآن يأتي بابا ويحكم بيننا.. ثم من أدراك أن أحمد لا يصطاد واحدة أكبر من يمامتي ويمامتك .

عمرو: أحمد من يا عم؟ انظر.. بقي من الزمن دقيقتان.. نصف دقيقة.. ثانية.. انتهى الزمن.. أعلنت النتيجة.. أنا الفائز.. أنا الفائز..

(يقفز داخل الغرفة هنا وهناك)

(يدخل الأب)

الأب: ما هذا . ما هذا يا ولد يا عمرو؟

عمرو: آسف يا بابا.. إنها فرحة الفوز .

الأب: فوز ماذا؟

عمرو: فوزي بالجائزة الكبرى.. بالحج إلى بيت الله الحرام.. انظر.. انظر يا أبي.. ها هي ذي يمامتي.. وتلك يمامة خالد . أليست يمامتي هي الأكبر.. أليست يمامته هذه تشبه أبا فصادة شكلا ووزنا؟

الأب: ألا تنتظر حتى يحضر أحمد لعله اصطاد يمامة أكبر من يمامتك؟

عمرو: لقد انتهى زمن الامتحان.. وضاعت عليه الفرصة.. وأصبحت الفائز بلا منازع.. أنت لم تقل لنا إن بعد الامتحان ملحقا . إذن الفائز..

(يدخل أحمد مطأطئ الرأس يحمل البندقية)

آه.. ها هو ذا البطل المنتظر.. عاد إليكم خاوي اليدين، ليس معه شيء.. ولا حتى جناح عصفورة.. أنا الفائز.. أنا الفائز.. إلي بإكليل الغار.. أين أقواس النصر؟! اصطفوا أيها المهنئون على الجانبين صفوفا.. صفوفا.. وانشروا الورود على رأس الفارس الهمام.. والبطل المقدام.. عمرو عبدالرحمن .

الأب: هل هدأت قليلا.. أيها الممثل البارع حتى تسمع قصة أخيك؟

عمرو: اسمعوا ما شئتم فما عاد السماع يقدم أو يؤخر.. لقد أعلنت النتيجة وانتهى الأمر.

(يجلس في زهو وخيلاء).

الأب: هيه يا أحمد.. أين يمامتك؟

أحمد: لقد اشترطت علينا يا أبي ألا يرانا أحد ونحن نصطاد اليمامة، ولكني ما ذهبت إلى مكان إلاّ ورأيت من يراني.. رأيت الله.. يراني في كل مكان.. في كل مكان..

عمرو: آه.. ضاعت الجائزة..

الأب: تعال إلى حضني يا أحمد.. أنت حقا الذي يستحق الجائزة.. **(يحضنه)**.. زادك الله إيمانا وفقها يابني..

(يصافح أحمد ويحضنه بحرارة)

(تمر فترة صمت يبدو فيها الولدان يفكران ثم يقترب خالد من أحمد ويصافحه) .

خالد: أهنئك يا أحمد.. أهنئك من كل قلبي.. إنني أشعر اليوم أنني أحبك أكثر من أي يوم مضى.. يشهد الله إنني لا أشعر بضيق لأنك تفوقت عليّ، بل أشعر بفرح لأنك حقا تستحق الجائزة بجدارة، لأنك مؤمن لا تضيع وقتك وتحسن التفكير.. وتقرأ..

عمرو: وأنا أيضا يا أحمد أهنئك بالجائزة من أعماق قلبي.. ويعلم الله أنني غير متضايق بفوزك عليّ.. بل أنا سعيد لأنك أحق بالفوز مني.. إنك علمتني اليوم درسا لن أنساه.. أعاهدكم جميعا.. أنني لن أضيع وقتي بعد اليوم أبدا.. أبدا.. سأقرأ كل الكتب التي في هذه المكتبة.. لن أضيع الصلاة في المسجد.. لن أضيع الصلاة في المسجد..

الأب: مرحى.. مرحى يا أولادي..

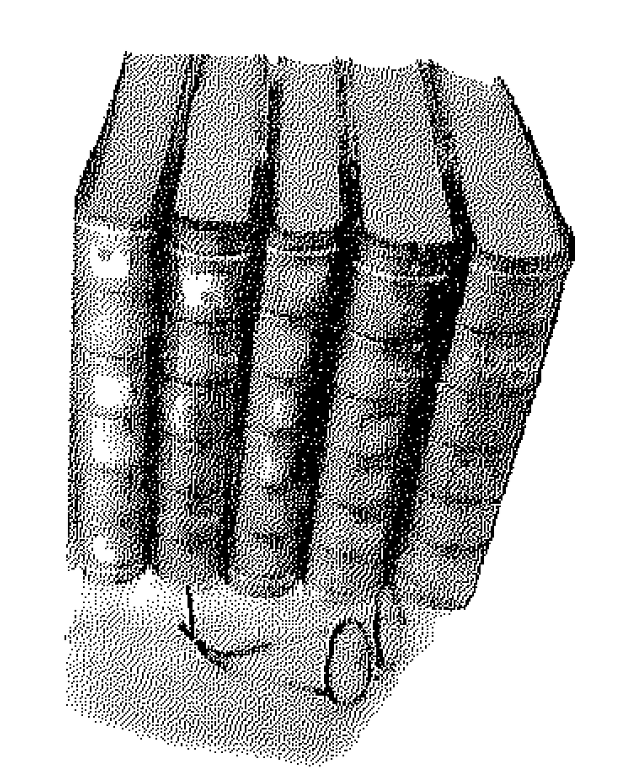
أهنئكم جميعا.. لقد فزتم كلكم في هذا الاختبار.. فاز أحمد لأنه فهم الشرط الذي اشترطته عليكم.. وفزتم أنتم لأنكم لم تحقدوا عليه حين فاز عليكم وصممتم على أن تقتدوا به في صفاته الطيبة .

أهنئكم جميعا يا أولادي.. سنكون معا رفقاء في الرحلة المقدسة إلى بيت الله الحرام.. هيا نستعد.. من الآن بتجهيز حقائب السفر هيا.. هيا.. هيا .

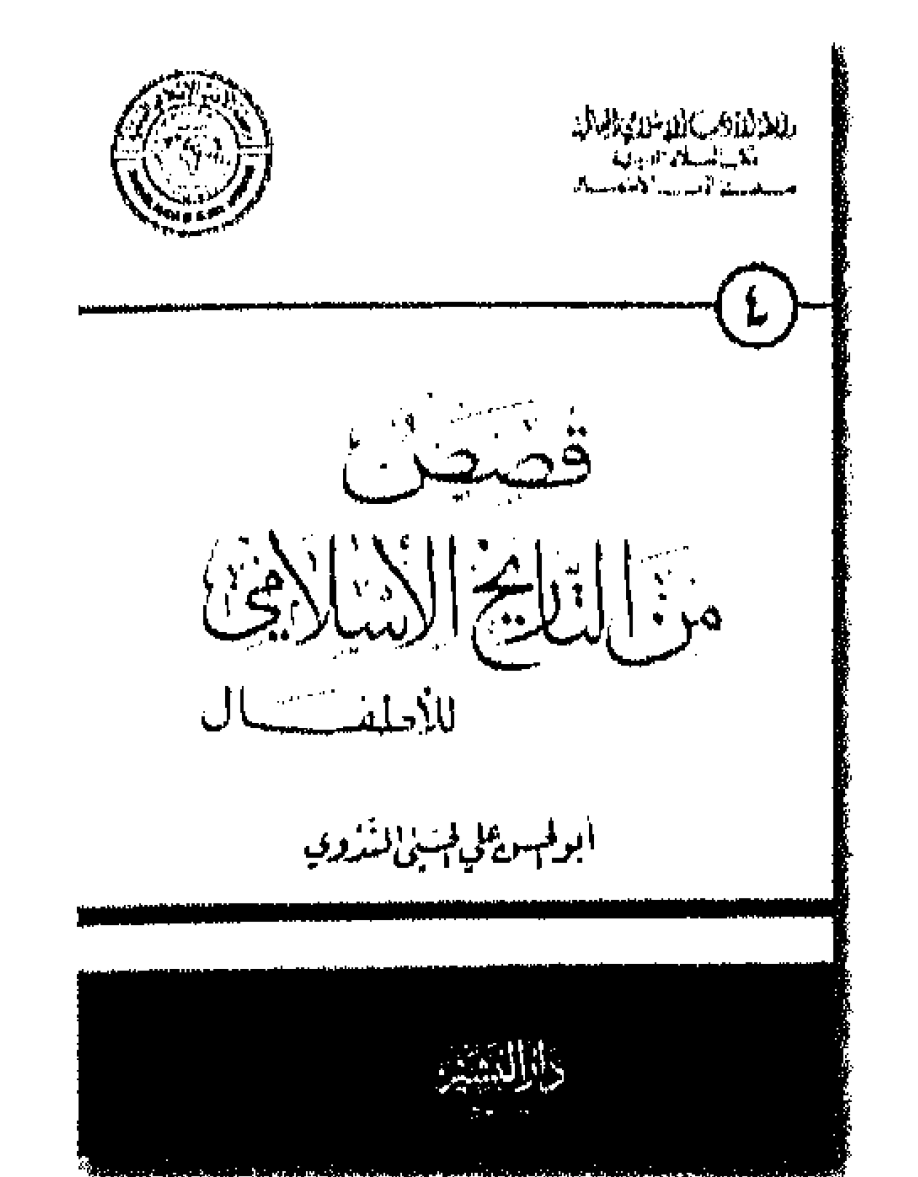
النهاية.



من مكتبة الأدب الإسلامي



اسم الكتاب : قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال
تأليف: العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي -رحمه الله-
الناشر: دار البشير للنشر والتوزيع - الأردن
الطبعة: الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م
عرض: محمد شلال الحناحنة



صدر هذا الكتاب ضمن منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية في سلسلة أدب الأطفال، ويضم ثماني عشرة قصة جاءت في مئة وأربعين صفحة تقريبا مع المقدمة، وهذه القصص هي:

- الله خير حافظا وهو أرحم الراحمين.
- المضيف الجائع.
- شهامة اليتيم.
- مسابقة بين شقيقين.
- الحنين إلى الشهادة.
- من دون أحد.
- على الخشبة.
- كلمة قتيل كانت سببا لإسلام القاتل.
- رسالة إلى رسول الله ﷺ.
- الغرم بدل الغنم.
- رحلة سيدنا عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس.
- قدر الشيء حق قدره والجزاء الأوفى عليه.
- زهد أكبر حاكم في عصر.
- لا حاجة إلى ذكراسمي.
- البطل المجاهد والمسلم الرحيم الكريم.
- جواب كان السبب في إسلام مئات ألوف من الناس.
- فمن عفا وأصلح فأجره على الله.
- رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

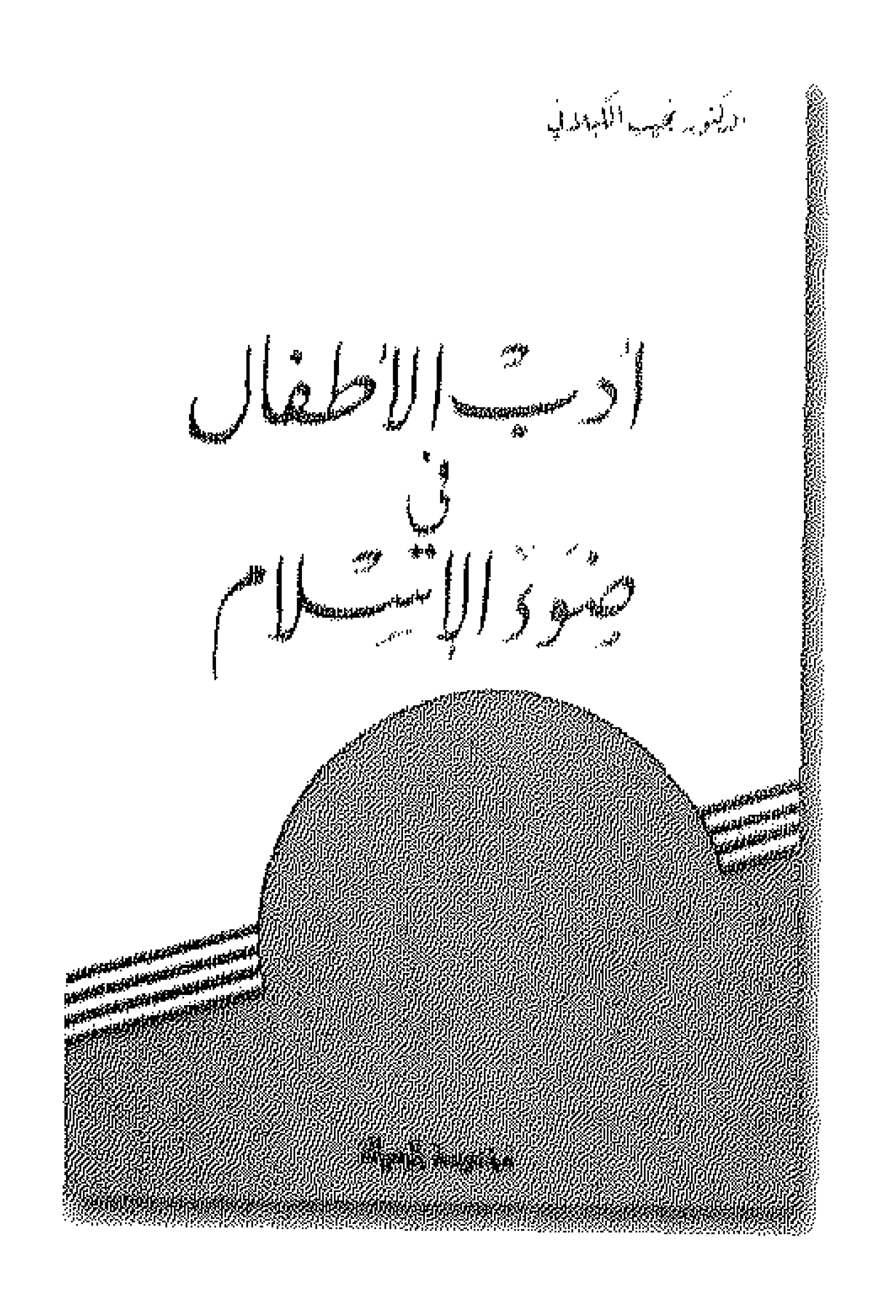
وتمتاز هذه القصص ببساطتها وخفتها الشائقة، وقدرتها على مخاطبة وجدان أطفالنا بأسلوب سهل، ولغة واضحة، وعبارات مشرقة، وتنهل من تاريخنا الإسلامي العريق في أوج بطولاته وأمجاده على مر العصور، ولأن هذا التاريخ يعد أعظم الثروات في مثله الإنسانية السامية وروائعه الأخلاقية الفاضلة، وهممه الإيمانية الصادقة، فإن أجيال الناشئة من أطفالنا بحاجة كبيرة إلى قصص تغرس في نفوسهم حب الخير والتضحية والفضيلة أمام دنيا يتكالب عليها الناس صغارا وكبارا، وما أصدق قول الله تعالى في توجيهنا إلى الأسلوب القصصي للتأثير على الآخرين : ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ (سورة الأعراف) .

واستطاعت هذه القصص على بساطتها أن تعبر بصدق عن كثير من القيم التي أضحت مفقودة في عصرنا مثل الإيثار التي تمثلها قصة (المضيف الجائع) وهو الصحابي الجليل أبو طلحة الذي بات جائعا هو وأهله في سبيل أن يطعم ضيوفه وضيوف رسول الله ﷺ، كما عبرت بعض القصص عن الشهامة مثل (شهامة يتيم)، وكذلك عن الزهد والتواضع كما في قصة الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في فتح بيت المقدس، أو الشهادة في سبيل الله كما في قصة (الحنين إلى الشهادة) التي كان بطلها الغلام عمير ابن أبي وقاص رضي الله عنه .

ومن الجماليات الفنية في هذه القصص إيجازها، وقبساتها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، واستضاءتها بهديها بأسلوب فيه الكثير من التشويق الذي يلائم نفوس الأطفال وعقولهم.

ولعلنا بحاجة إلى إثراء المكتبات المدرسية في أقطارنا الإسلامية بمثل هذه القصص التي يندر وجودها أمام كم هائل من القصص التي تفقد أطفالنا هويتهم، وتتوجه إلى بيئة غير بيئتهم، ووجدان غير وجدانهم، وإنها لدعوة صادقة إلى الأقلام الإسلامية القادرة المبدعة، والمؤسسات المختصة التربوية، ودور النشر في وطننا الإسلامي الكبير للعناية ببراعم الطفولة بالكلمة الطيبة، والأنشودة الأصيلة، والقصة الشائقة الهادفة!. ■

اسم الكتاب : أدب الأطفال في ضوء الإسلام
تأليف : د . نجيب الكيلاني
الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت
الطبعة: الثالثة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م
عرض: أحمد حسن الخميسي



هذا الكتاب من الكتب القليلة التي اهتمت بأدب الأطفال الإسلامي، لذا يعد الكيلاني رائدا من الرواد الأوائل الذين اعتنوا بهذا الأدب ودراسته دراسة جادة.

لقد جاءت عناوين أبوابه على الشكل التالي: مفهوم أدب الأطفال - تاريخ أدب الأطفال عند العرب - أدب الأطفال بين الهدف والوسيلة - قصص الأطفال - الشعر وأدب الأطفال - المسرح المدرسي - وظيفة أدب الأطفال - بين النظرية والتطبيق.

لقد حدد الكاتب في مقدمة الكتاب الهدف منه وهو «أسلمة أدب الأطفال»، ومضى يحقق الهدف، فعرَّف الأدب الإسلامي وأكد على وضوح هذا الأدب في رؤية الطفل وقوة إقناعه ومنطقه، بحيث يتدرج الطفل بخطوات صحيحة، تؤهله لأداء الرسالة المنوطة به في الأرض، فيسعد في حياته، ويسعد به المجتمع.

كما تحدث عن التقاء الإسلام والفن في تربية الإنسان وتنشئته، لذلك يستطيع الذين يكتبون للطفل أن يستفيدوا من تعاليم الإسلام وتاريخ المسلمين، فيقدموا الكثير، مع ضرورة تمسكهم بالقيم الجمالية، لكل لون من ألوان أدب الأطفال، وعليهم أن يستهدوا بما توصل إليه علماء النفس والتربية والنقاد المخلصون من نتائج، إذا لم تتعارض مع خصائص الإسلام ونصوصه .

وتحدث عن محتويات الأدب الإسلامي وأشكاله التي تشمل القصة والمسرحية والتمثيل والقصيدة أو الأغنية، كما أنه يشمل الآداب العامة كالتحية، وآداب الطعام والنوم وبعض الأمور المهمة كالشهادتين والصلاة على النبي ﷺ وقصار السور والأحاديث وبعض السلوكيات الاجتماعية والأسرية .

كل ذلك بأسلوب مناسب مفهوم، منذ الصغر. وطالب المسؤولين عن التربية، أن يتنبهوا للغزو الثقافي الذي يقدم للأطفال عبر القصص المترجمة، وعبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

ثم توقف الكاتب عند «وظيفة أدب الأطفال من وجهة النظر الإسلامية » التي تتجلى في الوظائف التالية:

١- تشكيل الوجدان المسلم، وترسيخ العقيدة الصادقة.
٢- صبغ الفكر والسلوك بالمنهج الإسلامي.
٣- بعث مشاعر الوحدة الإسلامية في الطفل.
٤- غرس حب العلم وأهله.
٥- تنمية الإحساس بالجمال وفهم الحياة كما صوره الإسلام.
٦- تحديد مفهوم السعادة.
٧- إثراء الحصيلة اللغوية.

وفي نهاية الكتاب وفي فصل « بين النظرية والتطبيق » تناول المؤلف عددا قليلا من نماذج أدب الأطفال، حللها على ضوء التنظير الذي حدده في الكتاب فدرس قصة «صديقي الحقيقي» للأستاذ «عبدالتواب يوسف » .

وبعد ذلك نظر إلى قصص الأنبياء نظرات نقدية فاحصة، فقدم «قصص الأنبياء» للأستاذ «محمد أحمد برانق» نموذجا، وذكر أن هذه المجموعة تناسب المرحلة الأخيرة من سن الطفولة، وسلط الضوء على قصة «هود» عليه السلام فقال عنها « القصة تعالج القضية الرئيسية في العقيدة ألا وهي قضية التوحيد».

ولم ينس «الكيلاني »- رحمه الله - أن يشير إلى قصص الأديب «عبدالحميد جودة السحار» الذي قدم قصص الأنبياء، وقصص الرسول محمد ﷺ وسيرة الصحابة وقادة المسلمين، التي لاقت قبولا من القراء الصغار والكبار، فطبعت ولا تزال تطبع، لما لها من جودة تأليف وصياغة تناسب الناشئة .

وتوقف الكاتب بعد ذلك عند المقتبس والمترجم، شارحا ما له وما عليه، مبينا أن المهم في المترجم والمقتبس مراعاة ما يناسب عقيدتنا وقيمنا، وتناول قصة «انتقام فلاح» وحكاية «الأفيال والحفر» ليعقوب الشاروني محللا كل واحدة منها تحليلا نقديا مفيدا .

وفي نهاية الكتاب، طالب الدكتور نجيب الكيلاني بوضع خطة على مستوى الدولة للرقابة على منشورات الأطفال بصفة خاصة، من إذاعة وتلفاز ومسرح وسينما وصحف ومجلات، وأن يقوم بوضع خطة المراقبة والتقويم علماء الدين والتربية وعلم النفس والمجتمع ورجال الإعلام والأدب ودور النشر والتوزيع والترجمة...■

أخبار المكاتب

الأدب الإسلامي في مؤتمر مكة

شارك د.عبد القدوس أبو صالح – رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية – في مؤتمر مكة الرابع الذي أقامته رابطة العالم الإسلامي في موسم حج هذا العام ١٤٢٤هـ في الفترة من الثاني إلى الرابع من شهر ذي الحجة .

وقد تقدم د.عبد القدوس إلى المؤتمر ببحث عنوانه الأدب الإسلامي والتحدي الفني ، في إطار العنوان العام الذي عقد تحته المؤتمر ، وهو (الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات).

كما تقدم د . عبد القدوس بمحاضرة عنوانها (الأدب الإسلامي.. مسيرة وتاريخ) ، وألقى محاضرة بعنوان (دور الأدب الإسلامي المعاصر في الوحدة الإسلامية)، وذلك في أيام التشريق بمنى ضمن الموسم الثقافي لرابطة العالم الإسلامي في موسم الحج سنويا .

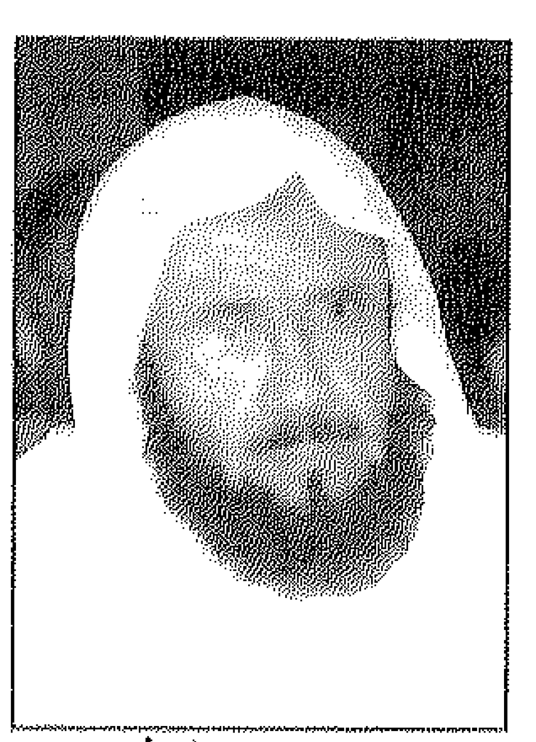
مكتب السعودية – الرياض – محمد شلال الحناحنة:

الملتقى الأدبي الشهري

* استضاف المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض كلا من د. سعد أبو الرضا، و د. وليد قصاب في الملتقى الأدبي الشهري بتاريخ ٢٦ شعبان ١٤٢٤هـ، حيث أدارا حوارا مفتوحا حول الأدب الإسلامي والتنظير له، والاعتراضات التي تطرح في طريقه، وقد شارك عدد من الأدباء والنقاد بمداخلات أثرت الحوار منهم: د . ناصر الخنين، و د.حسين علي محمد، و د.خليل أبو ذياب، ومحمد العقدة ، وخليل الصمادي وآخرون.

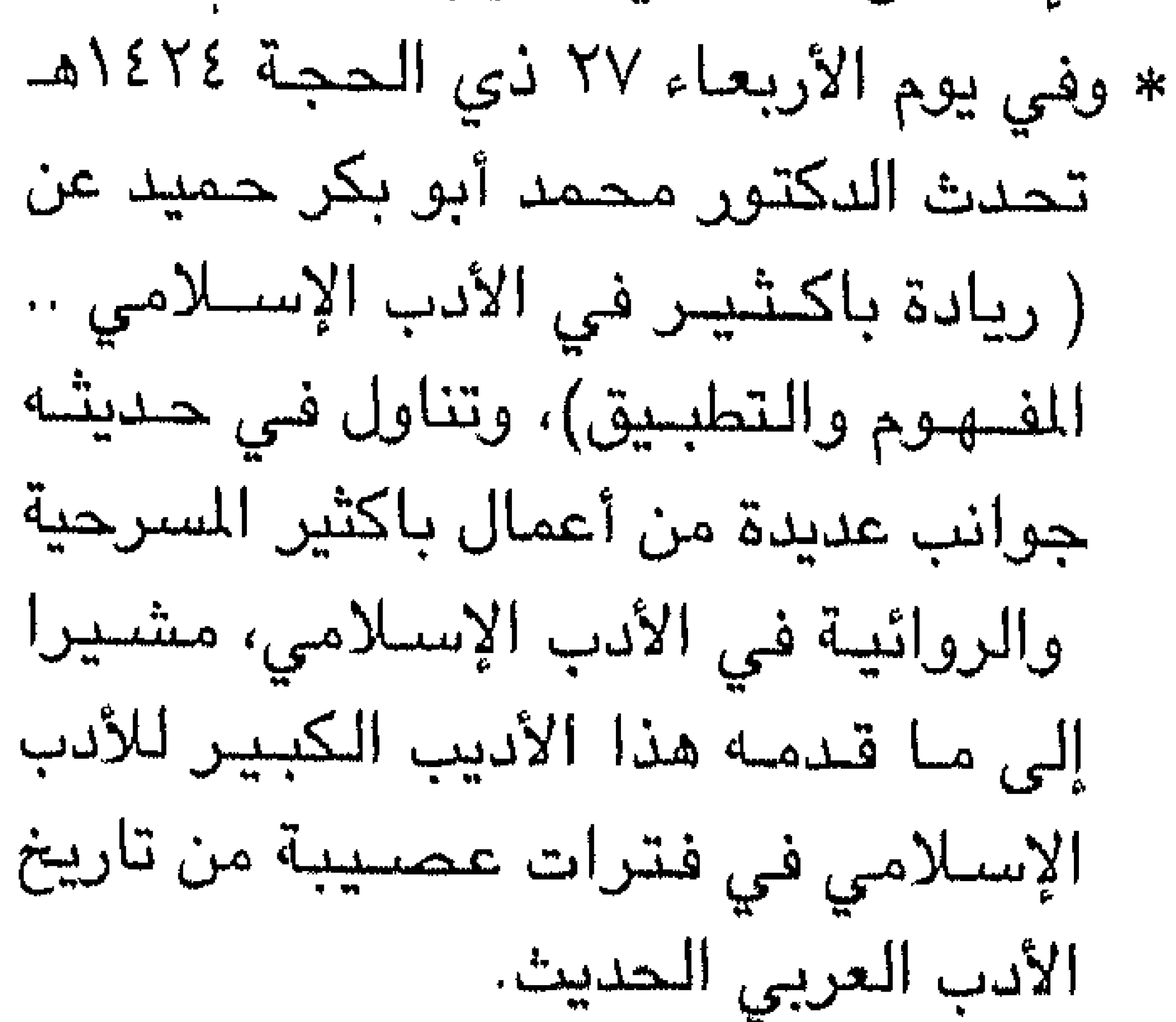
* وفي يوم الأربعاء ١ ذي القعدة ١٤٢٤هـ، استضاف المكتب عددا من ضيوف المهرجان الوطني التاسع عشر للثقافة والتراث الذي يقيمه الحرس الوطني في المملكة العربية السعودية سنويا. وحضر اللقاء من خارج المملكة كل من : د.مأمون جرار من الأردن، ود.محمد علي الرباوي من المغرب، والأستاذ محمد براح بلقاسم من الجزائر، و د. شهاب محمد غانم من الإمارات العربية المتحدة، والأستاذ أحمد محمود مبارك من مصر والشاعر طارق كرمان من اليمن . وحضر من خارج مدينة الرياض رؤساء فروع المكتب الإقليمي في الغربية د .محمود زيني ، وفي الشرقية د.خالد الحليبي، وفي الجنوبية د.حسن الحازمي.


د. شهاب محمد غانم


د. محمود زيني


أ. عبدالرحمن العبيد

وحضر اللقاء الأستاذ عبدالرحمن العبيد رئيس النادي الأدبي بالشرقية، والشاعر عيسى جرابا من جازان، مع عدد وفير من أعضاء الرابطة في الرياض.



وقد تداول الحضور شؤون الرابطة مع كل من د. عبد القدوس أبو صالح، ود.عبدالباسط بدر، و د. ناصر الخنين، ود. سعد أبو الرضا، و د. وليد قصاب، وقدم المكتب للضيوف مجموعة من الإصدارات الحديثة للرابطة.

* وفي يوم الأربعاء ٢٧ ذي الحجة ١٤٢٤هـ تحدث الدكتور محمد أبو بكر حميد عن (ريادة باكثير في الأدب الإسلامي .. المفهوم والتطبيق)، وتناول في حديثه جوانب عديدة من أعمال باكثير المسرحية والروائية في الأدب الإسلامي، مشيرا إلى ما قدمه هذا الأديب الكبير للأدب الإسلامي في فترات عصيبة من تاريخ الأدب العربي الحديث.

وقدمه في هذا اللقاء د. سعد أبو الرضا، وحضره عدد من الأدباء والنقاد الذين شاركوا بمداخلاتهم القيمة، ومنهم د. أحمد السعدني والدكتور عبدالله العريني والدكتور حسين علي محمد.

الملتقى الأدبي لإبداع الشباب

يشهد الملتقى الأدبي الشهري الذي يقيمه المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض (للشباب بخاصة) حضورا متزايدا من الشباب الأدباء الذين يقدمون ما لديهم من جديد في الشعر والقصة والخاطرة والمقالة الأدبية.

ويسجل الملتقى حضورا دائما لعدد من هؤلاء الأدباء منهم:

سامي البكر ، وهيثم السيد ، وأحمد صوان ، وفائق منيف ، وماجد الحمود ، ومنصور اليوسف، وأيمن ذو الغنى ، ويوسف الدوس ، وأسامة المجالي، وعلي فريد ، وأحمد المجرشي، وسعيد عاشور ، ومحمد العقدة ، وخالد اليوسف.

ويدير الملتقى الأستاذ محمد شلال الحناحنة، ويقوم بالتعليق علي النصوص الأدبية الناقد د.حسين علي محمد كما يشارك الحضور في إبداء آرائهم في جو من الحميمية والود بعيدا عن المجاملة الشخصية .

وقد شارك في اللقاء الأخير بالنقد والتعليق سعادة د . أحمد السعدني الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وعقد في الفترة الماضية ثلاثة ملتقيات في التاسع من شوال، والثامن من ذي القعدة، والعشرين من ذي الحجة لعام ١٤٢٤هـ وقامت عدد من الصحف والمجلات ومواقع (الإنترنت) بنشر خبر الملتقى في صفحاتها الأدبية ، وهي صحيفة العالم الإسلامي، وصحيفة اليوم، وصحيفة المحايد(فائق منيف) ، ومجلة شباب (أحمد المجرشي) ومجلة المجتمع، بالإضافة إلى موقع لها أون لاين (علي الغريب) ، وموقع الإسلام اليوم (عز الدين فرحات).


فائق منيف


عزالدين فرحات

مكتب مصر - القاهرة - محيي الدين صالح:

افتتاح مكتب القاهرة وندوة عن الرافعي

* أقام مكتب الرابطة في القاهرة حفلا لافتتاح هذا المكتب في صباح يوم الأربعاء ٢٧ من ذي الحجة ١٤٢٤هـ / ١٨ شباط (فبراير) ٢٠٠٤م وذلك بحضور رئيس الرابطة الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، وقد وجهت الدعوة إلى عدد من كبار الشخصيات والأدباء.


الرافعي

* وأقام المكتب في مساء اليوم المذكور في مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر الملتقى الأدبي الأول لمكتب الرابطة بالقاهرة حيث تضمنت الجلسة الافتتاحية تكريم معالي د.حسن عباس زكي وأ.د.أحمد عمر هاشم، وتقديم درع الرابطة لكل منهما، وأعقب التكريم أمسية شعرية.


د. حسن عباس زكي

وامتد الملتقى الأدبي طوال يوم الخميس حيث عقدت ندوة عن الأديب الإسلامي الكبير مصطفى صادق الرافعي . وضمت الندوة أربعة محاور وهي:

١- رؤية الرافعي لكتابة التاريخ الإسلامي والعوامل المؤثرة في حياته.
٢- معارك الرافعي الأدبية.
٣- إبداعات الرافعي (نثر - شعر - أناشيد).
٤- المقالة في أدب الرافعي.



د. احمد عمر هاشم

وأعقبت الجلسة المسائية أمسية شعرية ثالثة.

وعقد مساء يوم الجمعة التالي لقاء خاص بأعضاء الرابطة ألقى فيه الدكتور عبد القدوس أبو صالح محاضرة أدبية أعقبها جلسة مفتوحة عن شؤون الرابطة وأعضائها.

في المهرجان الوطني التاسع عشر للتراث والثقافة

شارك عدد من أعضاء الرابطة في الفعاليات الثقافية للمهرجان الوطني التاسع عشر للتراث والثقافة لعام ١٤٢٤هـ ، ومنهم:

- د.عبد الباسط بدر بمحاضرة عنوانها (مواكبة الأدب لهموم الأمة) قدمه فيها د.محمد بن علي الصامل.

- د. حسن الهويمل حيث قدم ورقة عن الشخصية المكرمة لهذا العام وهو معالي د.ناصر العبودي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي سابقا.

- كما شارك د.محمد بن علي الهرفي في تقديم محاضرة (التطرف والغلو .. الأسباب والعلاج).

وقد شدا عدد من شعراء الرابطة في الأمسية الشعرية الأولى والثانية وهم: مأمون جرار ، وأحمد مبارك ،ومحمد براح بلقاسم، و حبيب المطيري، ومحمد علي الرباوي، وشهاب غانم، وسمير فراج (من مصر) ، وعيسى جرابا. حيث أدار الأمسية الأولى د . محمد الفاضل ، والأمسية الثانية عبدالعزيز قاسم.

وقد عبر الشعراء فيهما عن هموم الأمة بحضور عدد وفير من المتابعين الذين رغب بعضهم في قصائد ذاتية ووجدانية استجاب لها الشعراء.

هذا وقد أجرت الصحف اليومية في المملكة عددا من اللقاءات الأدبية مع الشعراء الضيوف خاصة.

وداع الأديب الكبير محمد راضي صدوق

أقامت ندوة الوفاء الخميسية لعضو الشرف الشيخ أحمد محمد باجنيد في مدينة الرياض أمسية خاصة لحفل توديع الأديب الكبير الأستاذ محمد راضي صدوق ، حيث يغادر المملكة العربية السعودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد إقامة حافلة بالعطاء الأدبي والنقدي في الساحة الأدبية.

وقد قدمه د. عبد القدوس أبو صالح (رئيس الرابطة) في حفل التوديع بكلمات بليغة مؤثرة ممزوجة بالصدق والإخلاص لهذا الرجل المجاهد، فكان لكلمته الأثر الكبير في نفوس الحاضرين ، ثم تتابع الإخوة الحضور الذين امتلأت بهم الندوة بالحديث والتعليق في جوانب مختلفة من شخصية راضي صدوق الأدبية والنقدية والإعلامية والجهادية.

الجدير بالذكر أن الأستاذ راضي سيتابع عمله في المجال الإعلامي لخدمة الأمة العربية والإسلامية ، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية .

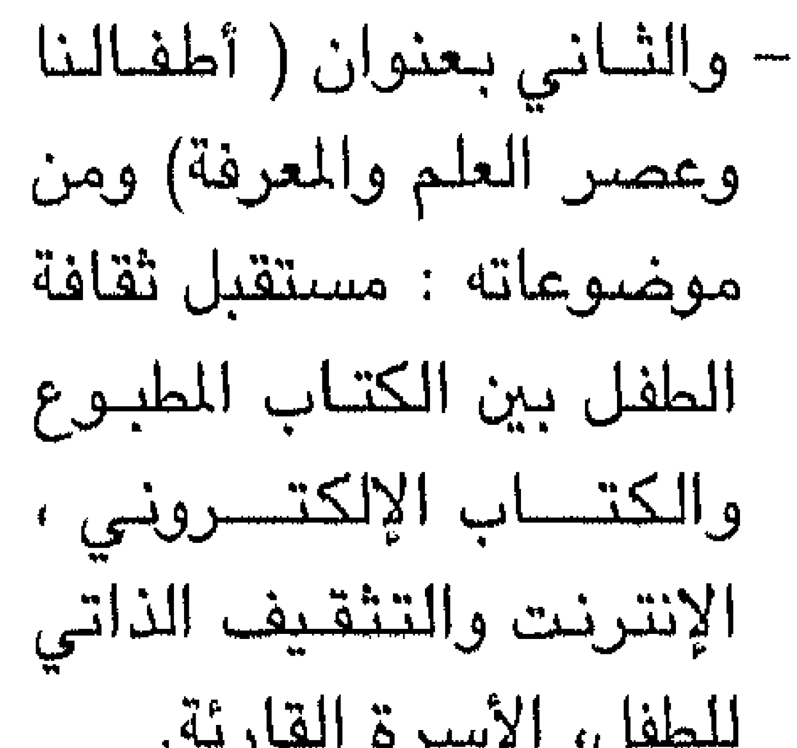

أحمد باجنيد


راضي صدوق

* حضر د . أبو زيد المقرئ الإدريسي حفل افتتاح المهرجان الوطني للتراث والثقافة التاسع عشر (عضو في مجلس النواب المغربي) .
* كما حضرت د . خديجة مفيد (حرم د . الإدريسي) وهما عضوان عاملان في المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب. والتقت د . خديجة برئيسة لجنة الأديبات في الرابطة د . رجاء عودة.
* استضاف البرنامج الثقافي المباشر " أسئلة في اللغة والأدب " الذي تبثه إذاعة الرياض كل أربعاء الساعة العاشرة مساء - ويعده ويقدمه عضو الرابطة الدكتور عبدالله الحيدري - عددا من أعضاء الرابطة وهم د.محمد علي الهرفي، ود. محمد علي الصامل، ود.حبيب المطيري، ود. وليد قصاب.
* وافقت وزارة الثقافة والإعلام على أن يشارك الدكتور عبدالله الحيدري رئيس قسم الإعداد بإذاعة الرياض بإلقاء بعض المحاضرات المنهجية في قسم الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض بدءا من الفصل الدراسي الثاني لعام ١٤٢٤ / ١٤٢٥هـ .
* تم اختيار د . عبدالله الحيدري عضوا في لجنة "موسوعة الأدب العربي الحديث " التي تعدها دارة الملك عبدالعزيز بالرياض. كما اختاره النادي الأدبي بالرياض رئيسا للجنة العلمية المشرفة على مكتبة النادي.
* فازت عضو الرابطة الأخت رهف المبارك / من الإمارات العربية المتحدة بالترتيب الثالث في جائزة الشيخة ميرة بنت هزاع آل نهيان لشعر الطفل العربي وذلك عن ديوانها (حديقة الألحان) لعام ٢٠٠٣م .

من إصدارات أعضاء الرابطة في أدب الأطفال

* صدر للأستاذ عبد التواب يوسف عن دار الفكر في بيروت ودمشق كتابان تحت عنوان موحد هو " فصول في ثقافة الطفل":

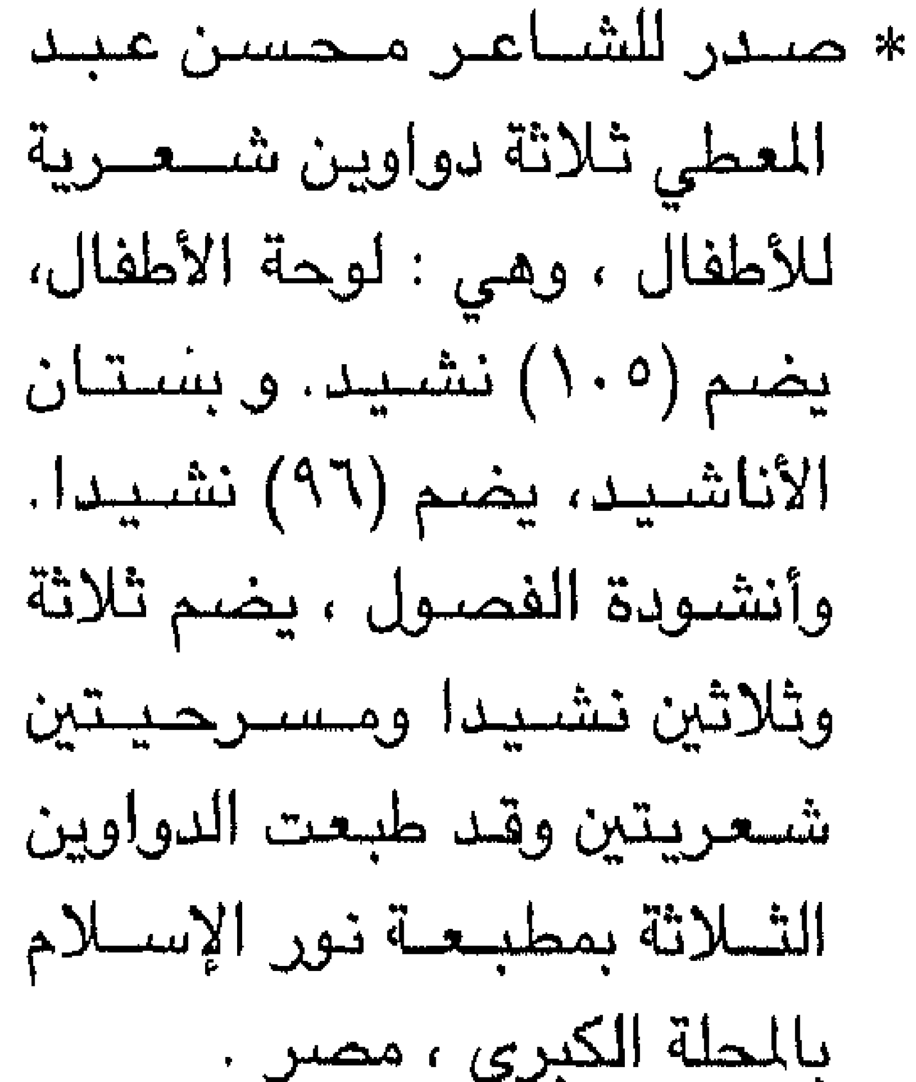


- الأول بعنوان (تنمية ثقافة الطفل) تناول عدة موضوعات من بينها : ثقافة الطفل العربي الواقع والآفاق ، وكتب الأطفال المتميزة والمصورة ، وصحافة الأطفال.



- والثاني بعنوان (أطفالنا وعصر العلم والمعرفة) ومن موضوعاته : مستقبل ثقافة الطفل بين الكتاب المطبوع والكتاب الإلكتروني ، الإنترنت والتثقيف الذاتي للطفل، الأسرة القارئة.

* عائلة الأحجار ، تأليف الأستاذ أحمد فضل شبلول ، صدر في سلسلة كتاب " قطر الندى" عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة ، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م . وهو كتاب ملون رسم لوحاته الفنان محمد قطب . والكتاب بحث أدبي شائق في تاريخ الأحجار على مدى العصور ، حيث يتحدث عن الحجر الذي انفجرت منه العيون، والحجر الأسود ، والجمرات التي ترمى في الحج ... إلخ .



* صدر للقاص إبراهيم محمد شيخ مغفوري خمس قصص جديدة للأطفال بأحجام صغيرة مزينة بالرسومات ، وهي : الثعلب المسافر ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م ، راعي الغنم والوالي ، نواف والضفدع، حسن النية ، الطموح والإعاقة ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، وصدرت جميعها في الرياض.

* صدر للقاص خليل محمود الصمادي سلسلتان قصصيتان من التراث الإسلامي، نشر مكتبة العبيكان بالرياض ، وهما :

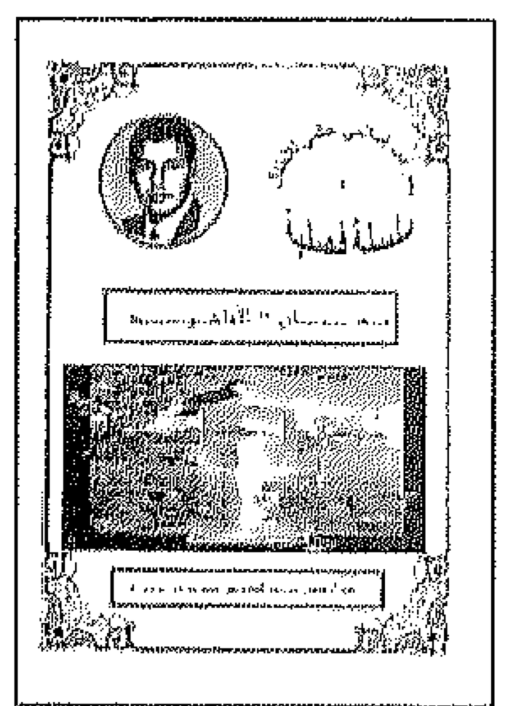
- قصص من التراث ، وتضم عشر قصص.
- فتيان لكن أبطال، وضمت ترجمة عشرين شخصية من عصر النبوة بدأها بالحديث عن طفولة النبي ﷺ ، ووضع المؤلف في نهاية كل موضوع عددا من الأسئلة يختبر من خلالها القارئ مدى استيعابه لما قرأ.

* صدر للقاص والمسرحي محمد علي بدوي كتاب (بائع الكلام) ، يضم مجموعة مسرحيات قصيرة ، من وحي التعليم تصلح للتمثيل في المدارس المتوسطة والثانوية.



كما صدرت له قصة (سيفان ونخلة) عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض ، وفازت هذه القصة بالمركز الثاني في مسابقة قصص الأطفال التي أقامتها المكتبة بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.

* من قصص النجاح : الجائزة ، تأليف فريد محمد معوض ، وهي القصة العاشرة في هذه السلسلة ، صدرت عن مكتبة الإيمان بالمنصورة ، مصر (بدون تاريخ طبع) .



* صدر للشاعر محسن عبد المعطي ثلاثة دواوين شعرية للأطفال ، وهي : لوحة الأطفال، يضم (١٠٥) نشيد. و بستان الأناشيد، يضم (٩٦) نشيدا. وأنشودة الفصول ، يضم ثلاثة وثلاثين نشيدا ومسرحيتين شعريتين وقد طبعت الدواوين الثلاثة بمطبعة نور الإسلام بالمحلة الكبرى ، مصر .



* أحلام المدينة، قصة للأطفال تأليف محمد جمال عمرو، نشر دار المنهل، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م ، مزينة برسومات جميلة ملونة .

كتب في أدب الأطفال وصلت إلى المجلة

* صدر للأستاذ محمد بسام ملص المعروف بكتاباته القصصية والنقدية في أدب الأطفال ثلاثة كتب نقدية في عمان / الأردن ، وهي:

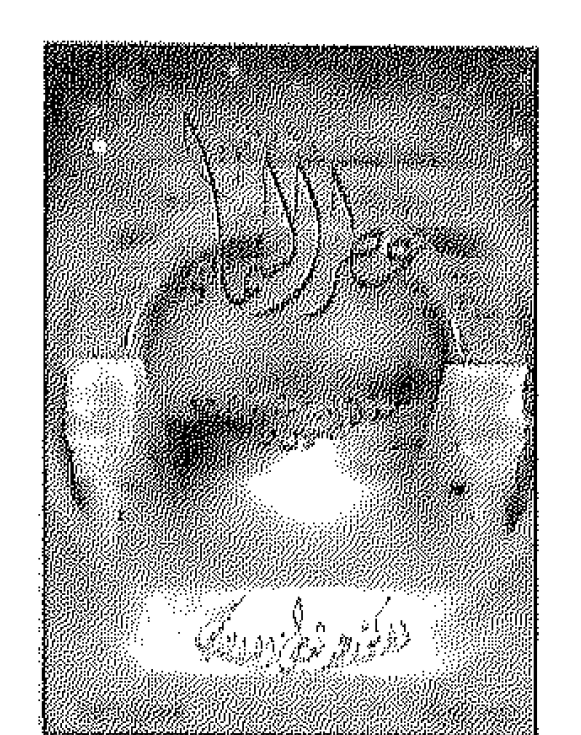
– طفولة النبي ﷺ في أدب الأطفال – دراسة نقدية، استعرض فيه المؤلف ما كتبه كل من: محمد حسين هيكل في (حياة محمد)، طه حسين في (على هامش السيرة)، عبدالرحمن الشرقاوي في (محمد رسول الحرية)، عبدالحميد جودة السحار في (محمد رسول الله والذين معه)، محمد شوكت التوني في (محمد في طفولته وصباه) .

– من تاريخ مصر الإسلامية في أدب الأطفال (دراسة نقدية) ، وهو يتناول بالدراسة والنقد كتاب (الهلال والصليب) لمؤلفه الأستاذ عبد التواب يوسف حيث عرض لتاريخ مصر قبيل الفتح الإسلامي وحتى ثورة ١٩١٩هـ . وهو موجه لثقافة الطفل ولم يسبق أن كتب في موضوعه بهذا الشمول !!

– رجال مرج دابق .. من تاريخ المماليك في أدب الأطفال (دراسة نقدية) يقدم فيه الكاتب دراسة نقدية لكتاب (رجال مرج دابق : قصة الفتح العثماني لمصر والشام) لمؤلفه صلاح عيسى ، وأصدرته دار نشر عربية متخصصة في مجال أدب الأطفال.





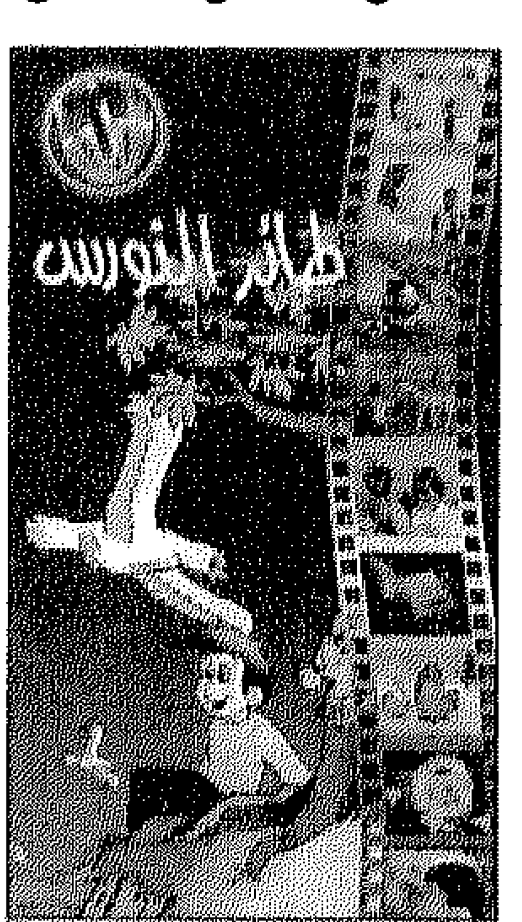


* صدر للدكتور جمال محمد الهنيدي – أستاذ أصول التربية – ثماني عشرة قصة صغيرة، وقد وضع المؤلف في نهاية كل قصة عددا من الأسئلة للإجابة عليها ، ونشرت هذه القصص مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع في المنصورة بمصر. والقصص هي : طهطوه١ ، طهطوه ٢ ، أنا حر ، مهلا يا تامر، الأخوة الحق ، لا تتردد ، تلميذ حريص ، الوهم الكبير ، الفقير والغني ، الشجاعة ، اللص المعلم ، حسبة خاطئة ، أسير الروم ، محنة طائرة، الحسبة الذكية ، الكذاب الكبير ، مدينة الكذابين ، ذكاء امرأة .

* عطر السماء .. حداء للبنين والبنات ، شعر د . عبد المعطي الدالاتي ، ضم خمسة وستين نصا شعريا ، قدم الشاعر لكل نص بمقدمة نثرية جميلة ، صدر الديوان عن الدار المتحدة، دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

إصدارات مرئية ومسموعة للأطفال



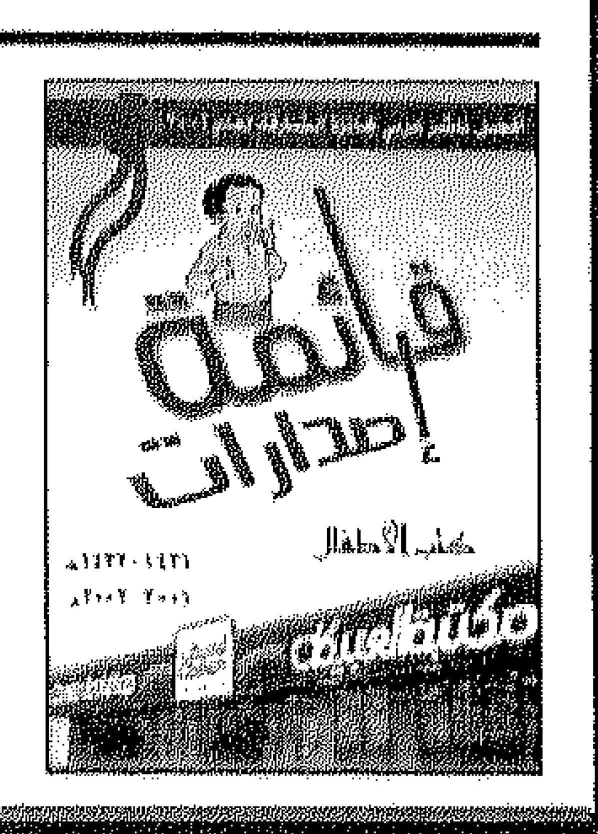


أهدت مؤسسة (سنا) للإنتاج والتوزيع إلى مكتبة مجلة الأدب الإسلامي مجموعة من أعمالها وهي: الأناشيد المصورة (عودة ليلى ، الطفل والبحر ، نبع الحب ، طائر النورس)، وفيلم مصور (إجازة صيف)، وأشرطة صوتية (الطفل والبحر ، نشيد المستقبل ، نبع الحب ، طائر النورس ، سر الحياة ، عودة ليلى ، عصفورة الغابة ، أيام حلوة ، أعظم إنسان، أغلى هدية ، حكاية بلبل)، وهي من سلسلة دوحة النشيد .

وقد كتب كلمات هذه الأناشيد جميعا الشاعر الإسلامي المبدع سليم عبد القادر في كلمات سهلة وخيال مصور ، ومعان سامية .

وقام بأداء أناشيد الأطفال في سلسلة دوحة النشيد : الطفلة هالة صباغ في (عودة ليلى) ، والطفلة (إلهام أحمد) في سائر الأناشيد .

إصدارات مكتبة العبيكان من كتب الأطفال



أصدرت مكتبة العبيكان كتيبا يتضمن إصداراتها من كتب الأطفال عرضت فيه (٤٠ سلسلة) من هذه الكتب بالإضافة إلى برامج الحاسب الآلي الخاصة بالأطفال.

وقد تضمنت الإصدارات مجموعات قصصية لعدد من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي وهم : د . أحمد عمر هاشم ، ود . عبد العزيز الثنيان، ومحمد ثابت توفيق ، وخالد محمد الخلاوي، وخليل محمود الصمادي .

ندوة دولية حول قضايا الطفولة من منظور إسلامي

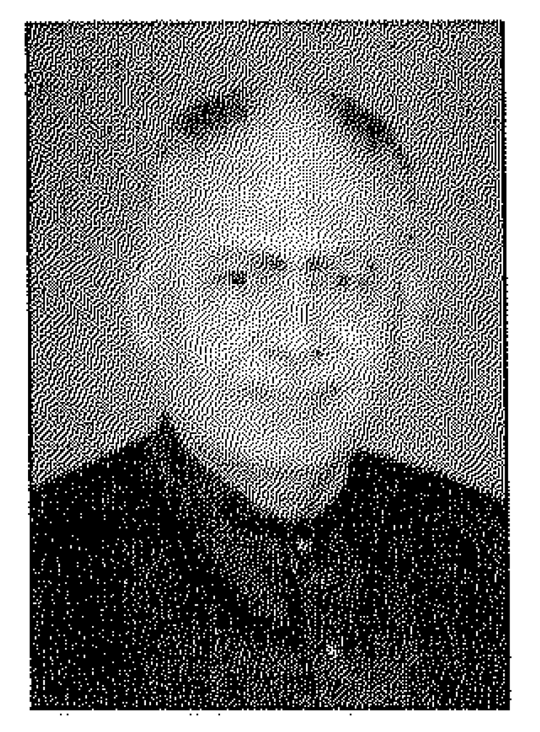
د . جمال السعيدي - إسلامية المعرفة - العدد ٢٩

عقدت هذه الندوة العالمية بالتعاون بين كل من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، وذلك بفندق حسان مرديان بالرباط بالمملكة المغربية، من ٢٢ إلى ٢٤ شعبان ١٤٢٣هـ، الموافق ٢٩ إلى ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٢م .

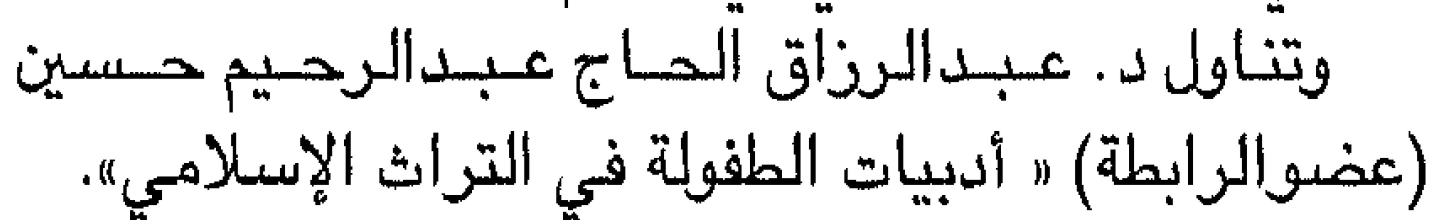
عرض في هذه الندوة خمسة وثلاثون بحثا، في ثماني جلسات على مدى ثلاثة أيام.

ففي المجال الأدبي والثقافي تحدث د. مبارك ربيع عن « ملامح الأبعاد الثقافية للطفل في المجتمع المسلم" .

وجاء عرض موضوع « القيم الثقافية في برامج الطفولة : مدخل إلى تفعيل الطاقة الحضارية للأمة » الذي قدمه د. عبدالحميد أبو سليمان رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ليوضح فيه أن تفعيل الطاقة الحضارية الإسلامية هو نهاية المطاف، ونبه إلى ضرورة تنمية العقل الناقد في الأمة، خصوصا ما يتعلق بكيفية تربية الطفل وتعليمه، وأكد على الربط بين الجانب المعرفي والجانب الوجداني في الكلام معه.



عبدالحميد ابو سليمان



وتناول د. عبدالرزاق الحاج عبدالرحيم حسين (عضوالرابطة) « أدبيات الطفولة في التراث الإسلامي».

وعالج السالك ولد محمد المصطفى« أدبيات الطفولة في التراث الإسلامي»، وعرض د . عبدالرحيم مودن موضوع «البطل في أدب الطفل المسلم».

وقدم د. عثمان بن صلاح بن عبدالمحسن العامر عرضا بعنوان « دور المنظمات الخيرية في تحقيق الأمن الثقافي للطفل المسلم في المهجر» .

وقدم أ . بدر بن هلال اليحمدي بحثا بعنوان «التخطيط لأدب الطفل المسلم » .

وقدم د. أحمد بن عبدالعزيز الحليبي بحثا عن «الإعلام الحالي وثقافة الطفل المسلم» .

أما ورقة أ. محمد يتيم فكانت حول «الإعلام الإسلامي» أي دور الإعلام في تنمية ثقافة الطفل المسلم وحمايته من تيارات الاستلاب والعولمة.

وقدم محمد بن محمد كسناوي بحثا بعنوان « دور الإعلام في تنمية ثقافة الطفل» .

كما قدم أ. ميمون الأزماني بحثا حول قضايا الطفولة في الإعلام : انعكاس لأزمة القيم في المجتمع » .

وعرض د. صالح خليل أبو أصبع بحثا بعنوان «التلفزيون وتأثيره في حياة الأطفال وثقافتهم» .

كما قدم د. محمد دياب موسى، ورقة بعنوان « برامج الأطفال : تنوع، ثراء، ريادة» تلفزيون الشارقة نموذجا » .

وأكد د . هادي نعمان الهيتي، في بحثه حول « هل يحتاج الأطفال المسلمون في العالم إلى مجلة ثقافية دولية» على ضرورة العناية بإصدار مجلة ثقافية عالمية للأطفال.

كما عالجت منى عبدالفتاح يونس، موضوعا بعنوان «مشكلات الطفل في العالم الإسلامي من خلال الإنترنت».

واختتمت أعمال الندوة برئاسة د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) شكر فيها المشاركين والمنظمين ورجال الصحافة والإعلام .

وقد جاء في الإعلان الختامي دعوة إلى بناء إسلامي لعالم جديد بالأطفال تتوافر فيه التنشئة السوية لجميع الأطفال، وإدانة الإبادة الوحشية اليومية التي يتعرض لها الأطفال في فلسطين على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي، وحث الدول الإسلامية على إدراج موضوع القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ضمن المقررات والبرامج الدراسية بالمؤسسات التعليمية والجامعية .

معرض القاهرة الدولي لكتاب الطفل

كان للكتاب الإسلامي في أدب الأطفال رواج كبير في معرض القاهرة الدولي لكتاب الطفل الذي عقد في الفترة من ١١ إلى ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٣م ، حيث أقبل رواد المعرض على الكتب الإسلامية في أدب الطفل ومنها : سلسلة العشرة المبشرون بالجنة ، وسلسلة الدول الإسلامية وسلسلة الصحابة وسلسلة أمهات المؤمنين وسلسلة الفتوحات الإسلامية، وسلسلة أوائل الإسلام ، وسلسلة السيرة النبوية (وهي من إصدارات مكتبة العبيكان) ، بالإضافة إلى كتاب تفسير براعم الإيمان ، وقصص الصحابة وحكايات الحيوانات، والقصص القرآني ، والقصص النبوي.

نحو أدب إسلامي للطفل

د. ناول عبدالهادي
المغرب

إن اهمية الطفولة تتاتى من كونها مرحلة تشكل في مجملها ميدانا خاصا يساعد المربين والعلماء والموجهين على زرع ما يرون من توجيهات وافكار واخلاقيات دون ان تعترضهم مقاومة او عناء يذكر، حيث يكون الإنسان في هذه المرحلة من العمر ادعى لقبول كل ما يلقى إليه في غياب العقل الواعي المميز، وعلى هذا الأساس جاء الاهتمام المتزايد بالطفل في العقود الأخيرة برهانا على هذه المرحلة وتاثيراتها في المجتمع .. هذه التاثيرات التي لا تلبث ان تظهر عاجلا او آجلا .. ووصل الأمر إلى حد إنشاء مؤسسات وهيئات مختصة في شؤون الطفل يسهر على توجيهها عدد من المختصين والدارسين وعلماء النفس والاجتماع .. تعمل على توجيه الأطفال وتكوينهم وفق نمط تربوي ينطلق من رؤى وتصورات محددة . وتتجلى خطورة هذا الأمر إذا علمنا ان هذه المؤسسات تتجاوز في مخططاتها النطاقات المحلية إلى المستوى العالمي حيث تضع ضمن برامجها توجيه الطفولة في كل مكان من العالم توجيها معينا يخدم مصالحها واهدافها في النهاية . وتتوسل هذه المؤسسات - في سبيل تحقيق اهدافها - بعدة اجهزة اغلبها متمثل في وسائل الإعلام، حيث نلاحظ على طول الساحة وعرضها التراكم المتوالي للكتب والمجلات والقصص والافلام ... الموجهة للطفل .. وكلها وسائل تتضافر من اجل دفع الأطفال نحو تبني سلوكيات واخلاقيات مرسومة - من حيث لا يشعرون .

إن سلخ الأطفال عن عقيدتهم وهويتهم - خاصة في الوطن الإسلامي - يشكل هدفا استراتيجيا يضعه مفكرو الغرب ومختصوه نصب اعينهم، وهو ما يؤكده هذا الغزو المتصاعد للآداب الأجنبية الموجهة للطفل . فالأسواق تعج بالقصص المثيرة، والمجلات المصورة ذات الشكل الأنيق الجذاب الذي يستهوي افئدة الصغار، والأفلام والمسلسلات ذات المغامرات الشيقة، واشرطة الرسوم المتحركة .. إن هذا الزخم المتنامي يجعل الحبل يفلت من بين ايدينا، ويضع مستقبل ابنائنا في يد غيرنا ما دمنا نترك لهم حرية التوجيه من مواقعهم داخل عقر دارنا، وهو امر لا يمكن غض الطرف عن جسامته وخطورته على حاضر الأمة ومستقبلها .

لقد صار لزاما التنبه لخطورة هذا الوضع خصوصا ان استهلاك الأطفال للمواد المصدرة إليهم - بل حتى المحلية التي اصبحت تسير على نفس المنوال بفعل الانهزام الحضاري - في اطراد وارتفاع - وهو ما ينبئ بنتائج وعواقب غير محمودة .. وقد اظهرت عدة دراسات في الغرب نفسه مدى خطورة بعض ما يقدم للأطفال، وتحدثت عن التاثير السلبي لأفلام العنف والألعاب الإلكترونية .. وغيرها من المواد التي تسهم بشكل او باخر في تشكيل نماذج بشرية ممزقة ومنحرفة .

إن الذي يهمنا في هذا الإطار هو إبراز اهمية وخطورة الأدب ودوره في التكوين والتربية .. مما اهله ليحتل مكانة متميزة في سلم الأساليب والوسائل المعتمدة في توجيه الاطفال، خصوصا مع تنامي الطلب والتهافت الكبير على القصص والحكايات المكتوبة والمصورة .. وهذا ما ترك الساحة حكرا على مؤسسات بعينها عالمية الطابع، وهو امر لا يخلو من خطورة على العالم الإسلامي إذ يجعل الأطفال عرضة للتاثر بالأفكار ومواقف مبثوثة في طيات كل إبداع مصدر إليهم في غياب ادب إسلامي اصيل للطفل المسلم، حيث لا يزال هذا الميدان يشكو من فراغ رهيب وفقر مدقع، مما يدفع الاطفال - من باب حب القراءة والاطلاع - الى التهام كل ما هو موجود دون النظر في مصدره او التامل في اهدافه .

إن قسطا كبيرا من المسؤولية يقع على عاتق الأدباء الإسلاميين - بوصفهم مربين ومرشدين في ذات الوقت - ويوجب عليهم تقديم نماذج إبداعية مقنعة للطفل : نماذج تعانق احلامه، وتتغلغل في اعماق نفسه لتمارس التهذيب والتوجيه متوسلة بالأسلوب المحبب الرشيق والرسوم الجذابة .. وهو ما يجعلنا اقوى في التبليغ وابلغ في التاثير.

كشاف مجلة الأدب الإسلامي

فهرس الموضوعات - المجلد العاشر - الأعداد ٣٧ - ٤٠

تابع فهرس الموضوعات - المجلد العاشر

تابع فهرس الموضوعات - المجلد العاشر

تابع فهرس الموضوعات - المجلد العاشر

تابع فهرس الموضوعات - المجلد العاشر

كشاف مجلة الأدب الإسلامي

فهرس الكتاب المجلد العاشر - الأعداد ٣٧ - ٤٠

تابع فهرس الكتاب - المجلد العاشر

كشاف أخبار الأدب الإسلامي- المجلد العاشر

اعتذار

تعتذر مجلة الأدب الإسلامي إلى كتابها الأفاضل ، وقرائها الكرام عن الخطأ الفني الطباعي الذي أدى إلى عدم ظهور عبارة صلى الله عليه وسلم (ﷺ) في المواضع التي وردت في موضوعات العدد التاسع والثلاثين .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

شكر وتقدير

تشكر مجلة الأدب الإسلامي وهي تستكمل عقدها الأول بهذا العدد جميع الكتاب والأدباء والنقاد الأفاضل الذين أسهموا في مسيرتها المباركة« إن شاء الله» بكتاباتهم وإبداعاتهم ، وتأمل منهم أن يتابعوا هذه المسيرة بما يغنيها ويضيء الطريق للجيل الحاضر والأجيال القادمة.

كما تشكر مجلة الأدب الإسلامي محبي الأدب الإسلامي الذين أسهموا في مسيرتها بدعمهم المادي والمعنوي بالاشتراك فيها طيلة السنوات العشر الماضية أو لفترة معينة.

وتشكر الذين يتابعونها بالقراءة والتعليق والاقتراحات عبر رسائلهم التي تنبض بالصدق والإخلاص ، والتي نشرت المجلة في أعدادها المتتالية مقتطفات منها في باب «قالوا عن المجلة، ثم في بريد الأدب الإسلامي».

كما تشكر وتعتذر لكل من يعتب عليها لأنها لم تستطع الوصول إلى رضاهم مع حرصها الشديد على ذلك . والحمدلله رب العالمين .

قسيمة اشتراك

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة ....

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية – حساب المجلة بمبلغ ....

بيانات المشترك

الاسم: ....

الجنسية: ....

الوظيفة أو العمل: ....

العنوان: ....

هاتف المنزل:.................. هاتف العمل:..................

ملاحظات أخرى: ....

قيمة الاشتراك السنوي

للأفراد: في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً – خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة باسم د. عبدالقدوس محمد ناجي أبو صالح رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي ، الحساب رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض.

وللتحويل من الحساب الشخصي إلى حساب المجلة على رقم الحساب (١٦٦٠٠٨٠٠٨٣)

وترسل صورة الحوالة أو إشعار التحويل مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية – الرياض ١١٥٣٤ – ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ – ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

قسيمة اشتراك (هدية - تبرع)

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي:

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة .... يرسل هدية إلى:

الاسم:..................

العنوان:..................

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية – حساب المجلة

بمبلغ:..................

بيانات طالب الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: ....

الوظيفة أو العمل: ....

العنوان: ....

هاتف المنزل:.................. هاتف العمل:..................

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها: ....

المبلغ المدفوع:..................

قيمة الاشتراك السنوي

للأفراد: في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً – خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة باسم د. عبدالقدوس محمد ناجي أبو صالح رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي ، الحساب رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض.

وللتحويل من الحساب الشخصي إلى حساب المجلة على رقم الحساب (١٦٦٠٠٨٠٠٨٣)

وترسل صورة الحوالة أو إشعار التحويل مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية – الرياض ١١٥٣٤ – ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ – ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

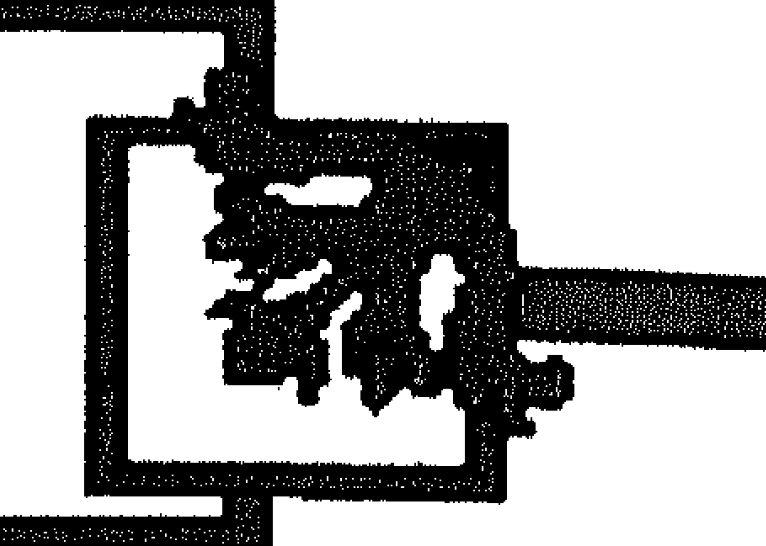
أخي القارئ

في مجلة الأدب الإسلامي:

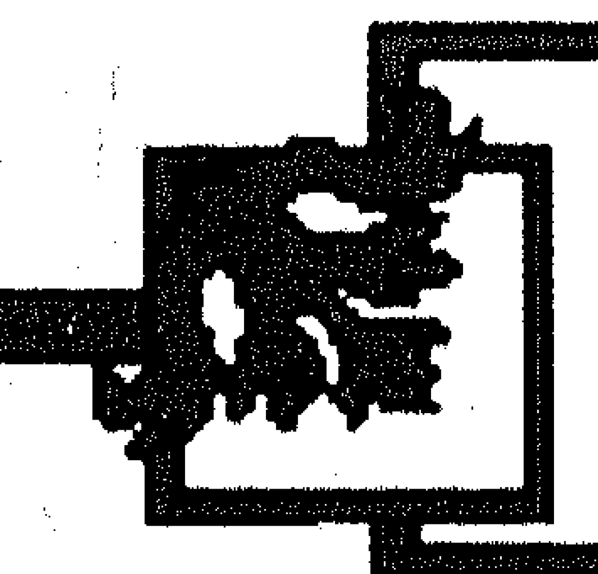
- الإبداع والنقد.
- الأصالة والتجديد.
- منبر الأدباء الإسلاميين.
- مكتبة الأدب الإسلامي.
- رسائل جامعية في الأدب الإسلامي.
- الأقلام الواعدة.
- مسيرة الأدب الإسلامي ورابطته العالمية.
- اشتراكك في المجلة دعم للأدب الإسلامي ورابطته العالمية.

أخي القارئ

- إهداء المجلة إلى صديق لك يجعله من أنصار الأدب الإسلامي.
- إهداء المجلة إلى أحد المراكز الإسلامية يتيح لعدد كبير من القراء أن يطلعوا على الأدب الإسلامي ومسيرة رابطته العالمية.
- إهداء مجلة الأدب الإسلامي من العلم الذي ينتفع به.



منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية



١- من الشعر الإسلامي الحديث - لشعراء الرابطة.
٢- نظرات في الأدب - أبو الحسن الندوي.
٣- ديوان «رياحين الجنة» عمر بهاء الدين الأميري.
٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث - د.عبدالباسط بدر.
٥- النص الأدبي للأطفال - د.سعد أبو الرضا.
٦- ديوان «البوسنة والهرسك» - مختارات من شعراء الرابطة.
٧- لن أموت سدى «رواية» - الكاتبة جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية.
٨- ديوان « يا إلهي» - محمد التهامي.
٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د.عودة الله القيسي.
١٠- ديوان « مدائن الفجر» د.صابر عبدالدايم.
١١- العائدة «رواية» - سلام أحمد إدريسو «الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية».
١٢- محكمة الأبرياء « مسرحية شعرية» - د.غازي مختار طليمات.
١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني - د.حلمي القاعود.
١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري» - د.جابر قميحة.
١٥- ديوان «في ظلال الرضا» - أحمد محمود مبارك.
١٦- في النقد التطبيقي - د.عماد الدين خليل.
١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي - دراسات وبحوث - مجموعة من الكتاب.
١٨- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر - حليمة بنت سويد الحمد.
١٩- د. محمد مصطفى هدارة - دراسات وبحوث - مجموعة من الكتاب.
٢٠- معسكر الأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د.ماجدة مخلوف.
٢١- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية» محمد رشدي عبيد.
٢٢- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».

سلسلة أدب الأطفال:

١- غرد يا شبل الإسلام - شعر - محمود مفلح.
٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.
٣- تغريد البلابل - يحيى الحاج يحيى.
٤- مذكرات فيل مغرور - د. حسين علي محمد.
٥- أشجار الشارع أخواتي - شعر - أحمد فضل شبلول.
٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.
٧- باقة ياسمين « مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي » تأليف علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.

تحت الطبع:

١- ديوان «أقباس» - طاهر محمد العتباني.
٢- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة - د . كمال سعد خليفة.
٣- بحوث الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات.
٤- بحوث ندوة تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي.
٥- الأعمال الفائزة في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية (ستة كتب).
٦- الأعمال الفائزة في مسابقة الأدبيات الإسلاميات (١٠ كتب).
٧- الأعمال الفائزة في مسابقة أدب الأطفال التي أجرتها الرابطة، وهي:
- ٣ مجموعات شعرية.
- ٣ مجموعات قصصية.
- ٣ مسرحيات.



عنوان الموقع في الإنترنت: web page adress:www.adabislami.org
العنوان في البريد الإلكتروني: E-mail: info@adabislami.org